

الأعمال الكاملة

للمشاعر

محمد حسين إسماعيل

المجلد الثالث

الديوان الثاني عشر : نهر الحقيقة

الديوان الثامن : التائهون

الديوان الثالث عشر : موسيقى في السر

الديوان التاسع : صلاة ورفض

الديوان العاشر : هدير البرزخ

الديوان الرابع عشر : رياح المعيب

الديوان الحادي عشر : صوت من الله



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٨

إسماعيل، محمود حسن، ١٩١٠ - ١٩٧٧

الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن

إسماعيل - القاهرة، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ٢٠٠٨.

مج ٢ : ٢٤٠ صم . (الأعمال الكاملة)

في رأس النelson ديوان الشعر العربي

المعاصر

للمك ١ ٢٣٦ ٤٢٠ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث

(١) العنوان

(ب) السلسلة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٢٦٥ / ٢٠٠٨

I.S.B.N - 978 - 977 - 420 - 336 - 4

تمت الطباعة في
ديوان ٨١١،٩

دار النشر

القائمون

● الكتاب : الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن إسماعيل (الجزء الثالث)

• المؤلف : محمود حسن اسماعيل

• مطبع في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

● الطبعة الثانية : ٢٠٠٨

• الإخراج الفني : مادلين أيوب

• الفلاف: صبري عبدالواحد



قومي إلى الصلاة

وهم الذين آمنوا - وهم الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الوحدة الكبرى ، طريق نضالنا
للنصر ... مهما كابدت أسفارها ..
سنسير .. نقتحم العواصف والدجى
مهما تكاثف حولنا أستارها ..
سنسير .. نخترق السدود ، ونثبى
حتى كهوف الكيد .. نحن نمارها !!

محمود حسن إسماعيل

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

الذين آمنوا - الذين آمنوا

قُومِي إِلَى الصَّلَاةِ

(مع القديس الحزينة . وهي تعرف غضب

السماء على رجس المعتين !)

وعادت الطيورُ في السَّاءِ

فلم تجدْ في القُبَّةِ الضياءَ

ولا صدَى الترتيلِ والدعاءِ

فهزَّت الأوتارَ بالنداءِ :

يا «قُدُّسُ» يا حبيبة السماءِ

قُومِي إِلَى الصَّلَاةِ ..

وباركِي الحياءَ ..

• • •

ورددِي التَّسْبِيحَ فِي الْمَأْتَنِ

أشكالها في صوته . وروحه في صوته

... لعلَّ القُبَّةَ تسمعُ لهجته ..

وجنانها بفعلها ومحبته ..

لعلَّ القُبَّةَ تسمعُ بكاءه في تلك السَّاعةِ

وذلك في ..

الغربة ..

أولئك الذين سمعوا

وَأَيُّظِلُّ الْأَجْرَاسَ فِي الْمَدَائِنِ
وَكَبَّرِي اللَّهُ .. لَا تَهَانِنِي
قَوْمِي إِلَى الصَّلَاةِ .. وَبَارِكِي الْحَيَاةَ !!

* * *

لَا تُوقِفِي الدُّعَاءَ لِلرَّحْمَانِ
مَهْمَا لَقِيتِ مِنْ أَدَى الشَّيْطَانِ
رُدِّي عَلَيْهِ إِثْمَهُ ، وَقَوْمِي
وَوَاصِلِي الْحَدِيثِ لِلنُّجُومِ
فَلَمْ تَزَلْ فِيكَ خُطَا الْإِسْرَامِ
سَابِجَةً فِي الطَّهْرِ وَالضِّيَاءِ ..
يَا قُدُّسُ .. يَا حَبِيبَةَ السَّمَاءِ
قَوْمِي إِلَى الصَّلَاةِ ..

وَبَارِكِي الْحَيَاةَ !!

* * *

وَلَمْ تَزَلْ أَسْوَارَكَ الْحَزِينَةَ
تَصْغِي إِلَى أقدَاسِهَا الدَّفِينَةَ

وَلَمْ تَزَلْ مُنَاجِيَاتُ الرُّسُلِ
فِي أَفْئِكَ الطَّاهِرِ مِنْذِ الْأَزَلِ
مَا زَالَ صَوْتُ اللَّهِ فِي فُضَائِكَ
وَالْأَنْبِيَاءُ فِي صَدَى نَائِكَ ..
قَوْمِي إِلَى الصَّلَاةِ ..

وَبَارِكِي الْحَيَاةَ !!

* * *

قَوْمِي .. وَمَهْمَا اشْتَدَّتْ الْجَرَاحُ
فَكُلُّ لَيْلٍ بَعْدَهُ صَبَاحُ
وَكُلُّ هَوَلٍ بَعْدَهُ سَكِينَةٌ
تَمَحُو ظِلَامَ الْبَغْيِ وَالضَّغِينَةِ
وَتَرْجِعُ الشِّفَاءَ ... لِلشُّتُو وَالْحَيَاةِ
قَوْمِي إِلَى الصَّلَاةِ ، وَالتَّرَنُّيلِ ، وَالدُّعَاءِ
يَا قُدُّسُ .. يَا حَبِيبَةَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ !!

فَكُنْ رُبَّةً زَيْدِيَّةً صَاحِبَةً
فَكُنْ رُبَّةً زَيْدِيَّةً صَاحِبَةً
فَكُنْ رُبَّةً زَيْدِيَّةً صَاحِبَةً
فَكُنْ رُبَّةً زَيْدِيَّةً صَاحِبَةً
فَكُنْ رُبَّةً زَيْدِيَّةً صَاحِبَةً
فَكُنْ رُبَّةً زَيْدِيَّةً صَاحِبَةً
فَكُنْ رُبَّةً زَيْدِيَّةً صَاحِبَةً
فَكُنْ رُبَّةً زَيْدِيَّةً صَاحِبَةً

* * *

فَكُنْ رُبَّةً زَيْدِيَّةً صَاحِبَةً

بيعة الزخرف

وكلها للغيد . . . روض عاطر
 وكلها للشعب . . . نبع زاهر
 وكلها للعرب . . . فجر هائر
 على «فلسطين» له بشائر !!
 مهما تغب . . . لا بد أن تهاير !!
 وكلها . . . ضوء الصباح السائر
 بايعتها للحق . باسم «ناصر»
 بايعت كل نبضة في بدني
 وكل نور في دروب وطني
 وكل زخرف للضحى قريني
 وكل صخب ثائر جدتي
 وكل خطو رد كبر زمني
 وكل عهد من يقين مؤمن . . .
 فكلها . . . من كل حر ثائر

وكلها للغيد . . . روض عاطر
 وكلها للشعب . . . نبع زاهر
 وكلها للعرب . . . فجر هائر
 على «فلسطين» له بشائر !!
 مهما تغب . . . لا بد أن تهاير !!
 وكلها . . . ضوء الصباح السائر
 بايعتها للحق . باسم «ناصر»

قيامه النار

وانشبت على ارض سيناء الثلاثة في الهرجان

الغوى الذي اقيم في العريش من اجل معركة

الحق والحرية مساء ٢٢ مايو ١٩٦٧

مشردون أبدا ..

وتائهون أبدا ..

مهما طلبتكم لخطاكم سكتنا ،

مهما نهبتكم في سراكم وطنا ،

فالارض تحت رجسكم نمار

وصمت قبر ، همسه جبار

وحين ينقض لديه النار

ستصيحون بدنا ..

محبرون أبدا

وضائعون أبدا

مشردون أبدا

وتائهون أبدا

ولعنة الاكوان تجرى في خطاكم سرمدنا ..

ملء الدروب ، والغيوب ، ياغتتكم رسدا

ينسل من اوزاركم ، من كل أفق أو صدئ

شبت سدوم من حشاكم ناره

وجرعتكم قبل اموسى عاره

وفرقتكم كي تذوقوا ناره ..

.. فى ظلمات أنكرت من غيظها وجودكم

وانشبت فى الريح من أصفادها قيودكم

نقذكم بويلها ، وليلها الضرير

فى القلق المنبوز تحت ضيعة المصير

فى أمة مصلوبة على صدئ ..

وصوت ذل مستطير رندا ..

مَشْتَتُونَ أَبَدًا

مُفْتَتُونَ أَبَدًا

• • •

مشردون أبدا .. وأبدا مشردين !

مضيّعون أبدا وسرمنا مضيّعين !

بكل نور شمع للإنسان ، كنتم جاحدين

لكل إلهام من السماء ، رحتم مفسدين

لكل دين أرسل الله ، ذهبتم منكروين

عن كل شرع من نبي جاء ، قمتم معرضين

وكل هاد مرّ بالدنيا ، وقفتم ناقمين ..

«موسى» ينادى الله فوق سينا ،

وأنتم للعجل ساجدين :

محيرين التّيه أربعينا .

حتى نسختم فيه أجمعينا !

وحين جاء خاتم الهداة

من النّبیین إلى الحياة ،

بذرتم السم على الراحات

وكنتم مزاحف الحيات

لمن سرى للنور فى الآيات

فعاودتكم لعنة اللّعنات

وعدتم للتّيه والشتات ..

لا تبصرون فى الضلال أحدا

ولو تخفّضتم كل إفاك سنّدا ..

الكون فى طريقكم تبدّدا

والناس صاروا لعنات وعدا ! !

ممرّقون .. أبدا

مطاردون .. أبدا

• • •

مشردون أبدا

مشردون أبدا

وتائهون أبدا

وفى يديكم لم يزل دم السماء ينزف الخطيئة
على تراب لم تزل أقداسه رغم الدجى مضيه
مشى عليه عاركم بخطوة أفاقة دنيته
متاهة ، دُنُس طهر الكون من أرجاسها الخبيثة

وتائهون أبدا

وفى يديكم لم يزل دم السماء ينزف الخطيئة
على تراب لم تزل أقداسه رغم الدجى مضيه
مشى عليه عاركم بخطوة أفاقة دنيته
متاهة ، دُنُس طهر الكون من أرجاسها الخبيثة
حطت بكم خيانة ستحصلون ويكفها
ونوبة للتيه ، يوما تشربون ذلها ..
وتعبرون دربكم على نعوش «بابل» . . .
منذ مراش النل تشجى وخزة السلاسل
وأنتم فى كل ارض سيرة القلاقل
والفدر ، والضياح ، والشُرود ، والمبازل ..
على سماء المسجد الأقصى وفى محرابه
وفى سفوح جبل النار وفى هضابه
وفى ضفاف نجلة والبأس فى عبابه
وفى ثرى دمشق ، فى زمجرة لغابه

وفى حمى النيل ، وهول النار فى شبابه

فى ثورة دكت ظلام الرق من قبابه ..

.. قيامة الأحرار هبت للفدا

لتدفن اللصوص فى غياهب الردى

فيرجعون للمدى

مشتتين أبدا

مضيئين أبدا

• • •

مشرئون أبدا

وتائهون أبدا

مهما استجاروا .. فالجبر لعنة الأقدار

ولعنة الشعوب من سrahم الغدار

ولعنة السماء فى العشى والإبكار

ولعنة الذل .. رمتها قبضة الأحرار

.. يوم يرق الهول باب تائه مشرد مخنول

وتصبح الزنود كالرياح فوق تيه «إسرائيل»

تزفها للتيه من جديد

ملعونة فى خطوها الشريد

وراية النصر بكف الشاير

تحدو ضحاها عزمات الناصر

تشدو .. وتشدو أبدا

مشردون أبدا

وتائهون أبدا

وقالت حبة الرمل

امن وهي رمال «سيناء» وقد عبرها الضالع

يوم ٢٢ مايو ١٩٦٧ . وهي تتوهج بنار

البطولة والنضال . تابعها للنثار . .

وقالت حبة للرمل ، مرّ بها كلّيم الله :

على شفتي ، سرّ اللّعة الكبرى لشعب تاه

وظلّ يدور ، . . لا تهديه خطوته . .

ولا تسقيه غير النّيل حيرته . .

وما زالت رياح التّيه في الدنيا تشبّته ،

وكلّ مقابر الأشباح ، والأرواح تمقّته ،

تطارده بكلّ مكان

وتلعّنه بكلّ لسان

ولا تبقى له نزيّا إلى إنسان :

يصافح منه ، غير فحيح خائنه . .

... تدسّ السم . . ثم تنوح شاكية له بلّواه !!

* * *

سأحكيه . . لمن ؟ وجميع ما في الكون يعرفه ويتّريه

وما زالت شيفاه الشمس باللعنات فوق الطّور ترويه

وما زالت رمال التّيه حوّلى للدجى والريح تحكيه

وتعرفه خطا الأبطال شبّت نارها بالموت ، تفنّيه

وترجّعه إلى التشريد في الأفاق ، والنّيل الذي يلقاه !!

* * *

سأحكيه . . لظلّ التّين في «سيناء» والزيتون

لينسخه لظى اللّثام التّهبّج الملعون

فيحرق كلّ ما تركّته من دنس خطا صهيون . .

... على أرض ، تألّق نورها الوهاج

وخصّتها السّماء بقبلة المعراج . .

وكان ترابها إصغاءة الومض

تَفْضُ عُبَيْرَةَ لِسَرِيرَةِ الْأَرْضِ . .
 وَكَانَتْ بِرِزْخِ الدَّعَوَاتِ وَالصَّلَوَاتِ وَالرَّسُلِ
 فَصَرَّهَا الْأَنْلَةُ مَرْتَعَ الشَّدَاذِ وَالْهَمَلِ
 وَظَنُّوْهَا لَهُمْ وَإِفْكِهْمُ وَطَنًا . . . !
 . . ستصبحُ في غَدٍ لَوْجُودَهُمْ كَفَنًا !

وَأَسْمَعُ فِي صَدَى الصَّحْرَاءِ صَيِّحَةَ فَارَسٍ يَنْقَضُ كَالْقَدَرِ !
 تَزْمَجُرُ فِي سَمَاءِ «الْقُدْسِ» هَادِرَةٌ لِيَوْمٍ عَاصِفِ النُّذُرِ
 يُوَدَّبُ عَارَ خَطُوتِهِمْ . وَيَقْدِفُهُمْ لَذُلٌ لَا تَقَرُّ خَطَاهُ !
 وَيَرْفَعُ رَايَةَ الْأَحْرَارِ فَوْقَ مَسَابِيحِ الشُّهُبِ
 تَرْدُ كِرَامَةِ الْقَارِيخِ وَالْأَيَّامِ وَالْعَرَبِ !

محمد لاقى عليها المسيح

«سيمشى إليهم زئير الرياح»

«منابها مكفنة بالصباح . .

فلسطينُ . . جَرَحَ بِصَدْرِ السَّحَابِ
 وَحَقْدَ يَوْدُ الرِّيِّ ، وَالْهَضَابِ
 وَدَقَّ يَضْجُ عَلَى كُلِّ بَابِ
 سَمِعَتْ بِهِ صَوْتَةَ الزَّاحِفِينَ
 تَذِيبَ الْأَسَى مِنْ جِبَاهِ السَّنِينَ
 وَصَوْتَ الْجِبَابِرَةِ الْقَادِمِينَ
 تَرْنَدُهُ شَهَقَاتُ التُّرَابِ
 وَتَشْدُو بِهِ خَيْمَةُ اللَّاجِئِينَ !!
 فلسطينُ في الْأَرْضِ كِبَرُ جَرِيحِ

وترنيمه ردتها السفوح
«محمد» لاقى عليها «المسيح» ..
ودنا إلى خطوة التائهين
رياح المذلة في العالمين
وتيه المضل في الضائعين ..
ومهما تواروا بزيف المسوح
ستستلهم نعمة الثائرين !!

* * *

سيمشى إليهم زفير الرياح
منايا مكفنة بالصباح
تصب بها الشمس فوق البطاح
سواد المصير على الغاصبين
وديح الزوال على الظالمين
وتصعقهم فجأة الغاضبين
على وطن تريه مستباح
العت به حفنة الضائعين !!

فلسطين

سيظل ينهش في عروقي نارها
حتى تكبر للصباح بيارها ..
حتى يعود الليل فوق ترابها
أشلاء ليل ، شب فيه نهارها ..
حتى تنوب مع الظلام خيامها
وتعود تكتسح الدجى أسوارها ..
حتى يدامها الضحى بيمينه
وبها يفك من القيود إسماءها ..
حتى يراق ندى على جنباتها
وبه من التاريخ يغسل عارها ..

حَتَّى يَهْلِكَ فَرَحُهُ شَهَادَتُهَا

لِلْبَعْدِ بِحَمْلِ فَجْرِهِ أَخْرَارُهَا ..

حَتَّى يَبِيدَ الْغَاصِبُونَ بِأَرْضِهَا

وَتَبِيدَ طَى رَفَاتِهِمْ أَوْزَارُهَا ...

حَتَّى تَزْمَجِرَ بِالْفَيْلِ حَوْفُهُ

عَرَبِيَّةٌ لَا يَسْتَرِيحُ أَوَارُهَا ..

حَتَّى تَعُودَ إِلَى الدِّيَارِ ، غَرِيبَةً

لِكِتَابِ الْأَبْطَالِ تَظْمَأُ نَارُهَا ،

وَيُكَبِّرُ الْجَبَلُ الْخَلِيلُ لِمَوْكِبِ

تَهْفُو إِلَيْهِ سُهُولُهَا وَقِفَارُهَا

وَيَدُ الْعَرُوبَةِ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا

بَشَرَى مِنَ الرَّحْمَنِ عَادَ مَزَارُهَا

فِيهَا مَعَ الْأَقْدَارِ مَوْعِدُ أُمَّةٍ

غَضِبَتْ وَأَضْرَمَ نَارَهَا ثَوَارُهَا

فِيهَا مَصِيرُ عِصَابَةٍ ، يَفْنَى الْعَدَى

وَالْقَبِيحُ كَانَ وَمَا يَزَالُ شِعَارُهَا :

فِيهَا فَنَاءُ الْغَاصِبِينَ . وَإِنَّهُ

لِنَهَايَةِ لِلظُّلَمِ حَانَ قَرَارُهَا

فِيهَا فَلَسْطِينُ الْجَرِيحَةِ أَجْهَشَتْ

بِقَضِيَّةٍ فِي الْبَقَى طَالَ حِوَارُهَا

فِيهَا لِيَوْمِ الرَّحْفِ غَضَبُهُ مَارِدٍ

يَبْكِي الطُّغَاةَ الْمُعْتَدِينَ شَرَارُهَا ..

قُلْ يَا جَمَالُ ، .. وَنَحْنُ شَلَالُ اللَّظَى

نَحْنُ الْمَنَايَا جُدَدَتْ أَعْمَارُهَا !!

الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى طَرِيقُ نِضَالِنَا

لِلنَّصْرِ .. مَهْمَا كَابَدَتْ اسْفَارُهَا

سَنَسِيرُ نَقْتَحِمُ الْعَوَاصِفَ وَالْدُجَى

مَهْمَا تَكَاثَفَ حَوْلَنَا أَسْتَارُهَا

سَنَسِيرُ نَخْتَرِقُ السُّدُودَ ، وَنَتَبَرَّى ..

حَتَّى كَهُوفِ الْكَيْدِ نَحْنُ دِمَارُهَا !

نَهْوَى عَلَيْهَا بِاتِّحَادٍ صُقُوفُنَا

فَيَعُودُهَا قَبْلَ اللَّقَاءِ خَسَارُهَا

شَقَّتْ أَكْلُوبَانِثَاءَ الْقَامَرِ مِثْلَمَا
شَقَّ الْحَيْطُ الْمُنْكَهَمَ فَنَارَهَا
صَمَدَتِ لِحَيَاتِ الْمَكَائِدِ . . آيَةً
لِلْبَاسِ كُلِّ كُلِّ حَرٍّ غَارَهَا
وَقَفَّتْ لَهَا كُلُّ الْعَرُوبَةِ وَقَفَّةً
جَبَّارَةً غَذَّتِ النَّضَالَ ثِمَارَهَا
فَسَقَى لَهَا النُّصْرُ الْأَبَى ، وَذَلَبَ فِي
فَشَلِّ الدُّسَائِسِ مَا أَرَادَ حِصَارَهَا !!
وَعِنْدَا لِإِسْرَائِيلَ غَضَبُهُ زَالِحٌ
يَالْهَوَلُ يَفْهَقُ بِالْجَحِيمِ سَعَارَهَا
غَضَبَتْ تَرَابَ الْأَنْبِيَاءِ بِرِجْسِهَا
وَهِيَ الَّتِي أَغْرَى بِهِمْ أَشْرَارَهَا
مَا زَالِ فِي خَشَبِ الصُّلَيْبِ وَقُدْسِهِ
عَارُ الْجَرِيمَةِ دَقَّةُ مِسْمَارَهَا !
أَرْضُ السَّرَى وَالْقُدْسِ كَيْفَ يَدُوسُهَا
رِجْسٌ ؟ وَيَخْفُقُ فِي ثَرَاهِ مَنَارَهَا ؟

أَرْضُ النُّبُوءَاتِ الَّتِي لَوْ لَا الضُّحَى
مِنْ كَفِّهَا ، طَمَسَ الْعَقُولَ غُبَارَهَا
كَانَتْ مَصَابِيحَ الْوُجُودِ . . وَظَلَمَةً
فِي الْغَرْبِ يَصْجَبُ كَالْخَضَمِ مَنَارَهَا
كَانَتْ نَهَاراً عَالِماً . . مِنْ حَوْلِهِ
لَيْلَاتُ جَهْلِ مَا يَزَاحُ سِتَارَهَا
غَذَّتِ الْحَيَاةَ وَتَوَرَّتْ أَرْجَاءُهَا
وَعَلَى الضِّيَاءِ تَفْتَحَتْ أَبْصَارَهَا
دَارَ الزَّمَانِ بِغَدْرِهِ وَبِبَطْشِهِ
وَطَفَى الدُّجَى وَتَأَلَّبَ اسْتَعْمَارَهَا . .
وَأَتَى الصَّبَاحُ . . وَتِلْكَ آيَةُ فَجْرِهِ
لِلْعَرَبِ يَسْطَعُ فِي الظَّلَامِ نَهَارَهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَيُودِ مَقَابِرُ
وَمَغَارِدُ يَهْوِي بِهَا فُجَارَهَا
وَقِيَامَةٌ تَنْدُ الدُّجَى عَرَبِيَّةً
فِي الْوَحْدَةِ الشَّمَاءِ هَبَّ مَسَارَهَا

يَحْنُو مَقَالِدَهَا ، وَتَحْنُو خَطْوَهُ

عَيْنُ السَّمَاءِ ، وَتُعِينُهُ أَقْدَارُهَا

١٥ مايو ١٩٦٠ .

التائِهَة

عارية . . طافت بهزئار

مُجْدَل بالخزي والعار^(١)

مرجومة النظرة . . في لحها

تابوت أرجاس وأوزار

بشئها التيه إلى لا مدى

يرخي عليها وهم أستار

فلو سرت كانت خناً هارياً

من ندم في النفس نوار

ولو هفت يوماً على تائب

غنى له الاثم بقيثار

(١) من ديوان (لابد) .

وانسل في توبته عاصياً
يستل فردوساً من النار ..
ولو رنت للخلد . لم تبقي في
سمائه دعوة أبرار ،
إيمانها يخزي صلاة الضحى
لو شيها معبد أطيّار
ويخجل الليل ، ولو ناغمت
أنأؤه الله بأسفار . .

* * *

تاقت .. فلور سارت ، لكنت سرى
مصفداً في وهم أسفار
أفاقها سم خياط على
جفن شليل الكف مختار
ودربها غيب بلا شاطيء
ياويه في لجة أفلار
تزجها اللعنة أنى شكت
حيرتها ، في قلب إعصار ،

في غيب ، سمرقند الدجى
في ليله المنتقم الضارى
فلا سماء الله مدت لها
تهويمة من طيف أنوار ،
ولا الثرى ، وهو احتضان المدى
والتيه ، واساه بأشبار !!
بنت الخطايا السود ، دارت بها
رحيق أفاقين أشرار
من غابر الدهر لها سيرة
ضائق بأوطان وأسفار
نهارها يجتر زيف الرؤى
فهو ظلام فاسق - عار
وليلها معصية جنحت
كالبوم في اطلال أوكار ..
تنعّب في تجوالها مثله
على خراب شارح الدار !
* * *

ملعونة تقعات من عرضها
 قوت الصدى من أى مزمار
 وتشرب السحت على نشوة
 يرغو بها إبريق خمار
 وتذبح الله على درهم مقدس
 اللعنة ثرثار
 قالت : يدها - جل - مغلولة !
 غلت يديها كف جبار ! !
 وطارتها لعنات الورى
 بعاصف كالهول نوار
 تلقى به فى الدل أنى مشى
 ويك هشيم لاذ بالنار . .
 تلعنّها الأرض ترامت لها
 فى زاخر بالحققد مؤار
 ينهش أمن الروح فى جنبها
 من غير أنياب وأظفار . .

يلعنّها الأفق بوار الذى
 من كل أبعاد وأقطار
 تخطو . . وترتد على موجه
 كذرة فى صدر تيار . .
 يلعنّها الله . : فكم مرسل
 كانت له تأويل كفار ! !
 * * *
 تهالكت سينا على ربها
 لعل يومض للسارى
 فأطفأت كل سنا بالسنا
 لاح لجوابين فجار
 وعششت فى ناتها غيبا
 مستخفيا من غير أوكار . .
 غنى لها موسى بالواحه ،
 ونافع الطور بمزمار
 وكلم الله . . فأصغت له
 ناكلت تصغى لحقار !
 جبينه للنور . . وهى الدجى
 يمعن فى تابوت أغوار ! !

اللاجئون

«بين الخيام ، والظلام ، وهدير السيول في أرض
المعراج ... وفي شتاء مقرر الرياح ، مسعور العواصف .
جرفت أمطاره خيام اللاجئين ...»

١٩٥١

وجاءها عيسى برفق الهندي

فلَمْ يَزِدْهَا غَيْرَ إِصْرَارٍ

وغيرَ تاريخِ صليبِ الأسي

يَصِرُ مِنْ لَوْحٍ وَمِسْمَارٍ

وَأُنْزِلَ الْفَرْقَانُ نُورًا عَلَى نُورٍ

مِنْ الرَّحْمَنِ مُخْتَارٍ

فَوَاصَلَتْ كَيْدَ السَّمْعَالِ عَنَّةٌ

مَنْبُوءَةٌ تَبْحَثُ عَنْ جَارٍ

وِدَارَتِ الدُّنْيَا . . وَفِي غَفْلَةٍ

نَامَتْ عَلَى أَجْفَانِ غَدَارٍ

حَطَّتْ عَلَى أَرْضٍ لَهَا سَجْدَةٌ

لَهُ صَارَتْ سَجْدَةُ الْعَارِ . .

وَفِي غَدٍ . . أَرْقَبُ خَيْلِ الضُّحَى

تَزَارُ فِي غَضَبِهِ أَحْرَارُ

تَلْقَى بَابَ الْعَارِ . . تَهْوِي بِهِ

وَتَرْفَعُ الرَّايَةَ لِلنَّارِ .

١٩٦٥

اللاجئون

١ بين الخيام ، والظلام ، وهدير السيول في أرض المعراج ..

وفي شتاء مقرر الرياح ، مسعور العواصف ،

جرفت امطاره خيام اللاجئين (*) ...

١٩٥١

بكى على الصدى واللحن والنوتر

ولم أزل لعذاب الشعر أنتظر

أو مت إلى سواقيه .. فقلت لها

مات الربيع ، ومات العطر والزهر

نورى على نوحك المهجور في أفق

ناح التراب عليه ، واشتكى الحجر

(*) من انار واصفاد .

لَا تَرْقُبِي عَائِدًا بِالنَّاي ، أَوْ بِنَفَا

تُعْطِيكَ بَعْضَ الْهَوَى مِنْ شَجْوِهِ الذِّكْرُ

وَلَا تَظَنِّي صَلَاةَ الْوَحَى آتِيَةً

إِنَّ الْمُصَلِّينَ بِالْإِلْهَامِ قَدْ عَبَّرُوا . . .

إِنَّا غَرِيبَانِ سَاقَ الظُّلْمِ أُنْمَعْنَا

إِلَى فِجَاجٍ بِهَا يَسْتَوْحِشُ الْقَدَرُ

فِي رِحْلَةٍ لَا تَعِي الْأَيَّامُ وَجَهَّتْهَا

وَلَا يَتَّحُ لَهَا حِلٌّ وَلَا سَفَرُ

وَلَا دِيَارُ ، وَلَا أَهْلٌ ، وَلَا سَكَنُ

وَلَا حَيَاةُ ، وَلَا عَيْشٌ ، وَلَا عُمُرُ

كَانْنَا فِي خِصْمِ الرِّيحِ عَاصِيَةً

مِنَ الْغُصُونِ رَمَى أَجَالَهَا الشَّجَرُ

تَلَفَّتِي . . هَاهُمْ فِي الْأَرْضِ إِخْوَتُنَا

تَعَاوَرَتْهُمْ خُطُوبُ الدَّهْرِ وَالْغَيْرُ

كَانُوا بِأَوْطَانِهِمْ كَالنَّاسِ . . وَانْتَبَهُوا

فَمَاهُمْ مِنْ وَجُودِ النَّاسِ إِنْ ذَكِّرُوا

مُشَرِّفُونَ بِلَاتِيهِ . . فَلَئِنْ طَلَبُوا

تَجَدَّدَ النَّبِيُّ فِي الْأَقَايِ مَا قَدَرُوا

يَلْقَى الشَّرِيدُ فِجَاجَ الْأَرْضِ وَاسِعَةً

لَكِنَّهُمْ بِمَدَى أَنْفَاسِهِمْ حُسِرُوا

فِي خِيَمَةٍ مِنْ نَسِيجِ الْوَهْمِ ، لَفَقَهَا

ضَمِيرُ بَاغٍ بِمَجْدِ الْعُرْبِ يَأْتِمِرُ

أَوْهَى وَأَوْهَنُ حَبَلًا مِنْ سِيَاسَتِهِ

لَوْ مَسَّهَا الضُّوْءُ لَانْقَدَتْ بِهَا السُّتُرُ

تَعْدُو الرِّيَّاحُ بِهَا نَشْوَى مَقَهْقَهَةٍ

كَأَنَّهَا بِشَقُوقِ النَّمْلِ تَنْحَصِرُ

أَوْ أَنَّهَا حِينَ تَذُرُوهَا سَنَابِكُهَا

أَضْغَاثُ شَيْءٍ تَلَاشَى . . مَالَهُ أَثَرُ !

تَهْتَرُ إِنْ ذَاكَتِ الْأَحْلَامُ صَفَحَتَهَا

بِنَسْمَةٍ لِظِلَالِ الْخُلْدِ تَأْتِزُدُ

وَتَنْشِبُ الدُّعْرِ فِي الْأَوْتَادِ هَارِبَةً

فِي صَدْرِ سَاكِنِهَا إِنْ زَارَهَا الْمَطَرُ . . .

لَكَيْفَ لَاقَتْ رَزِيرَ السَّيْلِ ؟ كَيْفَ

غَدَتْ ؟ وَوَيْلَهُ كَنِبَالِ الْمَوْتِ يَتَهَمَرُ

وَالْغَيْمُ لَمْ يَدَعْ فِي الدَّهْرِ ثَاكِلَةً

فِي جَفْنِهَا نَمْعَةٌ لِلتُّكْلِ تَذَخَرُ

جَلَّتْ دُمُوعُهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا ذَرَفُوا

فَجَاءَ يَذْرِفُ عَنْهُمْ كُلَّ مَا سَتَرُوا

وَيَنْفُخُ الصُّورُ مِنْ بُوقٍ يَصُبُّ بِهِ

هَوْلُ الْعَذَابِ فَلَا يَبْقَى وَلَا يَذِرُ

لَعْلَهُ يَفْظُتُ الْأَحْرَارُ ، أَرْسَلَهَا

أَنَانُ بَعَثَ بِهِ قَدَّ وَاعَدَ الْقَدَرُ

لَعْلَهُ الصَّيْحَةُ الْكُبْرَى تَدُقُّ عَلَى

بَابِ الْجِهَادِ لِيَوْمِ أَمْرِهِ عَسِيرُ ،

تَلْقَى بِهِ عُصْبَةُ الشُّذَّاذِ آخِرَةً

عَلَى مَدَاهَا نِشَابُ الْغَرْبِ تَنْتَحِرُ

وَتَلْقَى قِصَّةَ صَاهِيُونَ لَفَقَهَا

وَكَمْ لِبَهْتَانِهَا مِنْ زَيْفِهِ صَوْدُ

لَعَلَّه الْهَوْلُ ، وَالرَّحْمَنُ أَرْسَلَهُ
لِتَسْتَرِدَّ بِهِ أَنْجَانَهَا مُضَرُّ
لَعَلَّه عِزَّةٌ جَاءَتْ مَجْلِلَةً
لِكَيْ يَصِيخَ إِلَيْهَا النَّاسُ الْخَدِرُ
يَا مَنْ لَقِيتُ عَلَى الْأَوْحَالِ يَتَهَشَّهْمُ
غَوْلُ الشِّتَاءِ بِرِيحٍ فَجَرَهَا عِكْرُ
مَلْعُونَةِ اللَّمَسِ مَنْ مَسَّتْهُ رَاكِبَتُهَا
عَضَّتْهُ أَفْعَى سَرَى مِنْ نَابِهَا الْخَطَرُ
إِنْ لَمْ تَذُقْهُ الرَّدَى هَوْنَا ... فَرَحِمَتْهَا
أَنْ تَبْذُرَ السَّلَّ فِيهِ ثُمَّ تَنْحَسِرُ
كَأَنَّا عُرَاةٌ فَغَطَّى الْبَرْدُ أَعْظَمَهُمْ
وَالْجَوْحُ خَفَّ لَهُمْ بِالْمَوْتِ يَعْتَبِرُ ...
وَكَبِكِبُوا فِي مَخَاضَةٍ يُشَلُّ بِهَا
خَطْوُ الرِّيَّاحِ ، وَتَنْعَى نَارَهَا سَقَرُ !!
مَا بَيْنَ طِفْلِ تَمَدِّ الرَّاحِ نَظَرْتَهُ
وَأُمِّهِ فِي مَطَاوِي النَّزْعِ تَنْفَطِرُ

وَعَانِيَةً تَمُوتُ الْأَقْدَارُ فِتْنَتَهَا
فِي بَغْتَةِ الْأَفَقِ لَمْ يُدْرِكْ لَهَا خَبَرُ
طَارَتْ وَعَانَتْ ... وَصَارَتْ فِي مَقَارِعِهَا
حَمَامَةٌ فِي مَدَارِ الصَّيْدِ تَنْسَجِرُ
وَطَيْفٌ عُرْجُونٌ شَيْخٌ فِي تَهَارِبِهِ
مَعَ الْعَصَا كَانَ شَيْخًا ، ثُمَّ يَتَدَبَّرُ
أُسْطُورَةٌ تُخْجِلُ الدُّنْيَا حِكَايَتَهَا
بَلْ نِقْمَةٌ فِي حَشَا الْأَحْرَارِ تَسْتَعِرُ
عَمَّا قَرِيبَ يَدِ الْقَهَّارِ تَطْلُقُهَا
نَارًا بِهَا عَصْبَةُ الْأَشْرَارِ تَنْدَبِرُ
وَتَسْتَرِدُّ قِلَسُطِينَ بِيَارِقِهَا
مُرْقَرَقَاتٍ بِمَجْدِ النُّصْرِ تَزْدَهَرُ
وَيَمْلِكُ الْعَرَبُ الْأَحْرَارُ أَرْضَهُمْ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ ... إِنْ الْحَقُّ مُنْتَصِرٌ !

خيمة البهتان^(١)

لاجئ من عرب فلسطين الأحرار يستصرخ
لخاء العربي من زواريه خيمته
١٩٥٢

يقعق للرعود السود مأخوفا من الهول

سمعت فحيح ثعبان على رثني منسل

تدفق جسمه المفلور بين حفائر السل

وبين شتاء بستان بدفء الموت مخضل .

* * *

هنا في خيمة البهتان والطغيان والزور

لدى مأوى كلحد الميت في النسيان محفور

رميت كدعوة وقفت على درب المقادير

يصب التيه في خلدي خطا الظلمات في النور

فأشرب حيرتي وبكائي من كف الأعاصير

وأذرف أدمعي الخرساء في صمت الدياجير !!

* * *

أخي . . . قد غال ذنب الجوع أطفالي مع الفجر

وبعثرهم جنون السيل بين مداخل الصخر

فلا أدري لهم شجنا على نعش ولا قبر

كما كانوا هنا . . . عادوا ، بلا سكن ولا عفر

أخي قد مزقت ريح الدجى بيتي وآلامي

وساقتني على الأرض بهذا الهيكل الدامي

وهذا الشبح المطرود في هذا الأسى الطامي

ينادي : أين ملك الله تخبط فيه أقدامي ؟

وأين الأرض تحملني ، وتدفن بعض آلامي ؟

وبعض خطاي في هذا الدجى المتفجر الهامي

هنا في كبوة الأقدار بين السيل والويل

وبين عواء شيطان طريد الجن مختل

(١) من «نار واصفاد» .

من خطايا التائهين

مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ يُوْخُوا التُّرَابَا (٥)
وَأَشْبَعُوا وَجْهَ الثَّرَى عَذَابَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَطْرُقُونَ بَابَا
وَيَفْجَأُونَ الزَّمَنَ الْمُنْسَابَا
فَيَمْسَخُونَ الْخُلْدَ وَالشُّبَابَا
وَيُتْكَلُونَ سَحَرَهُ الْوُثَابَا
سَيَّانَ إِنْ هُمْ نَادَمُوا الْأَتْرَابَا
أَوْ عَاشَرُوا الْوُحُوشَ وَالذَّنَابَا
سَيَّانَ يَلْقَوْنَ الْمَنَى قَبَابَا

(٥) عام ١٩٤٨ .

ظَلَلْتُ أَنْوَحَ . . . يَا رِيَاهُ ! بَعْضُ نَدَاكَ لِلْجَمْرِ . . .

فَجَاءَ الْمَوْتُ يَفْغَرُ فَاهُ لِلظُّلُمَاتِ وَالْقَفْرِ !

* * *

سَلُوهُمْ . . . وَاسْأَلُوا مَا شِئْتُمْ الْإِسْلَامَ وَالْعَرَبِيَا . . .

وَكَيْفَ عَلَى تَرَابِ الذَّلِّ لَمْ يَتَمَزَّقُوا غَضَبَا !

وَكَيْفَ غَدَتِ «فِلَسْطِينَ» بِهِمْ تَتَجَرَّعُ النُّوبَا

تَنْوَحُ عَلَى سَلَاسِلِهَا وَتَشْكُو الْغَيْدَ وَاللَّهْبَا

وَهُمْ لِمَذَابِیحِ الطُّغْيَانِ سَاقُوا اللَّهْوَ وَاللَّعْبَا

وَقَالُوا : الشَّرْقُ ! قُلْتُ : صَحَا عَلَى أَفْوَاهِكُمْ كَذْبَا

أو يرضعون حنظلها يبابا ...
صار الوجود حولهم سرابا
وسحره أضحى لهم عذابا
وناره صُبَّتْ لهم شرابا
فأينما حلّوا رأوا خرابا
وصادفوا الهُموم والأوصابا
والغمّة الهوجاء والضبابا
ونقمة لا تعرف المتابا
ولا تذوق الندم الصخابا ...
وأينما طافوا رأوا حجابا
وظلمة لا ترفع النقابا
سدّت عليهم سبلها المرتابا
وضيعت في قلبها المأبأ ...
سبحان من فرّغهم شعابا
وقدّر التيه لهم عقابا
ويّل لهم قد عبدوا الترابا

واللهوا من الحصى أريابا
وقدّسوا من زيفه كتابا
وبعثوا صلاتهم أسرابا
في كلّ أرض تنشد المحرابا
وترصد الدينار أين غابا
ولو طوت لمعته الشهابا
ودفنت في برقها السحابا
الإثم من أجسادهم تحابى
وقبل الأبواب والأعتابا
وشقّ عن مزاره الأثوابا
ومسّه تيه الهوى فذابا

* * *

مدّت فلسطين لهم رحابا
وأفسحت لضيقتهم جنابا
فأترعوا السم لها والصابا
وحيرّوا في أمرها الأكبابا

أَمْضَتْ إِلَيْهِمْ سَيْفُهَا الْغَلَا
فَسَاقَهُمْ فِي نَارِهَا أَحْطَا
سَيَصْبِحُ التَّيْبُ لَهُمْ رَكَا
وَيَتْرَكُونَ اللَّهَ وَالْأَعْرَابَا

فِي عَامِ النُّكْبَةِ

مَعَ صَحْوَةِ الشَّرْقِ وَصِيحَةِ الْغَفِيرِ لِتَحْرِيرِ فَلَسْطِينَ

عَامِ ١٩٤٨

تَعَالَوْا بَعْدَمَا شَهَرَ الْكَفَا
لِنَسْكَبَ فَوْقَ هَامَتِهِ الصُّبَا
وَنَعَصِرَ مِنْ جَوَانِحِنَا رَحِيقًا
يُرْشُ لَهُ لِلْمَوَاكِبِ أَيْنَ رَا
وَنَحْشُدُ عِزَّةَ التَّارِيخِ نُورًا
يَقْبَلُ فِي سَوَاعِدِهِ السَّلَاحَا
صَحَا... وَالْمَجْدُ صَاحَ بِهِ ، فَلَبِى
وَهَبْ يَزْلُزِلُ الدُّنْيَا صِيَا
صَحَا ، وَلِكُلِّ سَاكِنَةٍ هَبُوبُ
يَرُوعُ الدَّهْرُ لَوْ تَرَكَ الْجَمَا

صحاً ، وعليه للتاريخ سرٌ
 لغير ضحى المعارك لن يباحا
 ودرعٌ فى الصدور الشم عاتٍ
 لغير ضحى المواكب لن يتاحا
 صحاً .. والشرق فى فلك جديد
 يدورٌ على مضاجعه رياحا
 ويوقظ كل نعلان ، ويمضى
 لغفلة فيكسحها اكتساحا
 وما كانت به سنة ، ولكن
 هى الدنيا تريد له الطماحا !
 تلفت حوله ، فرأى عويلا
 وقدساً للفجائع مستباحا
 وأرضاً شع نور الله فيها
 يسيل فضاءها الدامى نواحا
 ويذبح طفلها بيدى طغاة
 مشوا فى الأرض بغياً وافتضاحا

اظل الشرق حيرتهم ، فمروا
 على أفياء نخوته وقاحا
 اضلهم الإله .. فكيف جاءوا
 بضلتهم يريدون الصلاحا
 وكيف .. وضاعت الدنيا عليهم ،
 بنوا للثيأ أروقة فساحا !
 تلفت قلب مصر إلى الرزايا
 تصب على عرويته جراحا
 وما كاد النفير يصيح حتى
 رأينا الجيش يقتحم البطاحا
 يزمر فى السهول كأن جنا
 تجاذبه التوئب والمزاحا
 ويزار فى المسير كان بوقاً
 من التاريخ جاوبه فصاحا
 وهلل للقتال ، كأن عيداً
 وأعراساً ترف له صباحا

تذكر خيل رمسيس ، أضاءت

سنايكها نجي الدنيا قباحا

ورن بسمعه الماضي ، فحيا

وكبر للمنية أين لاحا

ودمدم للصراع ، فقلت بحر

من الأهوال أقسم لن يزاحا !

تذيق الأرض خطوته عذابا

وتسقى الجو خطرته جراحا

وينفذ في العباد كأن حتفا

وأقاراً تسدده رماحا

كان جنوده أطيأ غيب

ونصر الله مدله الجناحا

مضى للظلم يخترق البطاحا

ويسبق في توثبه الرياحا

ويجتاح البلاد كأن وعدا

بمصرعها - على قنميه - طاحا !

تراوغه السهوب فيدريها

ويرشق في مقاتلها السلاحا

ويرمي الموت أين سرى ، سواء

أذك الليل أم دهن الصباحا

بصاعقة تشق لها خطاها

يد لليأس لم تخفض جناحا

نمت عريية الماضي خطاها

وأرضعت المخاطر والكفاحا

وأشربت القتال ، فلو أتيتحت

لها الدنيا ، لما تركت براحا

لغير السيف لم تخفق غراما

وغير الهول لم تعشق ملاحا

مضواة بسحر الشرق حتى

لتعشى دارة الشمس التماحا

سقاها من ضفاف عب منها

حناء الدهر وانطلقوا رماحا

(*) مكنا افنى .

إلى ضمير الإنسانية

زفرة على فلسطين الدامية

«مع صرخة فلسطين وجراحها الدامية بعد

الغدر الانجليزى عام ١٩٣٧»

صوت بأرض القدس مشتعل الصدى (*)
كانت له الأكباد أن تتوقدا
لما ثأره صارخاً بين الورى
أسيان يترزم تحت نيران العدا ،
جزع «المسيح» له ، ولولا طهره
ما مد للرحمات كفاً أويدا !

(١) هكنا اغنى .

ومبوا والهدية فى ظلام

يفشى الأرض أفئدة وساحا

فيا أجناد مصر - وذاك بعث

أعيدوا مجد واديكم كفاحا

ودكوا التائبين وفى رباهم

أديروا النصر أقداحاً وراحا

وما صقل الشعوب ولا جلاها

ولا أسقى مواردها الفلاحا

سوى نغم الجيوش وقد ترامت

لنار الحرب تمتشق السلاحا

رُهبانُهُ في الغرب .. منبَعُ حِكْمَةٍ
 ما غَلَفَتْ يوماً للشمس الهَدَى
 رَشَقُوا من الإنجيل فيضَ رَشَائِدِهِ
 وتَخَشَّعُوا حَوْلَ الهياكلِ سُجُوداً
 وشَدَّوْا بِمَلَحمةِ السَّلامِ ، ورَتَّبُوا
 مَزْمُورَهُ للكونِ خِلالَ الصَّدَى ..
 لكنْ شَعْبُهُمْ أَثَارَ عِجَاجَةٍ
 في الشرقِ طافحةً بأهوالِ الرَّدَى
 فَإِذَا التَّعاليمُ التي هَتَفُوا بِهَا
 من سَوْرَةِ الأَطْماعِ قد ضَاعَتْ سُدَى !
 وَإِذَا بِلحْنِ السَّلمِ بينَ شِفَاهِهِمْ
 عَصَفَتْ بِهِ شَهَوَاتُهُمْ فَتَبَّئِداً
 يَا يَوْمَ «بَلْفُور» وشَوْمَكَ خَالِدٌ
 ما ضَرَلُوا خَلَفَتْ هَذَا الموعِدَا ؟ !
 عَاهَدْتَ أَعْزَالَ الجُسُومِ ، سَلاحَهُمْ
 ما كانَ إِلَّا الحَقُّ صَاحِ مَقِيلِنا

وترَكْتَهُمْ رَهْنِ المَطامِعِ تَبْتَغَى
 مِنْهُمْ على حُرِّ المِواطِنِ أَغْبِنا
 ثَارُوا بِأَرْضِ اللَّهِ ، ثُورَةَ عاجِزٍ
 سَمِعَ القَوِيُّ شَكَاتِهِ فَتَوَعَّدَا
 هَاجُوا على الأَصْفادِ هِيجَةَ نَاسِكٍ
 زَحَمْتَهُ أَثَامَ الصِّبَا فَتَمَرَّدَا
 ضَجُّوا على «نَابِلُس» (*) حَتَّى كَادَ مِنْ
 صَخْبِ الأَسَى والحَزَنِ . أَنْ يَتَنَهَّدَا
 عَجِيباً ! يَكَادُ الصَّخْرُ يَدْمَعُ رَحْمَةً
 لَهُمْ ! وَقَلْبُ الأَنْمَى تَصَلِّداً
 وَمَعَالِمُ الإِسْلامِ بَيْنَ رِيوَعِهِمْ
 كَانَتْ تَزْمَجِرُ لَهْفَةً وَتَوَجُّدَا
 بَسَطَتْ إِلَى قَدَمِ النُّزِيلِ رِجَالَهَا
 فَبَقِيَ على قَسَمَاتِهَا وَتَهَنَّدَا
 وَهُوَ الَّذِي لَوْلَا نَعِيمُ ظِلَالِهَا

(*) جِبَلِ نَابِلُس .

لمضى على كنف الوجود مشردا !
 اتخذوا الرصاصَ شريعةً قدسيةً
 وقذائف الأرواح نهجا مرشدا
 لم يرهبوا التاريخ في استعمارهم
 أنى سطوا ، وكزوه .. أروع سيدا
 لطموه في القُدس المحرم ، لطمه
 كانت لها الأجمال أن تتنهبا
 مهد الشرائع من قديم .. ماله
 اضحى لأحرار البرية موقدا
 في كل مرتبِع ، وكل حنيّة
 تلقى صريعا في التراب ممدا
 هانت على البطل المجاهد نفسه
 فسعى لخوض الموت يطلب مorda
 القى إلى اللهب المسعر رُوحه
 وكذا يكون الحر في يوم القدا !!

* * *

الله في وطن النبوة ! ! نال من
 شره الطغاة اليوم حظا أنكدا
 الفتنة الشعواء هاجت قلبه
 لم تُبق فيه كنيسة أو مسجدا
 شرعت من الرق البغيض سلاحها
 تتفرع الأقدار إما جردا . . .
 والشرق ! وريح الشرق ! نام أسوته
 عن تأثر في القدس ضج وأرعدا
 شلت عزائمهم ، ونام جهائمهم
 وتصرعوا في كل مهد هجدا ! !

لحن من النار

١٩٦١

مَهْدَ الْبُطُولَاتِ ، أَرْضَ الْعَرَبِ

أَرْضَ الْعَلَا مِنْ قَدِيمِ الْحَقَبِ

ضَجَّتْ مِنَ الثَّأْرِ نَارُ الدَّمَاءِ . .

هِيََا نَشُقْ إِلَى اللَّهِ

زَاحِفِينَ ، عَائِدِينَ لِلْحَمَى

رَافِعِينَ صَوْتَنَا إِلَى السَّمَاءِ

هَزَّتْ فِلَسْطِينَ حُرَّ النَّدَاءِ . .

هِيََا وَلَبِّكَ أختَ الْعَرَبِ !!

• • •

لَحْنٌ مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ قَمَ

بُوتٍ أَنَاشِيدُهُ بِالْقَسَمِ

مَهْمَا تَرَأَى عَلَيْكَ الظَّلَامَ

إِنَّا سَنَقْدُو لَهَيْبَ الْقِمَمِ

نَاسِفِينَ مِنْ طَرِيقِكَ الرَّدَى

عَاصِفِينَ كَالرِّيَّاحِ بِالْعِدَا

فَجَرَّ سَتَنَشَقُّ عَنْهُ الْخِيَامُ . .

وَاللَّيْلُ يَطْوِيهِ نَوْرُ الْعِلْمِ !!

* * *

فَجَرَّ عَلَى الْقُدْسِ ضَاحِي السَّنَا

هَزَّتْ لَهُ النُّصْرَ أَعْلَامُنَا

نَمَحُو بِهِ مِنْ تَرَابِ الْوُجُودِ

ثَارًا تُفَتِّيهِ أَجَالُنَا

رَاجِعِينَ كَالرُّعُودِ لِلْوَطَنِ

قَاهِرِينَ كُلَّ أَسْوَارِ الزَّمَنِ

يَوْمَ يُنَابِيكَ عَبْرَ الْحُدُودِ

عَادَتْ لِأَحْرَارِهَا أَرْضُنَا !!

تكبيرة الزحف

دمع لرض للمعراج في نكري لول ليلة
دنست تراهها انكلام صهيون (*) ..

وفي ليلة فجرها في السفوح ،
ظلام يغنى ، وضوء ينوح
وفتح المنايا على ربها
سكون شقى وأشلاء ريح
واشباح رقص ، أثيم الظلال ،
توهج في كل أفق جريح
تملعل فيها زوال القيور
وكاد البلى عن شجاه يبوح

* * *

(*) من قاب قوسين .

سمعتُ بها غضب الأنبياء
مزامير ويل عتيى صداه
وأبصرت ألواحهم في الفضاء
محاريب تصرخ فيها الصلاة
وتسبيحه من ضفاف السماء
يصب على الأرض سخط الاله
ويرمى عليها دخان الشقاء
أعاصير حقد تؤز الحياه
* * *
تلاطم فيها عويل الغيوب
وضجت بها شهقات القدر
ولاحت مآذنها في الظلام
وقد أنهلتها عوادي الغير :
سواعد مشلولة في الفضاء
تجمد فيها دعاء البشر

تمدُّ إلى الله راحتها

وتزأُر في صمَّتها المستمِر !

* * *

هنالك والنبعُ ساه ، حزينُ

كحلْم تخطَّاه صحوُ الجفونِ

رأيت الخطايا عرايا تسيرُ

وتنسلُّ من أعينِ التائهينِ

وتزحفُ حياتها في الدُروبِ

لتنهشَ بالثَّيِّ ظلُ السكونِ

وتبذرُ فيه عواءَ الرياحِ

وتسقى أعاصيرها بالجنونِ !

* * *

بقايا من الدُّل في كل أرضٍ

يحرِّكها الثَّيِّ أنَّى يشاءُ

ويَدقُّعها البقيُّ في راحتَيْهِ

ظلاماً مهينَ الخطا في الفضاءِ

تنصلُّ منها ترابُ الوجودِ

ولم يبقَ فيها لخطو رجاءِ

فكيف استبَدَّت بغايا الحُظوظ ؟

فألقَتْ بها فوق أرضِ السماء !

* * *

تلاقت شرانمها عند سفحِ

تزمجر لعنتها في حصاةٍ

وتجارُ فيه نوالِ الكرومِ

وتعصرُ نيرانها للسقاءِ

ويُصفى لها جبلٌ ، كم صغتْ

لمسرى النبوات يوماً نراه

تنفّسَ من دُخَسِ الواغليينِ

لهيباً إلى النارِ يعوى لظاءِ

* * *

تلفتُ من غمراتِ الظلامِ

ومن عاره في جبينِ الوجودِ

فأبصرتُ فجراً عنيدَ الضياءِ

تزمجرُ أضواءُهُ بالرعودِ

وتزحفُ راياتُهُ بالدماءِ

لتجرفُ بالهولِ كلَ الحدودِ

وتغسلُ بالنورِ ، مألوثتُهُ

خطا التائهين بأرض الجدود ...

غداً يزأرُ الليلُ من حولهم

ويرتدُ فيهم ضلالُ السنينِ

ويكتسحُ الفجرُ أيامَهُم

بيومٍ يكبرُ للعائدينِ

وتخفقُ بالنصرِ هالاتُهُ

على كلِّ دربٍ سقاه الأنينِ

فلسطينُ ! حانَ شروقُ الصُّباحِ

ودوى أنانكُ للزَّاحفينِ ! !

١٩٦٤

راية العرب

كم سقينا بالدم الغادى ثراك

ومع الأجيال سقنا شهداك

١٩٦٥

في طريق الشمس عودى ، وأعيدى

عزة الشرق ، على وجه الوجود

وازحفى بالنور . والنار على

صرخة للشار فى باقى القيود !

* * *

من قديم الدهر . حياك الاله

وبصوت الوحي نادتك سماه

واصطفى أرضك من بين الثرى

فحببها بالرسالات يلاه

بسناها شَعَتِ الدنيا هدىً

وبها ثارت على الذل الجباهُ

ومضت تسقى الليالى من ضحاها

وتذيب الرق من وجه العبيد !

* * *

فى ظلام الدرب فى الماضى الطويل

كم خضنت العهد جيلاً بعد جيل

ومحا خطوك فى إصراره

من طريق الفجر ، ليل المستحيل

وضريت السير ، حتى سطعت

شمسك الكبرى على كل سبيل

وتلاقى الأهل بالأهل على

صيحة الحق لأحلام الجدود !

بصباح الوحدة الكبرى الأبية

عدت من حلم الليالى العربية

فازارى بالنور فى كل شرى

لم تزل فيه من الليل بقية

وعلى كل تراب ، لم تزل

فيه للغرب بقايا الهمجية

واستمرى حرة الخطو ، إلى

أن ترى شمسك عادت من جديد !

* * *

كم سقينا بالدم الفادى ثراك

ومع الأجيال سقنا شهناك

ويدُ الله على كل يد

تزرع الفرقة ما بين خطاك

طال فيك البين ، حتى أذنت

ساعة الجمع . . فدقتها يدك

والتقينا أمة واحدة

تعبير الأيام من غير حدود !

* * *

فإننا شارفت أرضاً . زمجرت

ظمأً للفجر من قلب الخيام

فارشقيها بشعاع مؤمن

يستردُّ النور من أغشى ظلام

ويُنِيبُ العار ، أتى خطرت

لرؤاهُ حسرة فوق الرغام

وضحى المغراع يمحو نعمة

لم تزل تصرخ في القدس الشهيد

وحدة المسير

على طريق الزحف في كفاحنا الكبير

بروحنا ، ويأسنا نجدد المسير

* * *

نحطم السدود من طريقنا

ونضرم الكفاح من عروقنا

ونبعث الحياة من شروقنا

قوية ، عتية الجنود

* * *

كفاحنا في كل يوم صاعد

تعلو به الجباهُ والسواعد
وعزمتُ في كل أرضٍ شاهد
بما سيبقى آيةُ العصور

* * *

إيماننا لا يعرف الحال
وبأسنا لا يعرف الكلال
وشمسنا لا تعرف الزوال
وان تحدثْ نورها الدهور

* * *

من كل نبض في دمانا ناثِر
وكل عزم في خطانا قاهر
وكل لمحٍ ، من جبين ناثِر
شدتْ قوانا وحدةُ المسيرِ

* * *

على النضال كبرتْ أيامنا
وللفداء أقسمتْ أعلامنا
لا بد . . ما تريد أعلامنا
يأتي به صباحنا النصير ! !

إلى الأمام يا عرب

٨ يونيو ١٩٦٧

إلى الأمام .. خطونا .. إلى الأمام
إلى الأمام .. زحفنا .. إلى الأمام
إلى الأمام واسحقوا العدوان
إلى الأمام وامحقوا الطغيان

* * *

إلى الأمام .. واضربوا .. إلى الأمام
وحطموهم .. واضربوا .. إلى الأمام
صبوا عليهم غضبة الأحرار
شقوا خطاهم باللظى والنار

في كل شهر ، في الرمال ..

فوق السهول والجبال ..

شدوا عليهم .. واضربوا .. إلى الأمام

وحطموهم .. واضربوا .. إلى الأمام

* * *

الله ، في صف القتال .. يرجم

يسقيهم نار الزوال .. منكم ..

من كفكم ، من باسكم ، من جندكم

من جنده من السماء فوقكم

شدوا عليهم واضربوا ..

وبددوهم واضربوا

* * *

الثار نادى ، فازحفوا .. إلى الأمام !

والحق نادى ، فاقصفوا .. حشد الظلام .

مهما أمدتهم خطا الطغيان

أو ساعدتهم عصبة الشيطان ..

الديوان التاسع

صلاة ورفض

فأله ، يحدو النصر في صفوفكم
والله يلقي البأس في كفوفكم ..
في كل أُنق يَمُمَت زحوفكم ..
وزمجرت في زحفها جيوشكم
ليَهْلِك الغادرة الأثيمة
ويقتف الدمار والهزيمة
لعصية ، الضلال ، والجريمة !
سيروا بنصر الله للأمام
إلى الأمام أبداً .. إلى الأمام
صبوا .. عليهم لعنة السماء
بالموت . . بالدمار بالفناء
فلن تعود النار عنهم أبداً
حتى تعود حرة أرض الهدى ..

رَفْضُ الْهَزِيمَةِ

أُنشِدت في مهرجان الشعر العربي

الثامن بالقاهرة ١٩٦٨ء

.. أرفضُ أن أتوهمَ نَعشَ خيالٍ ،

.. عبرتَ فيه !

.. أرفضُ .. حتى صَوْتُ القَدْرِ ،

إذا ما انصدَّرتَ من أيديهِ !

.. أرفضُ .. خطو العُتْرِ ،

إذا لم تُصِبْ عِدماً ، لا يذرية !

.. ترفضُ رُوحِي ، كلُّ رُؤَاها

يرفضُ زَمَنِي ، أن يحياها

يرفضُ صمتي ، همسَ صداها
يرفضُ غضبُ النأي سَراها
... يرفضُ وهمي أن يتمثلَ ،
طيفَ أسَى منها يُخزِيه !
... يرفضُ أن يلقاها شبحاً ،
ريحَ اللعنة لا تطويه !
يرفضُ وتري أن يعزفها
يرفضُ خلدي أن يعرفها
وإذا قدر ، نامى الخطوة ،
مرَّ على ، ودسَّ أساه !
وغفا قدرٌ .. كان بصدرى
سدَّ زوالٍ ، لولا قاه !
ودنت منى أفعى التيه ...
هتفتُ ، وامسى لا احكيه :
ارفضُ أن أتوهم نعثَ خيالٍ عبرت فيه !!
ترفضُ مثلى ..

.. أرضٌ سمعت نجوى الله على شفَّتيها
اصغت ، ورنّت ،
ثم اضاءت حلك الدنيا ، من خديها
تم تهادى خطو الرُّسل ،
يدفقُ نوراً بين يديها
عانقَ فيها كلُّ نبى مرآها ..
وغدت كلُّ حصاةٍ فيها ، قدسَ صلاة ..
حين اتاها حادى النور ،
يشقُّ ضحاه ..
.. فوق سفين ، عبرت لُجَّ الغيب ،
وطارت دون شراع ..
غير نداء الأفق الأعلى
سبح فى يَمناه شعاع ..
فدنا منه ، وشرب الحق من الآيات
ومضى يُنقِذُ وجه الأرض من الظلمات
كلُّ ظلام مرَّ عليه ، توهج نوراً منه وذاب

غير وجوه أبت اللعنة ملء دُجَاهَا أن تنساب

حملت حقد الكون وسارت ،

تند الطهر بكل تراب

ثم رماها التيه ..

فألقت عارَ خطاها في المحراب ؛

مهما نهبت مني ، مهما ،

بنت الغدر .. ولا أزويه ؛

أرفض .. أن اتوهم نعث خيالٍ عبرت فيه !!

* * *

أرفض .. نور الشمس ،

إذا أحلامي لم تقطعه شرارُ

وتجرعه غضب العزة ،

وتلقته حقد النار ..

وتجسده فوق سماها ،

بغتة هول ، في إعصار ..

كل زمانٍ فيه يدور

كل وجودٍ فيه عبور

كل درويٍ فيه سغير

كل كياني فيه اسير ..

كل الماضي ..

كل الاتى ..

كل حياتي قيد خطاه ..

.. حتى يسحق هذا الليل ،

ويهلك في جنبي نجاه ؛

.. حتى يورق في مسراه ،

صوت ، كبل فيه صده ،

في منذنة ..

وقفت تجار في الظلمات بلا كفين

لا تسبيح ،

ولا ترتيل ، يعج به ثاني الحرمين

ذبح النور عليه ،

وعاد رفات دعاء من شفتين

وغدا الرَّجْسُ ،

يدوسُ ثراهُ ، وينهش فيه بالقدمين

.. مهما دُئس بأغ فيه ؛

مهما فجرت أم التيبه ،

ارفضُ .. حتى ان اتوهم نَعشَ خيال ..

.. عبرت فيه !!

* * *

يرفضُ شيء ..

ظل يغتنى فوق جبينى طول العمر

نوب كبر الشمس ، وذاب ،

فأنبت فيه إباء الدهر

لمح النجم ، وشاب سنائه ،

وكل شعاع منه يمر ..

خلقت منه صلاة البيد

ألف لهاة ، ألف قصيد

تبدي منه ، ثم تعيد

هب العزة فى التغريد !!

شيء .. منه انتفض الأمل ،

وشق حشائى على سكين

واتى يزأر فى شفقتيه ،

قسَمَ النار بالف يمين ؛

.. لن اتركها ، وخزة عار فى لعين !!

لن اتركها .. ، يطرق منها أى جبين !!

ترفض ارضى ..

ترفض عرضى ..

ترفض كبر فى طعين !!

يرفض وجهى

يرفض لهب تحت جراح القلب دفين !!

يرفض كل وجود حولى ،

كل حراك ، كل سكون !!

يرفض ان يحياها قلدا ..

لم تسحقه رياح جنون !!

السَّلامُ الَّذِي أَعْرِفُ

«تصبيحة الشاعر في مهرجان الشعر الدولي المتعدد صيف

١٩٦٩ بمدينة «استروجا» بجمهورية مقدونيا (يوغوسلافيا)

مثل فيه الجمهورية العربية المتحدة ، مع شعراء العالم من

دول الغرب والشرق»

... من الشرق .. جئتُ

ومن كل أرضٍ أتيتُ

ولستُ نبيًّا على كَفِّهٍ تسطع المعجزاتُ

ولا مُرْسَلًا في يميني كتابُ

يُضِيءُ الوجودَ ، بآياته البيناتُ ..

ولا حاملاً شعلَةً في يَدَيَّ

تَدُقُّ السَّمَاءُ بها كلَّ بابٍ ..!

حتى يصنَعُ يومُ النارِ ،

خُطَاهَا السُّودَ بكلِّ بنيةٍ !

حتى يَنْفُضَ حَقْدَ الرَّمْلِ ،

صداها الأثَمَ من أيديهِ ...

حتى يرفعَ وَجْهَ الْقُدْسِ ،

أنا نَ النَّصْرَ إلى حاميةٍ ...

.. أرفضُ !!

.. حتى أن أتوهمُ نعيشُ خيالٍ

.. عبرتُ فيه !!

١٩٦٨ / ٤ / ٢١

.. ولكننى ... : من نروب الحياة انطلقت ،
 ومن كل جرح لإنسانها قد سرّيت ،
 ومن كل وجه تضج به صلوات العبيد ،
 ومن كل ساق تؤج بها وخزات القيود ،
 ومن كل طرف به الزهر تثبت فيه القبور
 وتصلب فى عطيره نغمات الزهور ..
 ومن كل طفل ..
 مع الموت يرضع ثدى البنات
 ويحتضن الذعر بين الخنادق
 ويبحث عن أمه فى رفات الضحايا ،
 وفى نظرات المشانق ..
 فيلهم عنها عناق الشظايا ،
 وضم الحرائق !!
 ... ومن حسرة الريح ،
 وهى تقص احتجاج السنابل
 ونوح الهشيم بحد المناجل

وتكفل النسيم بسفع الجدول
 وتروى أسامها ، لسمع الفراش ! ..
 يؤبن موتى زهودة !
 وحزن الطيور على عشها ! ..
 فى مهاوى مصيرة !
 .. ومن كل صوت ،
 بحق الشعوب يسلى المنابر
 وفى راحته ،
 من الظلم .. يهدر صوت المجازد
 ويعصر من أنمع الكاينين الرحيق
 ويمتص ، يمتص ..
 حتى رفات العروق ..
 ويسرق من أوجه الطيبين ،
 شعاع الطريق
 ومن صحوة النافرين ،
 اتجاه الشروق !

ويرضى على وجهه ألف ستر صفيق
 لينشب انظاره في الظلام
 وينهش من كل قلب حنين السلام
 ويجرى بزورقه في الضحايا ،
 يسوق الجباع ، حفاة ، عرايا ..
 وباسم الحضارة يبكي عليهم ..
 وبالغوث يهذي ، ويجري إليهم
 يعد لهم فضلات الموائد ، حول الخيام
 وهم من شقاء ، وبؤس ، بقايا حطام
 يضح الوجود بكاء عليهم !
 وأغلاله صدمت في يديهم !
 ودمع الرياء ، رحيق من الظلم غابر
 تفتح بالزهر فيه ،
 نعوش الضمائر !
 .. مأس على الأرض ..
 يلهو صدها بحق المصير

ويخجل منها حياء العصور
 تلهم بها مستبد ، وقاتل
 وباع بكفئه شد السلاسل
 وترنمة فوق زور الشفاه
 خداع السياسة فيها صلاه
 تناجوا بها في صدور المعابد
 ولمى حلقات الموائد
 اهاريق .. تسكر حقد الطفاه
 وتذبح باسم الحياة الحياه
 على زورها من وجودي خجلت
 واشعلت نايي ، وطرت
 جناحي .. نار ..
 على كل سلم ..
 من الأرض يسلب حق الحياه !
 ودور .. لكل سلام ..
 إلى العدل تمشي خطاه ..

من الشرق جئتُ

ولستُ نبياً ..

ولا مرسلأ في يميني كتاب ..

... ولكنني ..

من ضمير الوجود انسللتُ

ومن كل جور ،

ويغني على حقه ، قد غضبتُ

ومن كل قهر

لإنسانه الحر ، ثرتُ !

ومن كل نبر !

لصوت أسير

تلاشي حواليه صوت الضمير !

ومن كل أرض ..

عليها يد الشر .. سلطها مستبد

وأرض ..

عليها من القهر ، حر ، وعبد

وأرض ..

عليها القداست تُسقى المهانة

وتعوى بخطو النبوات فيها رياح الخيانة !

وأرض ..

بها اللون يصيغ وجه المبادئ ،

.. فهذا بياض ، سليب المساوي ..

تلوذ بكفيه كل المرافئ !

وهنا سواد .. أبي ، وثائر !

على كل جائر !

يمر به العدل خزيان حائر !

إذا هب يوماً

ودك السدود ، وشق الستور

لسمع كالناس شذو الطيور

وينشق كالناس عطر الزهور

ويخطو كالناس ،

من غير كره ،

وإطراق وجهه وخطو أسير !!

.. تهبُّ عليه رياح عتية

حدتها قوى الشر للعنصريه

تريق الدم الحر فوق المذابح

لجحر الشعوب الأبي المكافح ..

وتعضى على جثث النور ،

والزهر ، والحب ،

تحت الظلام !!

تلك السلاسل

وتبحث عن ظله فى السنين

وفوق النجوم ..

وعن طيفه فى كهوف القمر

وغاب القدر ..

.. وفى الأرض ،

تغوى صباحاً ، بصوت الوثائم

وللرق فى يديها

كل يوم - لشعب - زمام !!

* * *

فيا أمى الأرض !

ماذا جنيت ؟

ومنك - ومثل جميع البرايا - ولدت

سواداً .. وجئت !!

بباضاً .. وجئت !!

إلى كل لونٍ إليك انتميت !

فماذا اهاج دُعاة الفوارق ؟

سوى جشع الظلم بين الخلائق !!

خداع .. به فى وجودى كفرت ..

ومن كل سُخطى !

له ما عزفت !

ومن كل تبغضى .. وارضى

ومن كل بغضى .. ورقضى

.. له ما عزفت !!

* * *

من الشرق جئتُ

ولستُ نبياً ..

ولا مرسلأ ..

فى يمينى من النور شعلة ..

فمن كلِّ دربٍ ، ومن كلِّ بابٍ

ومن كلِّ قيدٍ ، يُدوى زواله

ومن كلِّ قلبٍ ، يُضوى اشتعاله

ومن كلِّ شعبٍ ، يُغنى نضاله ..

ومن ألفِ ليلٍ طويلٍ .. وليله

تدقُّ على الرقِّ مليون ظبلة ..

وتزار كالريح فوق الجبال

والموت .. تعصف بين مروج الزوال !

... لرفض الخضوع لأغلال غاشمٍ

ورفض الدموع لأحضانٍ راحمٍ ..

ورفض الحياة ..

إننا لم يسدها .. سواء .. سواء

قطاف العبير ...

وربى البراعم ... !!

ورفض السلام ...

إننا اجتز شوق السلاسل

واخفى ثيوب الذئاب

على عتبات الهياكل !!

• • •

من الشرق جئتُ

ولستُ نبياً ،

ولا مرسلأ فى يمينى كتاب !!

وليست معى من سُلَيْمان !

أسرارُ قمقم ..

اسلُ بها الحقد من كلِّ طاع

على الثور يجثم !!

واستل أضغاثه من ترابٍ ،

سقاء بكاسة

وَأَقْنِي ظُلَامًا ،

يَدُورُ بِطُغْيَانِهِ تَحْتَ شَمْسِيَّةٍ !

.. وَلَيْسَتْ مَعِيَ مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ نَغْمَةٌ !

.. وَلَا مِنْ وَصَايَا الْكَلِيمِ مَعِيَ أَيْ كَلِمَةٌ !

.. وَلَا مِنْ إِنْجِيلِ عِيسَى ،

وَإِصْحَاحِهَا ، أَيْ رَحْمَةً !!

.. وَلَا مِنْ سَنَّا آيَةٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ،

حَمَلْتُ لَكُمْ أَيْ نَجْمَةً !

لِاجْتِنَاحِ لَيْلِ الطَّرِيقِ ،

إِلَى فَجْرِي الْحَرِّ .. بَيْنَ الْوُجُودِ

وَاجْتِنَاحِ قَيْدِ الشَّرُوقِ ،

إِلَى صَحْوَتِي . مِنْ جَدِيدٍ !

فَلَيْلُ الطُّغْيَانِ ، أَصَمُّ الظُّلَامِ

وَحَقْدُ الطُّغْيَانِ ، ضَرِيرُ الضَّرَامِ

وَمَا جُنْتُ أَشَدَّ لَهُمْ بِالسَّلَامِ !

فَصَوْتُ السَّلَامِ بِأَيْدِيهِمْ

فِي هَزِيحِ الْكَنَائِسِ !

وَفِي كُلِّ أَيْقُونَةٍ ، ضَوَائِهَا الْعِرَائِسُ !

وَفِي كُلِّ قَرَعٍ لِأَجْرَاسِهَا

فِي صَلَاةِ الْأَحَدِ ..

وَفِي كُلِّ خَدٍّ تَنَاجَى بِخَدٍّ !

وَمَالِي أَرَاهِمُ ،

.. وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَضِجُ الْمَلَامَةُ .. ٩ ..

إِذَا مَاتَ فَرْدٌ .. أَقَامُوا الْقِيَامَةَ !

وَإِنْ مَاتَ شَعْبٌ .. أَذَلُّوا مَنَامَةَ !

وَصَاحُوا عَلَى كُلِّ قَبْرِ شَهِيدٍ ، وَحَرَّ ..

هَدْوُ الْغَنَاءِ ، نَشِيدُ السَّلَامِ ..

وَبِاسْمِ السَّلَامِ ، أَبَادُوا السَّلَامَ !!

* * *

مِنْ الشَّرْقِ نَارِي .. وَنُورِي ..

وَشَمْسِي الَّتِي لَا تَغِيْبُ !

وَضَوْئِي الَّذِي يَثُ فَجْرَ الْحَضَارَةِ ،

عند المغيب !

.. فإن نَسَّ ليلَ ضيائي ،

وغامتُ سماءي ،

فقد حطّم الماردُ الحرُّ أغلالَ أمسيّة

واضرمَ في كل قَيْدٍ لظَاه

لتخضّرُ أيامه من جديد

وتفتّرَ أزهاره للوجود ! !

* * *

... فيا أصدقائي

.. إنا عادَ حرٌّ ، إلى أرضه .. في الصباح

.. وعادتْ مع النورِ ،

تبسمُ كلَّ الجراحِ ؛

.. وكفّتْ عن البغي .. نارُ السِّلَاحِ

.. وذابتْ مع اللون .. كلُّ العناصرِ

وبادتْ من الأرض .. كلَّ المعجزة

.. وماتتْ عليها رياح التأمُرِ

وسطوُ العصاباتِ من كل باغٍ وغادرُ

.. وفكّتْ عُراها ، حبالَ الخيامِ ! !

ولم يبقَ فيها ، شريدٌ مضام ! !

.. وغنّتْ مع الطيرِ ، أمٌ وطفْلُ

وسبّحَ للحبِّ ..

غصنٌ ، وظلٌّ ! !

ساشدو ..

ونشدو جميعاً ..

بلحنَ السلامِ !

ويشُدوه حَقْلٌ ، ودرَبٌ ، وبَيْتُ

ونائٍ .. به من جراحى شدوتُ

ومن عالمي التأثيرِ الحرِّ ..

جئتُ ! !

لستروجا (مقدونيا) في ٢٥ / ٨ / ١٩٦٩

غَضَبَةُ النَّارِ

دَمَعَ كُلَّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِ كُلِّ شَهِيدٍ عَرَبِيٍّ ..

وَمِنْ تَتَوَهَّجُ لَصْرَخَةِ الْغَدَاءِ وَغَضَبَةِ النَّارِ ..

[... فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَغْدَادِ ١٩٦٨]

وَمَا قَبِيلَ بَغْدَادُ ! !

... حَتَّى سَمِعْتُ انْتِفَاضَةَ رُوحِي ،

يَشْقُ صِدَاها ، انْهَمَاكَ السَّكُونُ !

وَمَا قَبِيلَ بَغْدَادُ ! !

... حَتَّى رَأَيْتُ عَلَى الْأَفْقِ ،

طَيْراً يَغْنَى ، وَيُوقِظُ كِبَرَ السَّنِينَ !

وَيَهْزِجُ فَوْقَ اخْتِلَاجِ الْعَصُودِ ،

بَصَوْتٍ يَدْوِي ، اِذَا نَا

مِنْ اللَّهِ هَزُّ الْقُرُونِ ؛

يَدُكَ السُّبَاتِ ،

وَيُخَيِّى الْغَفَاةَ ،

وَيَسْقِي الْحَيَاةَ ..

لَهِيْباً يَضْوِيءُ لِلْسَّائِرِينَ

وَيَغْرِفُ مِنْ كُلِّ فَجْرِ تَوَارِي ،

ضِيَاءَ الْحَيَارَى ..

وَصَحْوِ السُّكَارَى .. وَهُمْ يَعْلَمُونَ !

وَيُخَيِّى مِنَ الْأَمْسِ مَا كَفْتُوهُ ..

وَمَا ضَيَعُوهُ ، وَمَا بَدَّدُوهُ .. وَهُمْ سَادِرُونَ !

وَيَضْرِبُ فِي كُلِّ مَاضٍ يَرَاهُ ..

فَتَبْكِي عَصَاهُ

وَتَبْكِي خَطَاهُ .. وَتَبْكِي الْعَيُونَ !

وَيَخْتَرِقُ الدَّهْرَ فِي سُبُحَتَيْنِ

وَسَبَابَتَيْنِ .. تَعْدُكَنْ خَطَا الضِّيَاءِ الْمَبِينِ !

على كل أرض دعاها الإله ، فلبت نداه ..

وكانت تراه الأبي الأمين !

وكانت شعاعاً لليل الوجود ،

صحت من جديد ،

على فجره غشية الحائرين !

وكانت إباءاً لوجه العباد ..

صريع الجهاد ،

بها شل أسطورة الغاشمين !

وكانت ضراماً لريق الوجوه

فما لسوى الله تجتو صلاة ..

ويغنو جبين !!

وظلت تدور بنوع السماء

وتعطى ضحاها ..

وتغلق في النور للشاربين !

.. ودار الزمان ،

ومهما تدر في يديه الخطوب

ومهما اقاعيه بالكيد راحت تلوب !

سيتشقى فجر من الليل عات

بارض الأباة

يرد الضياء إلى الصامدين !

ويخضر للثار يوم ..

أبي الكرامة ، يسقى الندامة للغادرين !

* * *

.. وما قيل بغداد ،

حتى تفجر للطير لحن ،

جريح التغنى ، جريح الرنين !!

يهادل لوتاره بالجراح

ويستل منها بقايا صناع

أبي الرنين !!

على نايه غصبة لا تنام

ولا يعرف النوم ثل سقته لهيب الجنون !

.. فيغضب .. إن جرعة الغناء ،

هياماً ، وسحراً ، تُغْنِي به غفلة الغافلين !
 .. ويغضبُ إن ساورته الرياحُ
 سُكَّارِي ، تَرْتَجُّ من غير اكوابٍ حقد دفين !
 .. ويغضب ، إن نادته السكون ،
 لباريقُ شدي هوأها يتمتم للعاشقين !
 .. ويغضبُ ، إن مرَّ ساقى الضياء ،
 ولم يضرهم الأفقُ حوليهِ ،
 .. من غضبِ الثائرين !
 .. ويغضبُ من بسمات الثغور ،
 وتحت الصدور ،
 على العار يشوى إباء طعين !
 ويغضبُ من نغمات الطيور ،
 وعطر الزهور ،
 وفي الأرض لاحت خطا المعتدين !
 وفي كل أرض يدُ الله مرّت ،
 بها واستمرت ،
 تضىء على قدم المرسلين !

سقانا الأئمة ريق التراب ،
 وذل الرقاب ،
 وعائنا على قدسها فاجرين !
 .. فمنا سجدة من جبين النبی ،
 على ركعتين ، على لعنتين على المذنبين !
 .. فمنا كان مسرأه !
 أين الضياء ؟
 وأين السماء
 تصبُ العقاب على الأثمين !
 .. هنا الله ، والنور ، والمعجزات ،
 ودرج الصلاة ،
 تهيم به نعمة التائبين !
 هنا التُّرْبُ يغضبُ !
 والأفق يغضبُ !
 والنار يلهثُ ظمآن شوقاً إلى الغاضبين !
 * * *
 فيا طير مرقق ، ولحريق ، بقايا الجناح

إذا لم تكبح ، وتفضب ،

نُيُوبُ السِّلَاحِ ،

وتزحف سرايا ،

وترجف منايا ،

تدك الجنود ،

وتقنى الوجود على الغاصبين !

فلا كنت يا عرباً في الحياة ،

ولا في الممات ،

وزلنا على أرضنا أجمعين ! !

.. وما قيل بغداد ..

حتى تلفت طيرى الجريح ،

وحط على قلعة الخالدين !

ينادى البطولة من كل غيب !

.. ومن كله صوب ،

.. ومن كل غابِ اشم العرين !

ومن كل قلب عنيد الكرامة ،

از القيود على مسمعية ،

هتاف لعين !

.. ومن كل باس ،

تلين المقادير إن لاطمت

وإن اطعمته الردى ، لا يلين !

وإن غافلت ،

فإن الأمان لسر الغيوب ،

قضاء من الله للمؤمنين !

* * *

عدو الظلام ترصدت فيه خطا القيد ،

حتى نسخت الظلام بصبح مبين !

وفجرتها ثورة من حياة ،

بليل الطفافة ،

سقتها يد الله نور اليقين !

ولم ترضك الأرض يوم الوداع ،

فحلفت حتى لمست النجوم بطهر اليمين !

وعانقت أظھرَ ما حملته يد في الوجود ،

ولاقيت ربك حرَّ الجبين !

• • •

.. قمْ اليوم ..

واغضب مع الغاضبين

فثارُ العروبة يشتاك كل لظى الثائرين !

وينفخ في كل حي ، وفي كل ميت ،

وبعض القبور ترش الكرامة للمعبرين !

وبعض الذي مرَّ تاريخه ،

من الأمس يزأر ،

حتى يجاوبه الهامدون !

.. ومن غضب الأرض هذا الغناء ،

شدته الدماء

ودوت به ، توقظ الحالمين !

.. ومن غضب العرض هذا البكاء ،

نراه الإباء ،

حنيناً إلى حومة الزاحفين !

.. ومن غضب النأي الأ يغنى ،

ليوم يجلجل بالدارعين !

.. ومن غضب الله الأ نسير إلى النار ..

نمضي له باللظى حاشدين !

.. نضم الصفوف ،

ونلقى الحتوف ،

بصوت كوته إلى نعمة النار نار الحنين !

ومهما لقينا !

ومهما فتيانا !

فإمّا نكون ، وإمّا - بلا شرف - لا نكون ! !

.. وحاشاك يا أمة الحق ،

إن الصباح سيخلق أنواره ،

من ظلام الجراح ..

ونحيا .. ونحيا ..

ويرتد كبر الوجوه الأبية

يرتدُّ كبرُ الإباءِ الطمعينَ

ويهزجُ في القدسِ صوتُ الأذانِ .

سلاماً من الله

حيّاً به عِزّةُ الظّالِمينَ !!

سيناء

.. ولو غافلتني مقاديرُ غيبٍ ،

على وجهها صنيحةٌ للنزوحِ !

.. وشقّتْ نروبي جنازاتها ،

بعطيرٍ ، شذاه زوالٍ يفوحُ !

.. ولو شطرَ الدهرُ إصغاءَ رُوحى ،

وصبَّ الهمودُ لنايى الجريحِ !

.. ولو عَشَّشَ الهمُّ تحت ضلُوعى

وظلَّ على رِثَتيها ينوحُ !!!

.. ولو قفرتْ من دمي آهةٌ

مُسَمِّرةٌ كصليبِ المسيحِ !

.. ولو جَسَّدَتْ نَفْسَهَا حَيَّرَتِي

أَبَابِيلُ جِنِّ بِمَهْوَى سَفُوحِ ،

.. ولو جَدَّلْتُ مِنْ عُرُوقِي سَيَاطِ

.. وَظَلَّتْ بِهَا لَعْنَاتِي تَصِيحُ ،

.. وَلَوْ كُلُّمُ الْمَوْتُ أَنْهَارَ صَعَتِي

وَاصْنَعِي سَكُونِي لِنَهْشِ الْفَجِيحِ ،

.. وَلَوْ فَاجَأَتْنِي لثَغَاءُ غَيْبِ

مَدْتَّرَةٌ بِصَفَاءِ كَسِيحِ ،

.. وَلَوْ نَاهَمْتَنِي بِأَجْرَاسِهَا

مَرْتَحَةٌ فِي ظِلَامٍ وَرِيحِ ،

وَدَكْتُ وَجُودِي بِمَقْدُوفَةِ

مِنَ النُّذُرِ الْعَاوِيَاتِ الْمَسُوحِ ،

.. وَلَوْ فَغَرَ التِّيَّهُ أَشْدَاقَهُ

لِيَمْتَصَّ أَسْرَارَ دَرْبِي الْفَسِيحِ ،

.. وَلَوْ كُلُّ نَائِحَةٍ مِنْ حَمَامِي

غَفَّتْ نَارُهَا فِي هَشِيمِ السُّطُوحِ ! ..

لَأَنْبَيْتُ نَاقِي ، وَارْجَعْتُهَا

مِنَ الْعَدَمِ الْهَاجِعِ الْمُسْتَرِيحِ :

ظُلُومِي تَرْضَعُنَّ وَهْمَ الْعَبِيرِ

وَتُرْعِشُنَّ كُلَّ جَمَادٍ ، وَرُوحِ ..

.. وَجَنَّتْكَ .. مِنْ كُلِّ حَى ،

وَمِنْ كُلِّ مَيِّتِ ،

وَمِنْ كُلِّ لَحْنٍ ذَبِيحِ !!

أَنَادِيكَ ...

.. أَنْتِ النَّدَاءُ الْوَلِيدُ ،

.. لِسَمْعٍ تَرْتَمُ فِيهِ ضَرْبِي !!

من التابوت

مِنَ الْجرحِ الَّذِي .. مَا زَالَ نَهَشُ يَدِيهِ ،
 إِعْصَارُ يَبْعَثِرُنِي ،... وَيَجْمَعُنِي !
 وَيَنْسَخُنِي بِذَاتِي طَيْفَ نَاتٍ مِنْهُ ..
 يُخْرِسُنِي ،... وَيَسْمَعُنِي !
 وَيَجْعَلُنِي كَمَغْصِيَةِ مَغْلَقَةٍ بَعْفُو اللَّهِ
 .. يَشْفَعُ لِي ،... وَيَرُدُّعُنِي !
 وَيَحْمِلُنِي .. كِتَابُوتٍ عَنِّي الرِّقْضُ ،
 يَقْبُرُنِي .. وَنَحْوُ ضَحَاهُ .. يَدْفَعُنِي !
 تَدَاخُلُ فِي مُهْتَلِكٍ
 وَحَى ثَائِرُ الْمِيلَادِ .. يَخْفِضُنِي .. وَيَرْقَعُنِي !
 وَيَخْلُقُ مِنْ أَسَايَ مَشَانِقًا لِلْعَطْرِ

يَحْصُدُنِي .. وَفَوْقَ الْمَوْتِ يَزْرَعُنِي !
 أَتَقُولُ : أَنَا ! ! أَفَيَرْفُضُنِي ..
 وَحِينَ يَطْلُ وَجْهُ الْأَمْسِ فِي ،
 .. رُؤَاهُ تَفْزَعُنِي ! !
 فَاسْأَلُ نَائِيَهُ الْمَسْجُورَ بَيْنَ يَدَيْنِ
 تَحْتَرِقَانِ مِنْ فَرْعٍ .. وَمِنْ طَرَبٍ :

أَذَاتِي هَذِهِ ؟
 أَمْ أَنَهَا الْأَوْهَامُ ...
 تَرْحَمُنِي .. فَتَرْجَعُنِي إِلَى نَسَبِي ؟
 أَنَا ابْنُ الشَّمْسِ ، وَالْبِيدَاءِ ،
 وَالثَّارَاتِ ، وَالرَّايَاتِ ، وَالْغَلَبِ !
 أَنَا ابْنُ السَّيْفِ ، وَالْفُزُوتِ ...
 وَالصَّهَوَاتِ ، وَالنَّجْدَاتِ ، وَالْقَضَبِ !
 .. زَيْتِيرُ الْأَمْسِ فِي خَلْدِي .. يَعَاتِبُنِي وَيَفْزَعُنِي !
 وَجرحُ الْيَوْمِ فِي كَبْدِي .. صَدَاهُ الْمَرُّ يَلْسَعُنِي !

فَهَاتِ النَّائِ مَخْمُوراً

بصوت الرفض والإصرار واللهب

لعل نسيجه العاتى . . من التابوت . . .

يَنْزَعْنِي . .

[١٩٦٧]

وَقَفْتُ فِي الطَّرِيقِ

كعابرٍ غريقٍ

يخوض بحر الدمع بالنسيان

ويشرب الوجود بالأجفان

خياله مصفد مشنوق

وجسه معزق مسروق

والناس حول حوله عيdan

مقصوفة من روضها الحيران

لا يعرف الصخو ، ولا تنهد الشروق

ولا رفات الضوء من مصباحه العتيق

من رصيف الوجوه

عيونه اكفان . مفقومة الرّوال
ولحّة أزمان ، مهرومة الأسعال
وموجة تلقّت المصلوب
وخطوه من خطوه هروب
وفي مهاري دربه يدان
بحسرة الزمار تعزفان
وتلجبان الهم في جماجم إصفاؤها محروق
كأنه تهتة الضرب لاختلاجه البروق
وذلك من ناله مروق
ومن مهاري خزيه عقوق
تصنعت في لحنها العروق
ونادمت نهولها الرجيق
وغاب كل شيء
عن وهم كل شيء
إلا العبور الأبله المصلوب

والزمن المحرك المصبوب ..
فهل أنا في وجهه غريق
أم أنه في سهقتي حريق
.....
من انت ؟ في صدائ ، في عيني ؟
شابت صلاة الدرب في يدي
فاحفر لها النسيان
واعبر .. بلا إنسان !!
قف ؛ ؛ إنني لستك في وقوفي
ولست من موتك في عكوفي
فالأكم الزاحف لن يموت
والنفسم الزائف لن يفوت
يا أيها الهارب من مصيره
يا أيها الغارب في ضميره
في كل شيء نغشك المسير للنبوء
على صواري زيفه يكوذ

فامضِ ... فانت واقف مسمم الجراح

وانت نخب الموت في تبيعة الرياح !!

١٩٦٨

جبال الصفود

اشمعى للسماء في الحلك الناجى *

وصدئ ظلامه عن جبالك ...

أنت من جبهتي خلقت ،

ومن اعماق ذاتي حشدت كل جلالك ...

فارذعى كل عاصف هب يذرو

من ضحى السفح ، حبة من رمالك ...

واسحقى كل حبة تتزف السم ،

لتغفل سجنه من ظلالك ...

وانبذى كل يائس ، غط في ليل

غبي الكرى ، ضريبر المسالك ...

وانفُضى كل واقفٍ ، لم تَذِبْهُ
 غضبَةُ النارِ في جحيمِ اشتعالِكَ ..
 وامْحَقِي كلَّ ساكنٍ ، يلعقُ العارَ ،
 وذُوديه إنَّ السَّمَّ بِبَالِكَ ..
 واحْرِقِي كلَّ أمةٍ تنفثُ الهَمَّ
 ، وتلقِيه عثرةً في نضالِكَ ..
 وازْجُرِي غفوةَ المقاديرِ .. إنَّ ظَنَنْتُ
 هدوءَ البركانِ بعضَ مَلالِكَ ..
 ارددِي ، واصمدِي كما صمَدُ التاريخِ
 نشوانَ من عَتَى احتمالِكَ ..
 واشمَخِي في العيونِ ، والخطوِ ،
 والآنفاسِ ، وامْضِي أبْيَةً في صِيالِكَ ..
 ... وإنا غرَدُ النُفَيْرِ ، احيِلِي
 ضجَّةَ الهولِ ، غفوةً في خيالِكَ ..
 وازحِلِي بالترابِ ، والناسِ ،
 والأجلِ .. والموتِ صائحٍ مِنْ رِجالِكَ ؛

لا وُجُودَ لطيفٍ عابرٍ على سَقَى ،
 ولا ... لن يكونه بعد ذلك ؛
 التَّسَمُّ النَّصْرُ ؛ أن تذوقَ خُطَا الأشرارِ
 من بأسه عذابَ المهالكِ ..
 وعلى القدس تعنَّتْ أمةُ اللهِ
 تُفسِيءُ الصليبَ جنبَ هلالِكَ ؛

سَاشِدُو

... سَاشِدُو !

... وَشَتَوَى .. اعاصيرُ رَقْضٍ ! وَنَارُ تَدَوْرٍ !
 عَلَى كُلِّ صَوْتٍ بُجْرَحَى يُسْلَى فِرَاقُ الصَّدُورِ
 وَيَسْرِقُ مِنْ غَضَبَةِ النَّارِ ، بِرِكَانِ حَقْدٍ يَفُورُ !
 وَيَمْرِقُ كَالْإِثْمِ .. يَحْجُبُ عَنِّي أَنَانَ الْمَصِيرِ ..
 وَيُغْرِى يَدَيَّ عَنْ رَحِيقِ الْفِدَاءِ !
 وَشَوْقِي الدَّمَاءِ ، وَعَصْفِ الْهِنَانِقِ .. !
 وَشِرْيَانَهَا يَسْتَرِدُّ الْكَرَامَةَ مِنْ كُلِّ بَاغٍ !
 .. وَمِنْ كُلِّ سَارِقٍ .. !
 وَيَلْغُو بِوَهْمِي ،
 وَهِيَهَاتَ يُصَفِّي ضِيَاعِي وَحَزَنِي !

لَا سَلَابَ صَيْتٍ ،

صَدَاهُ زَوَالٌ عَلَى كُلِّ أَذْنٍ !

... فَمَعْرَكَتِي ...

... صَوْتُهَا فَوْقَ صَوْتِ الْوُجُودِ ،

وَصَوْتِ النُّشِيدِ ، وَصَوْتِ الْوَتْرِ . !

وَفَوْقَ الْحَيَاةِ . وَفَوْقَ الْمَمَاتِ ..

صَلَاهَا يَدْوَى بِصَوْتِ الْقَدَرِ !

... سَاشِدُوا لَكُمْ ...

وَشَتَوَى مَنَاجِلُ مَجْنُونَةٍ بِحَصَادِ الْهَشِيمِ !

تُعَرِّى الْجِرَاحَ ..

لَتَسْتَلَّ مِنْهَا قَشُورَ الرِّيَاءِ ،

وَزَيْفَ الْعَصُورِ !

وَتَهْتِكَ مَا بَرَّقَعَتْهُ عَلَيْهَا ،

وَمَا كَفَّنَتْهُ بِغَايَا السُّتُورِ !

وَمَا سَمَّرَتْهُ نَعُوشَ الْحَقِيقَةِ ،

فِي نَرَبِهَا . مِنْ ظِلَامٍ ، وَذُورٍ ! !

صَوْتُ الْمَعْرَكَةِ

[١]

... ..

سَمِعْتِكَ تَوْقِظُ الْمَوْتَى ،

وَتَرَعِشُهُمْ ...

وَتَنْشُرُهُمْ ...

عَلَى خُلْدِي !!

وَتَقْرَعُ رَاحَتَكَ الْبَابَ

حَوْلَ سَكِينَةِ الْأَبَدِ !!

تَلْقُ . تَلْقُ .

حَتَّى تُودِقَ الْكَفَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ !

وَتَنْزَعُ صَمَتَهَا أَبَدِيَّةَ خُرْسَاءَ ،

سَاحَتَهَا تَطْهِرُ إِلَيْكَ !

وَتَزْدَعُ نَفْسَهَا الْأَرْوَاحَ ،

لَوْقَ جُذُوعِ رَابِيَةِ بِلَا أَغْصَانٍ

حَدَائِقُهَا مَسْحُورَةٌ ،

تَفْجُحُ بِعَطْرِهَا النَّيِّرَانِ !

... يَطْلُ بِزَهْرِهَا الشُّهَدَاءَ ،

مِنْ ظُلُمَاتِ لَنَارِ صَدَاكَ ،

وَتَصْرُخُ أَهَةً لِلصَّبْرِ

هَالِعَةً لِيَوْمِ لِقَاكَ !!

[٢]

أنا قبل أن أظأ التراب . . .
 .. سمعت صوتك هادراً ،
 كاللوح ، يصرخ فى عروقى
 .. وسمعت نهش صداك ،
 وهو يشب كالإعصار ،
 فى اعماق ذاتى . . للتفجر والشروق !
 .. وسمعت نق يدك ،
 فى بابى المصفد بالقيود ،
 وبالسود الضاريات على رحيق !
 .. وسمعت خطوك كالرياح ،

تذيق صمت الذل ما شاءت .
 من الندم العميق !
 ... وسمعت كفك ،
 تلطم الوجه المكفن بالهدوء ،
 على سفين فى سلاسله غريق !
 ... وسمعت نارك فى الغضاء ،
 تذيق كل صدئ سواك ،
 مجازد العدم السحيق ؛
 .. وسمعت زجرك للهديل ،
 يقص نوح حمامة ،
 لسكينة الأقفاس جائية الخفوق !
 ... وسمعت جمرِكَ يلسع الأيام ،
 وهى تسير فى خلدى ،
 مطفأة البريق ! ..
 شواء .. ناكلة الوجود ...

تنثُر ضاحكة ...

وترتجُ في الطريق .. بلا طريق !

بكُمَاءَ ، غافلةً السكونِ ،

تموت بين يديه ،

وهي تعبٌ زمزمَةٌ الحريقِ !!

• • •

.. زمجرٌ على كبدي ،

على جسدي ،

على روعي المزتر في خيالك !

.. واعصف على قلبي ،

على دربي ،

على وترى المصفد في جبالك !

.. وانثرف لهيبك ،

في دمي ، وعلى فمي ،

واصهّر وجودي في اشتعالك !!

[٣]

... ..

من الله ، أنت !

من الروح ، أنت !

ومن كل صمتٍ يُنادي صدك .

وفي كل صوتٍ أبى أراك

واسمع في كل شيءٍ مَدَاكَ ..

فاسمعه في دمي ثورةً للضياء

من النار والثارُ تشعلُ فجرَ الإهواء

وفي خلدي نبضةً كاحتدام الرياح

وكالعاصف المنبري لاختراق البطاح
 .. وفي كبد ، مارء عبقرى الجناح
 يشد من الليل نور الصباح
 .. ويزار بالنار تحت العروق
 ليستل منها ضياء الشروق
 .. وفي خطوتى درب عمر جديد
 وفي نظرتى صحوة للوجود ..
 تنفض عنه غبار الليالى السحيقة
 وتمضى به فى هدير الحقيقة
 جبينى جديد
 ورجهى جديد
 وإيماء عينى ... جديد
 وإصغاء سمعى .. جديد

وذانى شواطء على جلدها المستضام القديم
 وكبر من النور يسطع تحت الأديم
 ينور ليل الكهوف الضريرة
 ويلسع كل بقايا الكرى فى السريرة
 ويوقظها كى تشق المصير
 وتوغل صامدة فى المسير
 واسمعه طارقاً من حديث السماء
 يدق على كل باب بأعنى النداء ...

 فمن صوت جبريل وهو يناجى محمد
 ومن رعشة الوحى وهو لهيب وموقد
 ونار مجلجلة من سماء الغيوب
 لمعركة الحق جاءت تشق الدروب

وتزار في كل ليلٍ يتيم شليل الضياء

وفي كل ياس ذبيح الأمان جريح الرجاء ..

وفي كل قيد .. على الذل أغفى وغنى حديدة

وفي كل غل .. من القهر صلى عليه عبدة ..

ومن عنكبوتٍ على الغار أرخى الستوراً

بأوهى خيوط ، أدار الزمان ، وأحيا الدهورا ..

.. ومن بدر .. وهى تميمه كل المعارك

وصوتك فيها من الحق .. نار تشارك ..

.. ومن كل خطو النبيين فوق الصحارى

وهم يحصدون الدجى ، من وجوه الحيارى ..

من الله انت !

من الروح انت !

ترنم .. وجلجل

وبالنور .. اقبل ..

وللم زفيرك من كل ليلٍ توارى بارضك

ومن كل كاسٍ سقتها الضحايا .. فداء لعرضك

ومن كل سيفٍ وضعنا مع البيد أنهار شمسة

ودرنا نشاوى بهالات شِعْرِ تُغنى لباسه

ترنم .. وجلجل

وبالنور .. اقبل ..

وهات الطبول ، وهات الخيول

وهات البيارق

وهات الصدى من مزامير طارق

وايقظ عمورية من كراها

ونق نارها ، واسقنى من لظاها

بقايا ضحاها ..

وخذ نغمة من سماوات جطين ،

واخضب نداءك ..

واوغل مع الريح فى كل أفق .

وَفَجَّرَ إِبَامَكَ ..

وَدَّرَ بِالْعَصُورِ ، وَبَوَّقَ النُّشُورِ ،

عَلَى الْهَامِدِينَ ..

وَأَنْشَبَ هَدِيرَكَ فِي كُلِّ كَهْفٍ عَلَى الشَّامِتِينَ

وَلَا تَخْشَ لَيْلًا بِغَفْلَاتِنَا قَدْ نَسَجْنَا ظِلَامَةً

وَرُحْنَا مِنَ الْوَهْمِ نَشْكُو سَجَاهُ وَنَبْكِي خِيَامَهُ

وَنَحْنُ الَّذِينَ افْتَرَقْنَا فَتَهْنَأُ ضِيَاعاً بِدَرِيَّةٍ

وَدُسْنَا بِأَقْدَامِنَا كُلِّ نَوْرِ هِدَانَا بِرَكْبَةٍ ..

فَكَمْ صَحْوَةٌ لِلشُّعُوبِ تَرْدُ مِنَ الْمَوْتِ صَحْوَ الْحَيَاةِ !

وَكَمْ يَقْظَةٌ مِنْ رَمَادِ الزَّوَالِ ! ..

هِيَ الْفَجْرُ تَخْضَرُّ مِنْهَا رَبَاهُ !

.. صَحَوْنَا . وَلَا بَدْ نَسْحَقُ بِالنُّورِ لَيْلِ الطَّرِيقِ

وَنَصْمَدُ ، حَتَّى تَرْدَ مِنَ اللَّيْلِ ضَوْءَ الشَّرَوقِ

فَزِمَجَرُ كَمَا كُنْتُ ،

حَتَّى تَرْدَ إِبَاءَ السَّنِينَ !

وَشَقُّ الصُّدُورِ ،

وَأَضْرَمَ بِهَا غَفْلَةَ الْوَاقِعِينَ !

وَغَيَّرَ هَوَانَا ..

وَغَيَّرَ رَوَانَا ..

وَأَشْعَلْنَا مَنَا ثَوْرَةَ لِلْيَقِينِ

وَلَنْ يَغْسَلَ الْعَارَ ..

.. إِلَّا أَمْتَدَانِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ !

وَلَنْ يَرْجِعَ الثَّارُ ! ..

.. إِلَّا انْتِفَاضَكَ فِي كُلِّ حَيٍّ !

وَلَنْ يَرْجِعَ الدَّارُ

.. إِلَّا اقْتِحَامَكَ ذُلَّ الْخَلِيَّةِ !

وَمَحْوُوكَ لِلْيَاسِ مِنْ كُلِّ رُوحٍ غَبِيَّةٍ !

لِصَوْتِكَ فِي كُلِّ رُوحٍ حَيَاةٍ

وَصَوْتِكَ لِلنَّصْرِ اتَّقَى صَلَاةٍ

لِقَاتِلٍ بِهِ فِي الْعُرُوقِ دَمُ الْيَاسِينِ

وَأَيُّظُ بِهِ فِي الدِّمَاءِ رُؤْيَى الْهَامِدِينَ

وَأَعْجَلُ بِهِ النَّصْرَ لِلصَّامِدِينَ

الْقُدْسُ تَتَكَلَّمُ

حينَ رَأَيْتُ ذَابِحَ التَّوْرَةِ
وَقَاتِلَ الْهَادِينَ لِلْحَيَاةِ ...
وَشَارِبَ اللَّعْنَةِ مِنْ آيَاتِي ،
... يَنْهَشُ نُورَ اللَّهِ مِنْ هَالَاتِي
وَيُبْذِرُ الظُّلْمَةَ فِي سِلَاحَاتِي
وَيَغْرِسُ الرَّجْسَ عَلَى رَاحَاتِي !
... تَضَرَّعَتْ فِي أَفْقِهَا ذُرَاتِي
وَأَسْبَلَتْ أَجْفَانَهَا مِشْكَاتِي
وَأَقْسَمَتْ بِأَمْسِهَا صَلَاتِي
مَهْمَا تَذُقُ مِنْ غَدْرِهِ وَيَلَاتِي ...
... لَا بُدَّ أَنْ يَعُودَ لِي سَجُودِي

وَيَوْمَ نَرُدُّ التُّرَابَ الْحَبِيبَ لِأَقْدَامِنَا
وَصَوْتِكَ بِالنَّصْرِ يَجْرِي نَشِيداً لِأَيَّامِنَا
سَتَسْمَعُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ أَتَانَا يَهْزُ الشَّهْبُ
وَيَخْضَرُ فِي الْأَرْضِ لَحْنُ الْبَطُولِ ...
نَحْنُ الْعَرَبُ !!

١٩٦٩

ويصدق الأمل من جديد

مكبرا في قبة الوجود !!

اقسمت بانعقاد الإسراء

وطيرها العارج للسماء

من اغصنى البيض ، ومن صفائي

ومن عناق الله في فنائي

مباركا بقدسه فضائي ..

.. مهما تعادى الليل في عدائي

أو أزهق النور على أشلائي

أو لوث التيه خطا ضيائي

أو اخرس البغي صدّي دعائي

أو هدم الشر ذرا بنائي !!

.. سيزحف النور إلى قباهي

ويسترد طهره ترابي

ويورق السلام في اعتابي !

١ اقسمت باحترقة الأيام

على طريق الدمع والالام

.. مهما استبدت غشية الظلام

وصفت مسايح الإلهام

وشلت الأجراس بالانغام

فلم تعد غير سكون دام

تقرعه للرياح في الخيام ..

.. مهما رمى التيه على أقدامي

أو شد في لو كاره زمامي !!

سترجع الحياة للثبث

في مسجدى الباكي وعند هيكلتي

على ثرى الله ،

ومرقى الرسل !!

١٩٦٨

الأذان النبوي

(إلى أذان المسجد الأقصى وهو

يهدر من وراء السكون والأغلال)

تَلَفَّتْ .. فما زال خَطُّو النَّبِيِّ

يَرشُ لك النور بالراحَتَيْنِ ..

ويسقيك إِسْرَاقَهُ في الظلام

رحيقَ القُداسة من خُطُوتَيْنِ ..

أَلَّتْ شِعَاعَاتُهُ بالقراب

وخطَّتْ به أَوَّلَةَ القِبْلَتَيْنِ ..

وأولُ إسْفَاءِ هذا الوجود

لربِّ السَّمَاوَاتِ في سَجْدَتَيْنِ ..

ولَوَمَتْ إلى الأرضِ فانتسابَ قَجَرٍ

جديدُ الضياءِ إلى كلِّ عَيْنٍ ..

وطارتْ بمعراجها فوقَ بَحْرِ

وضيِّ العبابِ بلا شاطئَيْنِ ..

على طائرٍ من هَيُولَى غُيُوبٍ

شذا الخُلْدِ يحدوه من جَنَّتَيْنِ ..

وحشدُ الملائك من حوله

يَرْفُ التسابيحَ في موكِبَيْنِ ..

ورَكِبَ التَّيْبِينَ .. عطرٌ ، ونورٌ

ورِيًّا صلاةً على الجانبَيْنِ ..

ويرقى .. فيفتُرُ عرشَ الإله

واللَّذاتِ يَهْرَعُ في ومضَيْنِ ..

إلى قابِ قَوْسَيْنِ .. أو منه أُنْثَى

ومن بَيْتِهِ ، لا وجودَ لَبَيْنٍ !!

عناقُ المدى ، وانعتاقُ الصدى

وفجرُ يَضُوءٍ للكوكِبَيْنِ ..

وما زال يحدو السنا في ثراك

وَيُجْرِيهِ لِلرُّوحِ ، وَالْمَقْلَتَيْنِ ..
 وَيُصْفَى لِجَرَسِ الْأَذَانِ الذَّبِيحِ
 يَبْثُ الْعِتَابَ إِلَى الْمَشْرِقَيْنِ ..
 وَيَهْدُرُ مِنْ حَشْرَجَاتِ السَّكُونِ
 ينادى ! ! وأين الصدى راح ؟ أين ! !
 هنا الله ! ! . . كيف استباحوا جماءه ؟
 وجاروا على حرَمِ القِبْلَتَيْنِ ..
 وكيف ؟ وقد حاربوه جهاراً
 وعاقبهم بأسه مُرْتَيْنِ !
 يعمدون ! ! كلَّ الخطايا خطاهم
 وكله الخنا مُتَرَعً في اليدين ! !
 ومهما استبدوا . . سيأتي الصباح
 وتنقضُ ثالثة الكرَّتَيْنِ ..
 ويغاشهم الثَّارُ من كلِّ شبر
 على الروح يزحفُ والسَّاعِدَيْنِ ..
 ومن كلِّ صَدْرٍ له نَبْضَةٌ

مِنْ الْعُمُرِ ، تَخْفِقُ بِالشَّاطِئَيْنِ ..
 وَمِنْ غَضَبَةِ النَّائِرِينَ الْأَبَاةِ
 بَارِضِ الْبَحِيرَاتِ ، وَالرَّافِدَيْنِ ..
 وَمِنْ لَهَبِ الرَّمْلِ فِي كُلِّ وَادٍ
 صَفَاهُ يَكْبُرُ لِلْمَرْوَتَيْنِ ..
 ومهما عتأ رجسهم في ثراك
 وادناسهم داسَتِ الصَّخْرَتَيْنِ ؛
 ستجتاحهم كَرَّةٌ لِلسَّمَاءِ
 بها النصرُ نَوَى بتكبيرَتَيْنِ ..
 على حَوْمَةٍ مِنْ جَبِينِ الْعُرْوَةِ
 تُغْلَى إِذَا نَكَ لِلْفَرْقَتَيْنِ ! !

المسجد الصابر

[وبلست بغيا التائبين في مصلى الأنبياء . ومرقى عروج
محمد إلى السماء . وعاثوا بقبورهم في ترابه المقدس .
وتهتكت عراياهم على أعتابه . وهو صابر كظيم ...
في ذكرى ليلة الأسراء ١٢٨٨ هـ . ١٩٦٨ م]

لست في عالم القداست مسجداً
إنما أنت هالة . من محمد !!
فيك راح النبي لله يسجد
قبل أن يرفع البناء المرقد ..
والنبيون خلفه في تهجد
زماً .. صاحبته من غير موعد ..
... فتلفت : تجد إباء الليالي

كاظم الغيظ . هاتفاً في الرمال :
رغم هذا الدجى سيعلموا أنك
ويُدوى بكل سمع لسانك ...
والبغاة المسلطون الحيارى
مثلما جرعوك .. يسقون ناراً
من دمي .. من دماء كل موحد .
عاهد الله في خفوت التشهد .
ومضى في قِيامة النار ينشد ..
.. كبروا للجهاد ، والله أكبر !!
سيعين الحمى . ويرعى . وينصر ..
فاكبت الدمع في ماتيك . واصبر
.. في غد .. والسماء حولك تزار ..
سترى الله .. حادياً في كفاحك
وترى الحق .. داعياً في صباحك ..
وترى في الأثير .. من كل مشهد
آية النصر . وفرقت من محمد !!

لست في عالم القناسات مسجد
 إنما أنت .. هالة من محمد !!
 إن يكن قد طغى الظلام وعريد ،
 وأقاعيه ناهشت كل معبد ،
 ومضت بالسُوم ترغى وتزيد ..
 إن يكن لي لها .. تمادى بشمسك
 وفجیح الفساد أودى بهمسك
 وخطا المجرمين عاثت بقنسك
 وأهالت برجسها طهر أمسك ،
 لا ترع .. إن رايت خطو الخطينة
 ودعى الإثم في ذراك للمضيئة ..
 .. إنها صيحة السماء لاهلك
 ورياح النُشور هبت .. لأجلك
 وأعاصير تُرعش الهامدين ..
 ومقادير تُشعل الخامدين ..
 وتهز الغفاة ، والغافلينا

وتؤذ الحراك في الجامدين
 وتمتد الطريق للواقفين
 وتضم الصفوف للراحقين ..
 ليردوا المنيب را الله صوتنة
 ويبيدوا من صخرة الحق صفتة ..
 ويعيدوا صدى الأذان المصفد ،
 في قباب من الأسى تتنهذ
 وتنادى من كل أفق .. وتجار ..
 ... كبروا للجهاد .. والله أكبر ..
 سيعين الهدى ، ويحمى ، ويتصر ..
 فاكبت الحزن في لياليك .. واصبر
 في غد .. والسماء فوقك تهدير ..
 ستري الله .. حادياً في كفاجك
 وترى الحق .. شادياً في صباك
 وترى في الأثير .. من كل مشهد ..
 آية النصر جلجلت من «محمد» !!

* * *

لعلت في عالم القُداساتِ مسجدُ
 إنما أنت .. هالة من (محمد) !!
 .. من ثراك الطهور خفَ بِرَاقَةُ
 يَهْتَكَ الحُجُبَ للسماءِ اشتياقُ
 فوقَ طيرِ الذبابِ كَنَّةَ الوجُودِ
 سرُّه .. في الخيالِ والتجسُّدِ ..
 كيف يرقى ؟ .. وكيف يهفو جناحه ؟
 كيف شقَّ النجى .. وعلى صباحه ؟
 ربَّ سبحانك .. لجتلى الغيبَ أمرُك
 ودنا نورُك المصطفى وسرُّك
 يا لَقُدسِ اللقاءِ ! .. كلُّ ضياءِ
 شِعْ في الكونِ نُوْنَه في الصفاءِ ...
 قبسَ النورِ للحياةِ .. وشفا
 لعِناقِ الصلاةِ بالله .. اتقنا
 فيه آياتِ ربِّه قدراها
 لِسَلامِ الأَكْوانِ تُجْزى سَنَها ..

ثم عادَ الضياءُ .. للأرضِ يسرى
 بصلاةِ الوجُودِ .. في كلِّ شبرٍ !
 .. فإذا اشتاقَ للمصلينِ بابُك
 ولنورِ الإسراءِ حنَّتْ رِحابُك
 ولذكرِ المغرَّاجِ أنتَ قِبابُك ..
 .. فتلفتْ .. فما يزالُ ضياءُ
 هاتفاً في السماءِ يعلو نداؤُه :
 .. كبروا للجهادِ .. والله أكبرُ !
 سيُذِيبُ النجى .. ويخفى .. ويقهرُ ...
 فأكظمِ النَّارَ .. وارقبِ النَّارَ .. واصبر ..
 في غدٍ !! والسماءُ بالهولِ تَجَار ..
 .. ستري الله .. حانياً في كِفاحِك
 وترى النورَ ضافياً في صباحِك
 وترى في الفَضاءِ من كلِّ مشهَدٍ
 آيةَ النُّصْرِ .. أقبلتْ من (محمد) !!

وَجِئْتُ أَصَلِّي

مع للسجد الأتسى بعد حريقه الأكم

٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩

وَجِئْتُ أَصَلِّي

.. وَرَغْمَ انْدِلَاعِ السُّجَى ، كَالْبِرَاكِينِ حَوْلَى ،
وَرَغْمَ الْأَعاصِيرِ تَرْمِي خَطَايَا بِسَفْحَى وَجُرْحَى ،
... وَسَاحَاتِ هَوْلَى ،

اتَيْتُ أَصَلِّي !

.. وَرَغْمَ احْتِرَاقِ الدُّرُوبِ !

وَتَهَشُّ الْخُطُوبِ ، لِحَبَّاتِ قَلْبِي وَرَمَلِي !

اتَيْتُ أَصَلِّي !

.. وَرَغْمَ انْتِفَاعِ الذَّنَابِ ، عَلَى كُلِّ بَابِ ،

بِهِ حَسْرَةٌ مِنْ شَرَّابِينَ أَهْلِي !

.. وَرَغْمَ الشَّيَاطِينِ تَعَوَّى بِفَيْظِي وَشَجَوَى

وَبِالنَّارِ تَشْنَوَى وَتَكْوَى مِزَامِيرَ خَطَوَى

.. وَرَغْمَ الرِّزَايَا .. وَتَجَوَّاهَا فِي خَمِيلِي وَايَكِي

وَعُشْنِي ، وَسَهْلِي !

وَلَيْلُ الْمَنَايَا عَلَى رَاحَتَيْهَا

يَزْمِزِمُ كَالْجَنِّ خَلْفَ جِنَازَاتِ تُكَلِّي ؛

دَهَسْتُ السُّدُودَ

وَدَسْتُ الْقَيُودَ

وَجُرْتُ الْمُدُودَ .. وَجِئْتُ أَصَلِّي !!

.. وَجِئْتُ أَصَلِّي ،

وَفَجَّرْتُ ذَاتِي لِهَيْبَا جَدِيدَا ،

يُمَزِّقُ أَغْلَالَ رِقْمِي ، وَذَلِّي ..

وَمَا كُنْتُ عَبْدَا

وَلَا نَفْتُ قَبْدَا

وَلَكِنْ صَوْتَا خَفِيَا ، مِنْ اللَّهِ يُعْلِي !!

إِذَا جِدْتُ عَنْهُ ، تَرْدِي صَبَاحِي بِلَيْلِي !

.. فلما تباعدت عنه ،

نهاني بأشلاء حبلى !

وأغرى بى النار .

حتى رماها بوجهى .. وقد جثت يوما أصلى !

لأحيا .. جديد الحياة ، جديد الصلاة ، جديد التجلى

أراه بقلبي ، أراه بسترى

أراه بكل اللذات حولى ..

.. ورغم الظلام الذى نقته من شرودى ومبلى ،

نفضت السجى عن وجودى ومزقت ويلي !

وكبرت لله .. قلبى يكبر

قبل اختلاجات قولى :

وجثت له فوق نارى .. ومن كل نارى ..

أصلى !

وجثت إلى أولي القبلتين

وبنت السماء التى ضمت النور بالساعدين

وبيت الضياء الذى رشه الله بالراحتين

ضياء ، وعطرا ،

وقدسا ، وطهرا ،

روحيا يسبح فى آيتين

.. وجنت ..

وجاء بجنتى صوت الأنان

مع الصمت يصرخ : أين الأنان ؟

وجاءت بكفى تكبيرتان

مما رحمة الله فى كل أن ..

وجاءت معى ركعتان ، وجاءت معى سجدة

وإيماءتان إلى الله مشدودتان

بجفنين للنور فوق المعارج تستطلعان ..

.. وجاءت معى ليلة

عانقت بها سدة العرش تسبيحان

بها الله سلم ..

.. لا كف تبتو ، ولا طيف شىء يسمى بنان !

وجبريل حاد لمسروجة

تَقَاصَرَ عَنْهَا خِيَالُ الزَّمَانِ !

وَنُورٌ يَنَادِي ...

وَنُورٌ يَلْبِسِي ..

وَنُورٌ يَعَانِقُهُ الْمَشْرِقَانِ !

وَمِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ

رَاحَتْ تَضِيءُ ، جَبِينِ السَّمَاءِ هَاتَتَانِ !

وَكَادَ الَّذِي لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ ،

يَرَاهُ «مُحَمَّدٌ» رُؤْيَا عَيَّانًا ! !

... وَجَاءَتْ مَعِيَ مِنْ يَدِ الْأَنْبِيَاءِ

مَصَابِيحُ مَبْهُورَةٌ فِي الضِّيَاءِ

... وَجَاءَتْ حُرُوفُ الْهِنْدِيِّ ، تَسْتَجِيرُ

وَتَلْعَنُ مَنْ مَسَّ قُدْسَ الْبِنَاءِ !

... وَجَاءَتْ خُطَا «عُمَرُ»

وَالْوُجُودُ عَلَى سَيْفِهَا مُسْتَطِيرُ الْمَضَاءِ

... وَجَاءَتْ تَزْمِجُ دُنْيَا «صَلَاحِ»

وَتَغْصِفُ مَشْدُوهُةً فِي إِبَاءِ

... وَجَاءَتْ لَجَالُوتَ عَيْنٍ تَطِلُ

وَتَزُودُ مِنْ هَوْلِ هَذَا اللَّقَاءِ ...

... أَتَيْنَا جَمِيعًا نَصَلِّي

وَمَا كَادَ يَفْتَحُ لِلنُّورِ بَابُ ،

وَيُؤَمِّضُ لِلخَطْوِ حُزْنَ التُّرَابِ ..

وَقَفْنَا .. وَكَانَتْ خُطَانَا تُشَلُّ بِاعْتَابِهِ !

وَكَانَتْ رُؤَاؤُنَا تُغْلُ عَلَى بَابِهِ !

وَكُنَّا نَحْسُ ..

بِأَنَا بِأَرْضٍ ضَلَلْنَا إِلَيْهَا طَرِيقَ الصَّلَاةِ

وَأَنَا اتَّجَهْنَا إِلَى سَاحَةِ

لَهَا تَسَبُّ بِفُجُورِ الْعَصَاةِ

وَحَاشَا .. وَحَاشَا .. لِبَيْتِ الْإِلَهِ !

... وَجَدْنَا الصَّلَاةَ .. بِغَايَا مِنَ الشَّرِّ تَرْقُصُ فَوْقَ الْحَرِيقِ

وَجَدْنَا الْأَذَانَ ..

شَيَاطِينَ لَغَوٍ .. تَهَاتَرُ بِالْإِثْمِ عِبْرُضِ الطَّرِيقِ

وَجَدْنَا الْمَصَلِّي ..

مِيَادِينَ لَهُوَ ، تَخَاصَرَ فِيهَا الْخَنَاءُ وَالْفُسُوقُ

وَجَدْنَا الْحَمَامَ الَّذِي كَانَ يُصْغِي

لِصَوْتِ الْحَوَامِيمِ يَخْضَرُ مِنْهُ السَّكُونُ الْعَرِيقُ ،

.. وَيَهْدِلُ بِالطُّهْرِ نَشْوَانُ

يَشْرَبُ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ ، خُشُوعَ الرَّحِيقِ !!

نَبِيحَ الْأَمَانِ

جَرِيحَ الْمَكَانِ

يُوَلِّدُ فِي صَمْتِهِ لَا يُفِيقُ !!

.. وَجَدْنَا التُّرَابَ الَّذِي فِيهِ صَلَّى .. «مُحَمَّدٌ»

حَرِيقاً .. بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ تُرْعَى ، وَتُزْبَدُ !!

.. وَجَدْنَا الْمَنَابِرَ ..

تَحْكِي مَجَازِرَ لِلطُّهْرِ مَخْنُوقَةً فِي الْعُرُوقِ

.. وَجَدْنَا عَلَى صَخْرَةِ الْحَقِّ

.. لَيْلًا .. يُنَادِي الشُّرُوقِ

وَنَاراً .. تَشْدُ يَدَ النُّورِ

مِنْ قَاعِ لَيْلٍ عَمِيقٍ

وَصَوْتاً مِنَ اللَّهِ ...

يَزَلُّ فِي كُلِّ رُكْنٍ عَتِيقٍ :

وَلَوْ هَمَّعَتْ كُلُّ تِلْكَ الْقِبَابِ !

وَبَاتَتْ مَاذِنَهَا

أَذْرَعاً لَطْفَةِ الْخَرَابِ !

سَتَمَضَى لِخَرَابِهَا الْقُدْسُ جَمْعاً نَصَلَى

وَلَوْ غَالَتِ الْمَوْتُ .. لَمْ يَبْقَ أَنْفَاسُ شَيْخٍ وَطِفْلِ !

مِنْ الدَّمِّ ، وَالْعَظْمِ نَعَلَى ذُرَاهَا

مِنْ الرُّوحِ نَرْجِعُ لِلْأَفْقِ أَعْتَى نِدَاهَا ..

بِيَوْمٍ .. سَيُزْخَفُ بِالْقَادِسِيَّةِ

وَبِالْغَضَبِ الْحَرِّ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَبِيَّةِ

وَبِالنَّارِ ... وَهُوَ الصَّلَاةُ الرُّكْبِيَّةِ

وَصَوْتُ الْإِلَهِ إِلَى كُلِّ رُوحٍ تَقِيَّةِ

بِهَا يُعْجَلُ النُّصْرَ .. جَمْعُ الصُّفُوفِ

وَاصْرَارُهَا .. فِي صُمُودِ الْوُقُوفِ

فَهْيَا .. إِلَى النَّارِ .. مِنْ كُلِّ سَفْحٍ وَسَهْلٍ

وَهْيَا .. وَهْيَا ..

إِلَى الْمَسْجِدِ الْقُدْسِ ... جَمْعاً نَصَلَى !

بنت المعز

ترنيمة للقاهرة ..

في ذكرى ألف عام ..

واستيقظت ..

ورشت الفجر على جبينها

وكبرت ..

وكلت بنوره عيونها !

.. وضفرت شعورها ، بالشمس والنخيل

وشحنت ستورها ، من ذهب الأصيل

وأومات ..

والدهر من قبابها يكبر !

وموكب الدنيا على اعتبارها .. وجوهراً

وكلمت تاريخها ..

يا قاهرة الغزاة ! !

يا ساكب الضياء من يدي للحياه ! ..

على صفائي الخضرماتزال

رايات عمرو تقهر الزوال

وتتحدى الليل بالمانين

وبالضحى السابح في المدائن

فاسمع خطا مجدى .. وقل للأعصر الدائره

تفنى الليالى .. وأنا القاهرة .. القاهرة !

• • •

بنت المعز ..

وأنا العزة للماضي والمستقبل

على ترابي من قديم

نور الدنيا ضياء مشعل على

وقمت للإسلام

حصناً صامدا بروحه للأزل

رنت به منابرى .. وشع فيه هيكلى

ولم ازل لقبلة الاحرار اعنى مؤنلى ..

* * *

مهما سرت فى قبلى ..

او وقفت غيمه !

او اسبلت اجفانها ..

فى ربوتى نجمة !

او ردت انفاسها ..

فى جبهتى ظلمة !

فمثلما صد الغروب الشمس عن سماءى

لابد للشروق ان يرد شمسى .. ثانيا

يا كم ظلام مر وانجاب ..

وارضى صابرة !!

حتى اضاء النصر ايامى ..

وعدت القاهرة !!

* * *

بنت المعز !!

نل من عاداك

ومن رمى بفنره ضحكك

مهما عتا .. فالنصر فى سمالك

وانت انت الظاهره

وانت انت القاهرة !!

مِصْر !! أنشودة الدنيا

ناداكِ مجدك فاستجيبى !

وامشى له فوق اللهب !
وتجشعى لعلاء نيران الشدايد والخطوب
وتبى له إيان شاء ،

ولو على كبد الغيوب
صفا من الأبطال يزر

حف تحت الوية القلوب
نشوان يهز بالعنايا

الحمر فى اليوم العصيب
ويرزّل الأيام إن

لقيته عادية الكروب ..

هوى كعاصفة الرياح

وشودة البحر الغضب

يا مصر ! قد نوى النفير على ضيفك فاستجيبى

واستنهضى النوام فى

زمن التحفّز والوثوب

زمن ترى الدنيا به

سباحة دم صبيب

والدهر مثل سريرة

ناعت باعباة الذنوب

غشت على أرجائها

ظلم التشكك والريوب

والشر ، والقلق المغر

ع ، للمضاجع والجنوب

والأرض مثل سفينة

رغنا فى يم قطوب

حَيْرَى تَضَلُّهَا الرُّيَا

حُ عَنْ الْمَسَالِكِ وَالشُّرُوبِ

فِي الشَّرْقِ ، فِي الْغَرْبِ الْمُرُوءِ

ع ، فِي الشَّمَالِ ، وَفِي الْجَنُوبِ

لَيْلٌ تَرْمِدُ أَفْقَهَا الْبَدَا

جِي بِإِعْصَارٍ رَهِيْبِ

وَرَدَى يَقُولُ لَهَا أَتَمْتِ فَأَقْبِلِي عِنْدِي وَتَوْبِي

هَاتِي الدَّمَ الْمَسْفُوكَ مِنْكَ وَأَثْرَعِي قَدَحِي وَكُوبِي !

فَمَضَتْ تَخْبِطُ فِي الْقَتْرِ

سَامَ بَحِيرَةِ الطِّفْلِ الْغَرِيبِ

رُبَانُهَا ، عِزْدِيلُهَا ، فَانْظُرْ هَوَّلَ مَصْرَعِهَا الْعَجِيبِ !

* * *

يَا مِصْرُ ، حَوْلَكَ مِرْجَلُ الْآ

فَاقِ مَضْطَرَمَّ الشُّبُوبِ

رِيحُ الْحُرُوبِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مَجْلَلَةُ الْهَبُوبِ

مَغْتَوَاهُ الْخُطَوَاتِ تَعْصِفُ بِالْخَصِيبِ وَالْجَدِيبِ

هَبَّتْ وَشَمْسُ الْعَصْرِ فِي سِرِّيَالٍ يَهْتَجُّهَا الْقَشِيبِ

فَإِذَا بِهَا أَشْلَاهُ لَيْلٌ فَاجِيعُ الرُّؤْيَا كَثِيبِ

حَفَرَتْ لَهُ قَبْرَ الْحُضَا

رَّةً فَتَنَةُ الْعَقْلِ الْمَرِيبِ !!

يَا مِصْرُ ، يَا انْشَوْدَةَ الدِّ

ثِيَا وَاغْنِيَةَ الشُّعْبِ

يَا أُمَّ أَبْطَالِ الْفَنُو

نِ ، وَأُمَّ أَبْطَالِ الْحُرُوبِ

يَا ارْغُنِ الْقَارِيخَ ، يَا تَغْمَأْ مِنْ السَّخْرِ الْمَهِيْبِ

يَا جَنَّةَ تَهْتَرُ بِأَلَا

سَرَارٍ بَيْنَ شَذَى وَطِيبِ

مِنْ كُلِّ مَعْجَزَةٍ يَنْوُ

بِوَحْيِهِ أَقْلَمُ الْغَيُوبِ

وَتَمِيلُ عَنْهَا حِكْمَةُ الْكُهَّانِ شَلَاءَ الدُّبُوبِ ...

وَالسَّخَرُ تَفْرِغُهُ مَكْلَاسُهَا فَيَمْعِنُ فِي الْهُرُوبِ

وَالشَّمْسُ تَخْشَعُ فِي ثَرَا

هَا فِي الشُّرُوقِ وَفِي الْغُرُوبِ

اُتَارُ قَوْمُ اَنْهَلُوا السُّدَّ

نَيَا ، بَفْتَنَهُمُ الْعَجِيبِ

وَبِمَا اَقَامُوا مِنْ ظِلَالٍ

لِ الْمَجْدِ وَالْخُلْدِ الرَّحِيبِ

وَبِمَا بَنَوْا لِلنَّيْلِ مِنْ

عِزٍّ بِمَوْجَتِهِ خَصِيبِ .

النَّيْلِ : مِرَاةُ النُّجُومِ

م وَكَهْفُ عَالَمِهَا الرَّهِيبِ !

هَلْ قِصَّةُ الشَّمْسِ الَّتِي تَسْلُو بِهَا شَجَنَ الْمَشِيبِ

وَتَذِيبُ أَحْزَانَ الْأَشْعَةِ فَوْقَهَا عِنْدَ الْمَغِيبِ . . .

وَقَصِيدَةُ الشَّرْقِ الْمُعْطَرَةِ الْمُطَهَّرَةِ الطَّيِّبِ

جَمَعَتْ عَلَى انْفَامِهَا

شَتَّى مَتْنٍ وَأَسَى قُلُوبِ

وَتَنَفَّسَتْ بِالْحُبِّ بَيْنَ شَذَى رَبِّ ، وَهَوَى شُعُوبِ

النَّيْلِ ! غَابَ الْغَاتِحِينَ الصَّيْدِ غِيْلَانِ الْحُرُوبِ !

يَا خَيْلَ رَمْسِيْسَ ! اصْهَلِي

وَبَجَيْشِيْكَ الْعَاتِي اِهْيَبِيْ

قَوْمِي اذْكُرِي اَقْوَالَ جَنَّتِكَ فَوْقَ نِيرَانِ السُّهُوبِ . .

فَالْيَوْمَ يَوْمُكَ يَا حَدِيدَ

وَيَوْمَ فُرْسَانَ اللَّهْيَبِ

يَوْمَ الْجِبَالِ الرَّاحِلَاتِ

مِنَ النَّيَا وَالْكَـرُوبِ

يَوْمَ جَهَنَّمَ لَوْ رَأَتْهُ لِرَاعِهَا هَوْلُ الْوَجِيبِ . . .

فَقَفِي لَهْ يَا «مِصْرُ» وَاصْطَرْعِي بَارِزَاءَ الْخُطُوبِ

ضَعِي يَدَيْكَ عَلَى الْجِرَاحِ

وَالْفِي بَيْنَ الْقُلُوبِ !

وَامْشِي عَلَى الْبَاسَاءِ سَا

خِرَةً بِأَقْوَالِ الْحُرُوبِ .

يَا كَعْبَةَ الْأَحْرَارِ ، رَنِّ

هَتَافُ شَاعِرِكَ الطُّرُوبِ

وَدَعَاكَ مَجْدِكَ لِمَا اسْتَجِيبِي

وَامْشِي لَهْ فَوْقَ اللَّهْيَبِ

«يَا مِصْرُ» يَا اَنْشُودَةَ الدُّنْيَا وَاغْنِيَةَ الشُّعُوبِ ! !

أَفْخِيَّةٌ لِلنَّيْلِ

حيّاك قلب الوجود
يا نيلُ يا ابن الخلود
يا قصّة في الديار
تلقي نشيد الفخار
شيتت عمر الزمان
سكران تلقي الحنان
البيض أهل الشمال
والسمر خلف الجبال

* * *

من عهد خوفو القديم
تجري لمصر النعيم
وانت راعي النعم
من عالياي القمم !

* * *

يا ما رايت السفين
بين الهوى والحنين
في لجج الهادي
تصغي لإنشادي !!

* * *

والشمس عند الاصيل
حورية في الحقول
حول الصبايا الحسان
تبكي فراق الجنان ..

* * *

قل مرة للشباب
اصخب كهذا العباب
إن جاء يشكو إليك
واملا بسخري يدك ..

* * *

حيّاك قلب الوجود
يا نيل .. يا ابن الخلود
يا مهجة الوادي
يا مهد أجادي ..

* * *

يا موكبا من جمال
يا صفحة في الرمال
يسري على الكون
من سيف فرعون ..

أَحْزَارُ الْجَنُوبِ

[في لقاء أخوة من أبناء السرايا الشقيق]

نزلوا الشمال .. فهتجوه غراما
وسروا ، فحفت لهم هوى وسلاما ..
هتف الضمى بقلانهم ، ورايتك
لهم يزف صباية ، وهياما ..
ورأيت موج النيل حول خطاهم
يهب العطور ، ويسكب الأحلاما
وتكاد أهرام الخلود .. وصفتها
ماتعلمون .. لهم تبت كلاما :
اهلا حبيب النيل ! لست جنوبك
بل جنبك المتهاجد القواما

عشقتك سمرة مائه ، فرايتها
تخذت جبينك معبدا بساما
وعشقت أنت رحيقها ، فشربت
لهبا لخالك في يديه حساما ..
وحسوتك بيد ، إذا احتدم اللظى
تركت حديد القيد فيه حطاما ..
ووقفت .. إن لم يمض سيفك ، هذه
أخوات سيفك أصبحت أعلاما
من غابر الدنيا ، وكان زمانها
حبوا .. وخبطا في الدجى ، وخصاما ..
كنّا هنا أخوين ، بل قهسين ، بل
فلكين عندهما الوجود إماما
لا مصر .. لا سولان ، بل نهر جرى
وعليه أعلام العلا تترامى
وعليه شعب راح في جنباته
يبنى الحضارة سدة ودعاما

سَيَانُ حُلٍّ عَلَى جَنُوبٍ ضَفَافِهِ
أَوْ فِي جَبِينِ شِمَالِهِنَّ أَقْنَامَا
هُوَ نَهْرُهُ ، بَلْ عَمْرُهُ ، بَلْ سَخَرُهُ
سَكَنَ الرِّبَى ، وَتَغْلَفُ الْأَنْسَامَا
فَعَلَامُ حَيْرُهُمْ ، وَشَقَّ عَصِيَّهُمْ
فِي حَقِّهِ ، وَتَوَزَّعَ الْأَفْهَامَا ...
إِنْ كَانَ هَذَا شَرْعُ كُلِّ سِيَاسَةٍ
فَعَلَامُ لَمْ يَتَقَسَّمُوا الْأَجْرَامَا !
وَعَلَيْهِ شَعْبٌ مِنْذَ مَا عُرِفَ الْهَوَى
وَالنَّيْلُ يَعْرِفُ حَبَّ الْأَنْغَامَا
فَإِنْ عَلَى مُهْجِ الْعُصُورِ ... مَشَتْ بِهِ
دُنْيَا ، وَقُدْسُا لِلْحَمَى وَنَمَامَا
يَا نَيْلُ ... نَسَيْتَ الْقُرُونِ شَبَابَهَا
بِخَطَى تَسْوِقِ السَّحَرِ وَالْإِلَهَامَا
وَصَهَرْتَ أَغْلَالِ السَّنِينَ بِجَنُودِ
تَرَكْتَ قَبُودَ الْغَاصِبِينَ حُطَامَا . .

هذا صدى الأحرار فوقك غنوة
تسجى الضفاف ، وترعش الأجرام .

حديث الذنوب

ومررت ذنوبي .. على توبة
من الله ، أدعوا لقاءها بقلبي ..
منورة في ظلام الوجود
تضيء الطريق لغفران ذنبي ..
وقالت : ندمت وما عدت يوما
إلى أي ذنب أمد اليمين ..
فردت عليها : وبعد الندامة
جددت كاسك في الخاطئين !!
بسطت لك العفو في كل أفق
به تندمين ، وتستغفرين ..

واقبلت كي تبصرى لحظة
بها عن معاصيك .. قد تخجلين ..
ولكن أمارة السوء نادات
فطرت إلى صوتها ترقصين ...
فكيف أمد إليك اليمين ،
وانت بهمس الدعاء تكذبين ؟
.. جهلت الطريق .. إلى عفو ربى !!

* * *

ونادى المنادى : جميع الذنوب
يد الله تغفرها .. ما تشاء ..
ورحمته وسعت كل شيء
ولو ملأ الإثم قلب الفضاء ..
فأسرفت ! .. لا توبة ترتجين ،
ولا تتركين لعفو رجاء !
وعاندت ربك حتى شيريت
رحيق الخطايا ، بكف الدعاء ..

فلا تعجبي إن رأيت السماء
حوالك تحجب نور الرجاء
فإن شئت قربي .. فعهد أمين
مع الله يسقيك نور اليقين !
ويأتيك قبل الدعا عفو ربي !

.....

.....

صلاة ..

وقفت طويلاً على سجدتك
انادي ربي النور في سجدتك ..
كانني سباباً .. أومأ
بغيب المصلّي إلى كعبتك ..
انادي .. وأجار .. في حومة
من الصمت ، تهدر في حضرتك ..
وانشق ذاتين .. ذاتاً تنوح
واخرى تسبح من خشيتك ..
وكلتاهما من ريناح الضمير
صدى ناثب في صدّي موجتك ..

تصيحان ، من غير نكير ، ولا
صلاة تَرْوُبُ ، في خِيَمَتِكَ ...
إِجِرْنِي يَا رَبِّ .. من كل شيء
يَصُدُّ طَرِيقِي إِلَى وَمضِيَّتِكَ ..
من الليل .. يَسْحَقُ فِيهِ الظُّلَامُ
خَطَايَ الضَّرِيرَاتِ ، عن نظرتِكَ ..
من النور .. يَفْضَحُ سِرُّ الطَّرِيقِ
إِذَا جَنَّتْ أَشْرَبُ من كَرَمَتِكَ ..
من الفجر .. يَفْهَقُ مِنْهُ الضِّيَاءُ ،
فَيُفَرِّقُ بَنِيَّائِي فِي هَالَتِكَ ..
من الخطر .. يُوْغِلُ طِيَّ الدُّرُوبِ
وَيُنْسِي أَتَجَاهِي إِلَى سَاحَتِكَ ..
من الضَّنْوَ .. أَعْصِرُهُ لِلْجَمَالِ
وَأَنْسَابِ هَيْمَانٍ فِي نَشْوَتِكَ .
من الحب .. تَصْهَرُنِي نَارُهُ
رَمَاداً شَقِيحاً عَلَى ضَفَّتِكَ ..

من القلق السَّابِحِ الْمُسْتَطِيرِ
على زُرُوقِ ذَابٍ فِي لُجَّتِكَ ..
من الطَّهْرِ .. يَغْرِفُ مِنْهُ الْعَبِيرُ
عَذَاباً ، يَضُوعُ لَدَيْ جَنَّتِكَ ..
من الإثم .. طَيْرُ شَجَى التَّابِ
يَفْنَى ، وَيَتَدَسُّ فِي رَحْمَتِكَ .
من النفس .. تَوْرُقُ عِنْدَ الدِّعَامِ
وَيَقْطِفُهَا الْعَقْلُ من سَاحَتِكَ ..
من العقل .. يَحْمَلُ نَعَشَ الضَّمِيرِ
وَيَهْرَبُ خَزْيَانٍ من سِكَّتِكَ ..
من الناس .. مَا أَنَا فِيهِمْ سِوَى
رُؤْيٍ عَابِدٍ ضَنَّ عَنْ آيَتِكَ ..
إِجِرْنِي .. فَمَا زِلْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
صَدَى كِبَالَتِهِ رُؤْيٍ لِحَيَّتِكَ ..
وما زال وَجْهِي خَلْفَ الضُّبَابِ
هَرَوَى يَسْتَشِفُّ سَنَا رَاحَتِكَ ..

امان الله

امان الله .. يا قلبى !

امان الله .. يا حبيبى !

امان الله .. يا ربى ! امان الله ..

امان الله لا تطفىء صباياتى

فنارى لم تنزل فى مهجتي تضرع ..

ولا تحجب عن الأنوار ليلاتي

وخل الشوق من انفاسها يسطع ..

وقل للطير : جئت نشوة الأبحان !

وقل للزهر : عطرت وحشة البستان !

وكبر .. للذى خشعت له الأكوان !!

يُمَدُّ إليك اعتناق الضمير ..

فيرتد كالوهم عن رؤيتك ..

ويدعوك .. وهو كفيف الندامة ..

حيران .. يصرخ من وهلكته ..

اجزنى !!

فعالى يد .. فى الذى

سقانى خطا التيه .. فى طاعتك ..

ولادت خيرة القلب ... !!

تنادى ربها : ربى .. امان الله

امان الله ، نور كل ساعاتى ..

وهب للفجر من ظلماتها مطلع !!

* * *

امان الله .. يا قلبى بكل لسان

امان الله .. يا حبيبى .. بكل جنان

امان الله .. ما دامت ضراعاتى

إليك لسرها ووجودها تركع .

وما دامت لصوت الله راحتى

بكل دعائها ، ورجائها .. تسمع .

.. ستودق فى دمي ، وتفتح الأغصان

وتشرق فى فمي ، وتغرد الأكلان

وترجع بسمتى لطريقى الحيران ..

بحق علاك يا ربى

سالى النور فى ندى

ويهتف دائما قلبى

... امان الله .. تملأ كل ساحاتى

وفى محرابها بحقيقتى أخشع

امان الله يا قلبى .. امان الله !!

امان الله يا ربى .. امان الله !!

موسيقى الوداع الأخير ١١

... مع أنشلال الروح من جفد القرب ،

في لحظة احتضار حزين ...

... إلى روح ، د .. غنيمى هلال !

ماذا وراء النفس المقطوع ، من أغصان الأكله ،

الثاكلة الحفيف .. بين الحنجرة ؟

ماذا وراء الزفرة المطرودة الكيان ، والزمان ،

من وجودها المخدوع .. حول المَجْمَرَة ؟

ماذا وراء الخطرة المومودة الشعاع ، والوداع ..

... في اجفانها المشدوذة المسعرة ؟

ماذا وراء اللحظة السارقة ، المسروقة الرنين .

... من دقائقها المنسحرة ؟

ماذا وراء الرعشة الخرساء ، والفلس بكف الغيب ..

... تهوى فوق جذع الشجرة ؟

والريح لا تمس طيفاً ، فيه وهم ذرة ..

.. ناظرة لأختها المنتظرة ؟

تقطعت بالزئورق الحبال !

وابلست مرافىء الزوال !

واغلست مسارب الخيال !

وانسحب الضوء ، من السراج الضارح المهزوم

وانسرب الوجود ، كاللص ، إلى رماده المحتبوم

واقفرت ! ! لم يبق حتى حلم عود في رفات ثمرة

ولافتات بذرة حفاء .. يهوى غصنها ان يسترد زهرة !

ولا مسار دعوة أخيرة ، إلى سماء

ولا مدار حيرة ضريرة ، إلى رجاء

ولا جوار عثمة مقهورة ، إلى ضياء

رباه .. ويل ساعة انغامها في نايها مكررة ..

تجىء ، ثم تختفى ... ثم تعود فوق سرر ...

... لست أدري خبره !!

* * *

سكينة تنفض ؟ أم سكينة تنقض ؟ ...

... أم إعصار صمت ؟ أم شظايا مقبرة !

... أم ودع العراف ، ينهي غيبه من دربه ما قدرة !!

... أم أنها صائدة ، مقهورة ، مسيرة ؟

... ترمى بما يقضيه من شد عليها وتره ؟

والسهم ... والقوس ، ونبض الدم في الخلية ،

اشلاء وهم ... في يد مشلوله ... عتية ،

وطيف حلم موصد ... في قبضة خفية .

... وحيرة مبصرة ، في حيرة ضريرة

تدهس ضوء الروح في السريرة ..

بدون أي رحمة ، أو انتظار رحمة

وفي نهول لحظة ، ضارعة في لحظة !

... تحيل كل ما يضيء في الحياة ، ظلمة مدبرة !

... رباه !! أهى نشوة عند اللقاء مسكرة ؟

... لم أنها عند الرحيل ..

... - لا لث راحتاه - مجزرة !!!

* * *

من أجل هذا ...

... أكره الإيمان ، لا ندهاشة الجنائز

وأكره الإصفاء للدموع ... مهما حومت غرائزي

وأكره الإقضاء بالأحزان ... مهما خيمت جراحها

لشمسي !!

وأكره الرثاء ، والبكاء ... حتى لو رايت نعشى !!

لكنني اشتاق أن أبوح بارتعاشة الضوء

إذا رايت نعسان

وأن أشد مزهري لفجره المكبل الظمان

... مهما لوى الظلام وجه عاشق ..

عن كل نور فجرة ..

ودوخ اللسان ... حقد كاره لضوته ،

أن يذكره ..

اشتاقُ أن أقول ...

... كان موجة صوفية الهدير

ترش كل تلة جاهلة .. من فيضها ، وفيضها الغزير
وكان شوق لجة ، تعشق أن تعانق الغدير
وكان وجه عاصف مزتر بالموت ، والنشور
.. لحناً لكل ظلمة

... سدا لكل رجعة ، مدا لكل نور

وكان فأس حاطب

.. وكان كأس شارب

... وكان لمح سارِب في توهة العبور

وكان درب سابل

.. وكان حرب جاهل

.. وكان سكب يقظة ونور

وكان في انطوائه ،

... وكان في انتمائه ،

توهجاً ، يدور

وكان قوح عشبة

.. نديانة في ربوة

.. ابية مستترة

مرت عليها الريح .. ما أقتت عبيراً .. بكه ، ونشرة
واحتدمت من حوله كي تصهرة
وتخفت الإشراق ، والإبراق . في كل ضياء بذرة
... لكنها مقهورة منتصرة !!

دست له الأشواك في كل طريق عبرة ..

فداس ، ثم داس ..

.. حتى أو غلت في كبده لتغصره

واقبل المقدور

في مهد يدور

يطفيء السطوع والشموع في يديه

ويخطف الصفاء ، والضياء من عينيه

فلم يجد فيثاً من السكون والأمان ،

يحميه من ضراوة الأحقاد في الإنسان

إلا الغروب .. عند هذه الأكفان !!

سَفْنِي أَقْلَعَتْ

فلا تسألوني ، في دروب العباب : أيان تمضي ؟
 مثلما تشهقُ الدُموعُ دعوني ،
 أذرف السر من بقيات ومضي
 لا فراق ، ولا وداع !
 ولكن رحلة ، من ضفاف بعضى لبعضى !
 لا شراع ، ولا سفين !
 ولكن زورق ، من سماء روحى لأرضى !
 أطلقته الأحزان من كل شط
 زائراً ، يوقظ اللهب ويفضى
 ويذيق الرماد إشراقة الروح ..
 ويستل ناره ، ثم يفضى ..

كافر بالوقوف ، يصلب تربي فى مسيرى ،
 وسجدتى فوق رفضى ... !
 انا ملأه ، وحادى خطاه
 وأنا موجه ، وعاتى نجاه
 وأنا فجر حلمه . وكراه
 وأنا بقطة حداها ، هواه
 فاتركونى ...
 كما تغنت رؤاه ، اتغنى بسيره ..
 .. ثم أمضى !!
 سَفْنِي أَقْلَعَتْ .. وما كنت فيها
 إنما كان سبَحُها فى عروقى ..
 تمخر الموج ، وهو قلبى ،
 وتجتاح زئير الرياح ، وهو طريقي ..
 وتشق العباب هاتكة الحجب ،
 لرعدى ، وعصفتى ، وبروقى ..
 سئمت من وقوفها فى الكرى الداجى ،
 فخاضت بالروح غيب الشروق ..

تنفضُ الأمسَ من شراعٍ عليها ،

ملَّ تهويةَ الضياء العتيق ..

وتنادى الغدَ البعيد ،

ولو كانَ بأزاله نبيحَ السُموقِ !

انظروها تמידُ في لجَّها النشوانِ ،

سكرى ، تجترُّ وهمَ الرحيقِ ..

نظرتُ !! ثم اطرقتُ !! ثم سارتُ !!

مثلما انهارَ عاصفٌ في حريقِ ..

حرَّة .. لا تريدُ شطاً ..

ولا تنشدُ برًا . يريدُ وادَ الخفوقِ ..

اذهلَّتْها جنائزُ الموج ..

فارتدت .. . وقالت لكاسها : لا تفيقِ

وامخرى في الرفاتِ ، والموتِ ،

واسقى ثاكلاتِ الرياح ، نوحَ الغريقِ !!

سُفنى اقلعت ..

وكننتُ وداعاً ولقاءَ لها ، بغمضة عَيْنِ ..

وفضاء يمتدُّ منها

فيسقى نارها ما تشاء من نارِ كَوْنِي ..

حملتُ غضةَ الإباء ، وعَضُّ العارِ ،

واللغو من صدائِ المرين ..

ثم سارتُ ، ولستُ فيها ،

ولكن .. كلُّ ما فى كيانها فرَّ مِنِّي ..

فرَّ من وجهي الذى فرَّ منه

طائرى .. وانحنى إلى الترب غصنى ..

فرَّ من سَمْعِي الذى كان نايأ

لصلاة الضحى بمحراب فَنِّي

فرَّ من ذاتى التى ..

آه .. لَنْ تَرْجِعَ ذاتى ،

إِنْ لم يَرعَ الله سَفْنِي !!

* * *

الديوان العاشر

هدير البرزخ

هدير البرزخ

سأشدو ...

ويشدو معي ،

طائرٌ من الغيب تصفى إليه الدهور

* سأشدو لكم ..

وأشعلُ بالنأي أشواقكم

وأعصر في الشدو أيامكم ..

* وأمتص منكم رَمادَ الظلام ،

واسقيه نوراً لأحلامكم ...

* وأعزف ما عشتُ للحائرين ،

وللواقفين على بابكم ...

يعدون في الليل أنفاسهم

ويعوونَ والريحُ تصفى لهم ..

وصمتُ الدروبِ يغنى بهم ..

وتسمعهم صلواتُ السكون

* كما يسمع العقلُ صوتَ الجفونِ ..

وما كنتُ إلا صدىً منهم ،

ولحناً على دمعهم مَبهم ..

يُبَارِي ... وتُضنيه أهائهُ ،

فيذرفُ بلواه ، أو يكتُم ..

وظلتُ بجَنبِهِ نارُ اليقينِ ،

* تُولولُ في الروحِ أو تَلَجَمُ !!

رَبِيعِيَّةٌ في سماءِ الخريفِ

تَشْقُ نُجَاهَا وتَسْتَلهم ..

* وتجتاحُ من عَتَمَاتِ الوجوهِ ،

سُدوداً على غَيبِها تجثمُ

* وتنهالُ خلفَ رتاجِ الصدورِ ،

تَفْضُ الحجابَ وتستفهمُ

* وتُعطي السرابَ مَقَاليدَهُ

كما شاء .. يَقْبِلُ ، أو يُحْجَمُ

* سواءَ تَوَارَى ،

سواءَ تَعَارَى ،

بكلِّ الذي دَسَّهُ تعلمُ

* فلا تحسبونِي رِبَابَ الجفونِ ،

فإنِّي لأخفي خَفَاءً فَمُ !!

* * *

ساشدوا لَكُم

لكلِّ الذين يدُ الثُورُ مُدَّتْ لَهُمُ

وللموصدينِ عن النورِ أبصارَهُمُ

* وللقابعينِ يَلُوكُونُ أَسْمَارَهُمُ

وللهاجعينِ يَذِيبُونَ أَسْحَارَهُمُ

* وللعاكفينِ يَدُورُونَ أَعْمَارَهُمُ

وللواجفينِ يَعَاطُونَ أَسْرَارَهُمُ ..

* وللواقفِ المنتشى بِالْجَمُودِ

وللراكد المطمئن الوجود
 * وللسامر المنتهى فى الرقود
 وللقابع المرتضى فى الخلود !
 * وللقانع المنتمى للسرود
 وللقانت المنزوى فى السجود
 * وللأبقى المرتوى بالبحود ..
 وللزائف للعتلى بالورود
 وللخائف المصطفى بالهمود ..
 لكل السراة ، وكل الحداة ،
 وكل البغاة ، وكل الهداة
 وللخائعين ، وللرافضين ،
 وللثائرين ، وللهامدين ..
 وللشاربين ، وللهاثمين
 وللراحمين ، وللجائرين ..
 .. لكل انتفاض زواه الخمول
 وكل ارتعاش كواه الذبول ..

وكل اشتعال ضرير اللهب
 يضىء الدجى باحتضار المغيب ..
 وكل ابتداء ، وكل انتهاء ،
 يديران فى الكأس وهم الضياء ..
 وكل ارتقاب ، وكل احتجاب ،
 يطلان من شرفات اليباب ..
 ومن كل وجه ، ومن كل قلب
 يذيان دمع الحيارى بدرى ..

* * *

.. ساشدوا لكم
 وأسقى العطاش باكوأبكم ..
 واستل من سكرات الظلام
 شعاعاً يغنى لأسرابكم ..
 وانشد للعارفين ، وللغافلين ،
 للسالكين ، وللضائعين ..
 وللواقفين على كل باب .. بقايا تراب !

وللجارعين رحيق العذاب .. ركايا ضباب !
 وللضارعين بذل الرقاب .. مطايا سراب !!
 وللناس في كل درب يقوت
 ومن كل خطو صده يموت ..
 وفي كل صوت شواه الرياء
 وفي كل صمت طواه الإباء ..
 وفي كل جوع أبي الشكاة ..
 وفي كل رى بغى اللهاة ..
 وفي كل حرف رمته الظلال
 على شفة غط فيها الزوال ..
 وفي كل ماض بليد العطاء
 وفي كل آت جديد الرجاء ..
 نشيدى لكم أيها السابحون
 على زودق من هشيم الظنون ..
 فلا تعجبوا إن رأيتم رياح
 تغنى لكم وهوهات الصباح

فإنى مغن قديم الجراح ،
 بأوتاره لاذ سر النواح ..
 .. شربت السلاسل فى الصاغرين
 وضيعت نأتى مع الخائفين ..
 وأوغلت حتى كهوف اليقين
 فخالست ضوئى من المؤمنين ..
 وساكرت حقلى سهوم الهجر
 فأنث صلاتى مع العائرين ..
 وكبرت قبل احتدام الأنان ،
 ومن وهلتى ذبت فى الساجدين ،
 واسلمت عشى ، وأحرقته ،
 فأوما إلى نجي الجاهلين ..
 وأوقدت روحى غناء يضىء
 بأحزانه ، حيرة العاشقين ..
 ونغمت كل خلفايا السكون
 حذاء لطيرى على الواقفين ..

وأتى تلفتُ نقتُ الضياءَ ،
 والقمتُ حسرةَ التائهين ..
 وبعثتُ روحى رباحاً تجوبُ
 ويا طول شوقى لرؤيا سكون !
 وأوشكتُ لولا عتو الزوالِ
 أفرقُ تنهيدةً لليتين ..
 ولم تخفض عنى طيور الضلالِ ،
 وإن سكنتُ أوجهَ الطيبين ..
 ولا رواغتني بأعشاشها
 متاهاتُ زور من الناظرين
 ومالى سلالُ أغنى بها ،
 واجنى صداها مع القاطفين ..
 فلى روضةٍ إن نهاما الخريفُ ،
 ربيعى على صدرها كل حين !
 ولى رشفة من رحيق عميقٍ
 بساتينه عطرها لا يحين !

من الروح للروح يجرى شذاهُ
 وتنهلُ أنهاره فى الجبين ..
 ولى قدر فى دمي ناغمُ
 تلاغيه إصفاةُ العابرين ..
 عبرتُ الوجود بلا إى فلكٍ ،
 ولا إى موجٍ يتلقى السفين ..
 وشاجيتُ حتى اصطفاقَ الظلامِ ،
 وحتى احتراقَ الضياء السجين !!
 ولوماتُ لله .. فى كل شىءٍ ،
 وإن جل عن أن تراه العيون !
 بكل الخطايا .. وكل الرزايا ..
 وكل المرايا .. وكل الفتون ..
 * وفى كل وجهٍ سقته البراقعُ
 اسمالها بالضياء المهين !
 * وفى كل رائحةٍ فى الضمير ،
 وفى كل زائفةٍ فى الحضون ..

• وفى كل تسبيحة نغنت

بحباتها فى يد العابدين !

• وفى كل حلم ، وفى كل وهم ،

تجنى رؤياه للساهمين ..

• وفى كل ذرات هذا الوجود

طرح الشباك بشدو السنين

• وغنيت .. غنيت .. حتى شربت

صبايات لحنى .. مع النادمين !!

ساشدوا لكم

واشعل بالنأى اشواقكم

واعصر فى الشدو أيامكم ..

واسكبها فى دم الحائرين ،

صلاة لفجر قريب لكم ..

• • •

• فهيا نغنى على دربه ..

لتشرب تجواه أبصاركم ..

• وهيا نشد إليه الزمام ،

ليخضر للروح بستانكم ..

• وتدنو لكم يانعات الثمار

قطوفا .. قطوفا لأطياركم ..

• تساورت لديها جميع الأكف ،

سراباً ، وماءً ، باكوابكم

• ولم تبق عين ترى ما تريق ،

خريفاً لها .. وربيعاً لكم !

• ولم تبق تأويهة للحيارى ،

تنفص بالسخط انفاسكم !

• ولم يبق ظمان تحت الكروم

يناجى ثعالة اقتناجكم ..

• ويا ليتها رغرعت جنة ،

وظلت عطاء لأحلامكم !!

• اطلوا .. ترونى بها عازفاً ،

حصادى هشيم لأسرايكم .

* اغنى ! وغنى رباني اوطار ..
 وغنت سمانى لاضوائكم !
 * وغنى نبى ، وغنى رسول ،
 واقضى إله لاسفاركم ..
 * وداخ الغناء ، وداخ الرباب
 وداخت جروفي بأسواركم !
 * اصيخوا قبائى لكم رافض
 إذا لم تردوا إلى الجبين ..
 * فقد ضاع وجهى .. فى غفلة ،
 وضاع الغناء ، وضاع الرنين ..
 * وقلبت غيبى فى كل اقبى ،
 لعلى اعود مع العائدين ..
 * لعلى ارى الأرض القت كراها ،
 وديت بها صحوة النائمين ..
 * لعل الأسى فى اختلاج الوجوه
 تشب القيامة فى الراقدين ..

* لعل المنادى يهز الدروب
 ويسقى خطاها لظى الغاضبين ..
 * لعلى ارى فوقها كل شىء
 حصاد انتقام ، وسخط دفين !
 * لعلى ارى سجدات السماء
 عليها .. اعادت شذى المرسلين ؛
 * وردت عبيراً سحقنا رياه ،
 ودسناه قبل خطا المجرمين !
 * لعلى ارى كل شىء إباءً
 ورفضاً لهذا الوجود المهين !
 * ولا عاش حر ! ولا عاش عبد !
 ولا مر عيش ، على صابرين !!
 * ولا كان ماضى ، ولا كان اتى ،
 ولا كان دنيا ، ولا كان دين !!
 * ولا كان شعر ، ولا كان فن ،
 ولا كان شدو ، ولا سامعون ...

* .. انذا لم تروا اسارى وجهى .

ووجه الوجود الذى تعبرون ١١

* * *

ساشدوا لكم

* ويشدو معنى طائر فى سفوح

من الغيب ، تصفى اليها الدهور

* خلوتية .. اومات للنوال

فذابت به موصدات المصير ..

* ترعرع فيها اندهاش السماء ،

واينع فيها ارتعاش العصور ..

* ومرت عصاها على كل درب ،

فلم تلق للنور رؤيا عبور ..

* ولم تلق الا متاهات فجر ،

تريد الردى ، ويريد النشور ..

* ابابيل من شهوات الظلام ،

تناهش فيها زمان ضير ..

* ولم يبق للناس الا رفات

به كل جارية تستجير ..

* صلاة التراب ، لعبد التراب

ورق الضمير ، لنعش الضمير ..

* ومكطومة من اكف الهوان

على جفنها النل طاغ اسير ..

* وموهودة فى يديها الغناء

إلى كل خزي ، يداه تشير ..

* وندابة من سبابا الوجوه ،

عليها اسيران : قيد .. ونير ..

* ووجهان : وجه لرش العبير ،

ووجه لنهش الدجى فى الحفير !

* وهذا مزار لكبر الضياء ،

وهنا منار لقهر الشعور ..

* وجائين .. لا رب فى أى شئ ،

ولا شئ ، إلا انكفاء الصدور ..

* والهة جسدتها العيون

طواغيت ، يتعب فيها المصير ..

* واشلاء قافلة ، زمزمت

لحاي ، سقاها سزاب المسير ..

* وجلاد روح ، يله خريع

يكن بالوهم وجه الفقير ..

* وعالين .. فوق التفات الجفون ،

وفي كاساهم عصارات زود ،

* وغافين في حلك مرغة

على الظلم دنيا فراغ تدور

* وسارين ، لا الخطو يومي لأفقي ،

ولا أي أفق إليه يصير ..

ظلام .. ظلام ..

ولج انعدام ..

* وكون تربص فيه زواله ،

واختى على كل شيء ضلالة

* وشاب عليه اخضرار السفوح ،

واصفاؤها لارتعاش الضريح

* فمرت عصاها

وأوما ثراها

وضجت على ياسه مقلتها

* ولم يبق إلا الأسي في رباه

ولم يبق ناع يناجي سماء

* فقد ملئت الأرض .. مل السجود

ومل الطغاة .. ومل العبيد

* ومل الظلام .. ومل الضياء

ومل الوجود .. ومل الغناء

* ومكت صداها شفاء السماء ..

وملت بها حيرة الأشقياء

وشوق الرسالات والأنبياء ..

* وضاعت على الليل كل الوجوه ،

وكاد المدى في مداه يتوه ..

وما هو الا صدى كلمة

واصفاء نذب إلى توبة ،

ومن قبل .. يرتد طرف لعين ،

تهاوى دجى الأرض فى لحظتين ..

ففى لحظة ، ذاب ذل التراب ،

واخرى .. تآلق فيها شهاب ..

وشقت لسى الليل .. بشرى شعاع

على راحتيه ، تهادى ... شراع ... !!

نبي الرياح .. إذا ما سعاد

دعتها ، ترامت لكل اتجاه ..

وشعت .. وجوداً جديداً ضحا

ودرباً إلى الحق تمضى خطاه ،

على كل أرض تلتقت نداه

وفى كل ظلماء مسست ضياه ،

وفى كل لج هدير السفين

باحشائه ، سرمدى الأنين ،

وفى كل حيران تسقى العيون

اساريره ، ترهات الجفون ،

وفى كل زفير ، وفى كل آهة

وفى كل دنيا سراها متاهة ..

مضى ثورة فى خفايا العباب

على كل زفير .. يقض الحجاب ..

تمر على كل شىء يده

حياة .. تغير فيها الحياة ،

... هنا الليل .. تزهر فيه دجاة

هنا الذل .. تحقق فيه اساءة

هنا الظلم .. شقت عليه عصاة

هنا الوهم .. باتت عليه رؤاة

هنا القيد .. ذابت به حلقناه

هنا العبد .. ركت إليه خطاه

هنا الافك .. شلت عليه الشفاه

هنا الشرك .. أَوْدَقَ فِيهِ هُدَاهُ
 هنا وَثَنٌ .. عَانَقَتْهُ صَلَاةُ ،
 وريعت ، فِهَالَتْ عَلَيْهِ ثَرَاهُ ..
 هنا ساجدٌ .. زَمَزَمَتْ رَاحَتَاهُ
 على صَخْرَةٍ .. قَالَ : هَذِي إِلَه ،
 ومَرَّتْ بِهِ فِي غَوَاشٍ عَمَاهُ ،
 فَرَدَّتْهُ لِلنُّورِ يَعْوِي يَدَاهُ ،
 هنا كُلُّ ظِلٍّ تَسَاوَى جَنَاهُ
 هنا كُلُّ صَبِيحٍ تَسَاوَى سَنَاهُ ..
 فلا نَاهِبٌ غَطَّ فِيهَا حَوَاهُ ،
 ولا سَالِبٌ شَطَّ فِيهَا اِدْعَاهُ
 ولا جَالِبٌ رِيَهُ مِنْ دَمَوَع ..
 ولا عَاصِرٌ خَمَرَهُ مِنْ نَجِيع ..
 ولا خَاطِفٌ نَجَمَهُ مِنْ شَمُوع ..
 ولا شَامِعٌ جَابَ فِيهِ وَضِيع ..

ولا صَارِخٌ غَابَ فِيهِ سَمِيع ..
 تَسَاوَى عَلَى النُّورِ جَفَنُ الْجَمِيع ..
 * * *
 فلا جَائِعُونَ ، وَلَا مَتَخَمُونَ
 وَلَا تَابِعُونَ ، وَلَا سَيِّدُونَ ،
 وَلَا خَائِفُونَ ، وَلَا زَائِفُونَ
 وَلَا عَائِرُونَ وَلَا قَاهِرُونَ
 وَلَا فَاسِدُونَ ، وَلَا مُفْسِدُونَ
 وَلَا هَامِدُونَ ، وَلَا سَامِدُونَ
 صَحَا الْكُلُّ حِينَ أَهْلُ الشَّرَاعِ ،
 وَدَوَّى النُّفِيرُ بِدُنْيَا الضِّيَاعِ ..
 هنا النُّورُ يَمْخَرُ لِحْ الْعَذَابِ
 بِنُورٍ تَجَسَّدَ مِنْهُ الْكِتَابِ
 عَلَى كُلِّ حَرْفٍ بِهِ كَوَكْبَانِ
 يُضِيئَانِ حَيْرَةَ هَذَا الزَّمَانِ ..
 وَفِي كُلِّ سَطْرِ .. تَصْدَى صَبَاحِ

ومدّ على كل شيء جناح ..
وفي كل بئر تحدّى نداء
يردّ للأرض صوت السماء ..
هنا الروح ... والعقل ... لا توأمان
ولكن .. شعاعان لا يغربان ..
على خيمة الغيب يستطلعان
ومن غيمة الحجب يسترفدان
ولا انسدّ باب ، ولا اغتم غاب ،
أنا جئلت بالصدى طرقتان ..
فهذا يَدُقُّ ،
وهنا يَدُقُّ ،
وضوء الصدى سابق في الكيان !!
فإن مل هذا ،
وإن مال هذا ،
فللتيه ، والوهم ما يتشدان !!
هنا المشرق الحق .. فيه الضياء

وفيه الرجاء ، وفيه الأمان !!
وجود جديد ..
وكون وليد ..
وفجر جديد على العالمين ..
سبحتم به في خضم العصور
وكان الشراع ، وكان السفين ..
وكنتم يدأ في يديه ، فكانت
يد الله يذكّم أجمعين ،
وكنتم عليه حداة الأنام
سقاة الظلام بكاس معين ..
من الشرق للغرب .. مدّ الرّحمن
وشدّ الشروق إلى النائمين !!
ولما غفوتم .. ودار الظلام
ودار السراب البغيّ اللعين ..
ودرتم سكارى به .. كل وجه
نديم لافق له يستكين ،

ولما صحوتم ... صحت كل ربيع
 حوالكم من ظلام العرين ،
 ولما استجرتكم .. اشاح الضياء
 واصفى اليكم عتاب القضاء ،
 ضراعات غرقى ، تلوك الدعاء
 ولم تدبر ان رياح الجزاء ،
 لها بفتة الغيب فى غير حين !!

* * *

ساندو لكم ...
 واشجى بشبوى معاذيركم
 واشوى بلغوى مقاديركم
 فإن قلتموها ... صروف القضاء ،
 سيهتك نايى اساريركم !!
 وينشب فيكم صرير الغناء ،
 يعرى لظاه سمديركم ..
 وما كان نوحى لجرحى اجير ،

فتلهى صياحى مزاميركم ..
 ولا غربتى فى رياء الوجوه ،
 تداهن فى الروح تكبيركم !!
 فإنى على كل درب حصاة
 ولح يطل بضوء نغين !!
 رايتكم عبر هذى القرون ،
 وساورتكم اينما تعبرون ،
 وكلمت تاريخكم .. كل همس
 وجرس ، وامس به تفخرون
 وكل ارتفاع ، وكل انحمار ،
 وكل انبهار بما تبصرون
 وكل انسياب بهوى الرياح ،
 ولو جرعتكم بما تكفرون !
 وكل انسكاب بضوء الظلام ،
 ولو نقتم فيه ما ترفضون !
 وكل اندثار بغش السجود ،

ولو كنتم فيه لا تؤمنون

وكل اندحار بسحر القيود .

وانتم على طيفها تصرخون . .

وكل انحسار برق الظلال ،

ومنه لرق الثرى تزحفون

* وكل ارتياح بوجه الدروب

وانتم لإيماضها عارفون -

* وكل أنهار بمد الجفون

وانتم على هديها زائفون -

* وكل احتضار يزهر الأسار

وانتم على عطره حانقون

* وكل أنهار بكاس الغريب ،

على غيبها ويلكم تشربون . .

* لكم نبعكم . . منه نبع الضياء ،

ومنه الإباء الذى تنشدون

* ومنه يشع ظلام الطريق ،

ومهما دهاكم بها . . تعبرون ؛

* اصيحوا . . وهذا أوان النفير

فإما نكون . . وإما نهون ؛

* وحاشا لأرض سقاها الضياء

على النل يشق فيها جنين ؛

* فخفوا إلى النار من كل أفيق ،

منايا مدرعة باليقين . .

* وصدوا عن النور زحف الظلام ،

وقد مزقتكم رياح المنون . .

* ولا تنصتوا حائرين ؛

ولا تبلسوا واجفين ؛

* ولا تلبثوا عمر طيف نليل ،

على قدر أغمه صاغرين ؛

* فممنكم هداة البشر

وممنكم حداة القدر

* وممنكم صواعق تمحو الزوال ،

ويأس على الدهر أقنى المحال

* فكيف وأنتم بهذا الوجود ،

إبائى إلى جبهتى لا يعود ؟ !

* * *

سأشدوا لكم ..

* وتشدو معى ذكريات الضياء

ويشدو الصباح ، ويشدو المساء

* ويشدو اللسان ، ويشدو الضمير

ويشدو الزمان ، ويشدو المصير

ويشدو لقاء مع النور فات

ويشدو لقاء بكفيه أت ..

ويشدوه صحو ويشدو سبات

وتشدو للمعارك ، والتضحيات ..

وتشدو للمنارات ، والمعجزات

وتشدو الأباطيل والترهات ..

ضممتم خطاكم .. فسار الضياء

ومد على كل أرض سماء ..

وفرقتموها فحاق الظلام

وصرتم ندماها تحت الخيام ..

وكنتم مع النور موج الطريق

فصرتم بلاه . لهات الغريق

* وكم قال ! والحق فيه نشيد

وانتم لما لم يقله عبيد !

* فقال : اتبعونى ، ازدكم ضياء

فدرتم نشاوى بخمر الرياء !

* وقال : اعملوا .. أين ما تعملون ؟

.. تهاويل ذكرى بها تختفون !!

* براقع للزور فيها نصيب ،

وللنفس اخزى سرى للهروب

* وفى كل صدق تمارى كذب ،

وفى كل عطر توارى لهب !!

* وقال الأمانة ! فارتج قلب ،

ودبت أفاع من الغدر تخبو

* مَرَّاجِفُهَا تَحْتَ غَابِ الضُّلُوعِ ،
 مَرَّاشِفُ مَنْ كُلُّ عَهْدٍ صَرِيحِ
 * وَقَالَ الصَّلَاةُ ، فَقَمْتَمُ إِلَيْهَا
 تَمَائِيلُ تَلْفُطُ فِيهَا حُرُوفُ
 * وَدَاحَاتِ نَلُّ لَرَبِّ السَّمَاءِ ،
 عَلَيْهَا تَنَهَّدُ قَهْرُ الضَّعِيفِ
 * وَحَمَلِقُ مَنْ فُرَجِ الْأَنْمَلَاتِ ،
 مَتَابُ بِشَوْقِ الْخَطَايَا يَطُوفُ
 * وَقَهْقَةُ لِلجَائِعِ الْمُسْتَغِيثِ ،
 خِيَالُ الْمَسَاوَاةِ بَيْنَ الصَّفُوفِ
 * أَقَمْتَمُ شَعَائِرَهَا لِلْعَيُونِ
 مُوَاظِنِ شَدَتْ عُرَاهَا السَّقُوفُ
 * وَسَاجَلْتُمُوهَا بِطُولِ الرُّكُوعِ ،
 وَطُولِ السُّجُودِ ، وَطُولِ الْوُقُوفِ
 * وَلَمَّا فَرَّغْتُمْ ، وَزَايَلْتُمُوهَا ؛
 تَرَامَتْ عَلَيْكُمْ مَهَاوِي الزِّيُوفِ ..

* .. فَهَذَا .. يَصْدُ حَيَاءُ الْفَقِيرِ ،
 وَهَذَا يَرُدُّ شَقَاءَ الْلَهِيْفِ
 * وَهَذَا .. يَنَاهِنُ وَجْهَ الْوَجُوهِ
 وَمَنْ دُونَهَا فِي حَشَاءِ كَهُوفِ
 * وَهَذَا .. وَقَدْ تَمَّ وَعْدُ الرَّبِّيعِ
 يَجْدِدُ لِلْإِثْمِ وَعْدَ الْخَرِيفِ
 * فَيَرْخِي عَلَى الرُّوحِ سِتْرَ الضِّيَاءِ
 وَيَعْمُضِي إِلَى حَيْثُ تُخْفِي السَّدُوفُ
 * حَيًى عَلَى عَتَبَاتِ الْمَصْلَى
 دَنَى أَنَا أَزُورُ عَنْهَا كَلْفِيفُ
 وَمِنْ حَبَّتَيْنِ عَلَى أَصْبَعَيْنِ
 يُكْتَفُ لِلنَّفْسِ أَعْتَى سَجُوفِ
 صَلَاةٍ .. وَفُجْرٍ ؛ وَقَلْبَانِ .. قَلْبُ
 يَرُوعُ ، وَقَلْبُ إِلَيْهِ يُؤُوبُ ..
 وَدَبَانِ .. وَالشَّرْكَ زَادُ الضَّلَالِ
 فَرَبُّ يَثِيبُ ، وَرَبُّ يَتُوبُ

وسبحان من يَرْقُبُ الْخَائِنِينَ
 على حفرة نَسُ فيها كَثِيبٌ
 وهذا .. يَرَى اللهُ فِي حَوْزَةٍ
 مُفْلَقَةٍ عَنْ جَمِيعِ الدُّرُوبِ ..
 تَهْشُ عَلَيْهَا عَصَا مِنْ خَشُوعٍ
 تَرَعُ خَطَايَاهَا عَلَيْهَا الذُّنُوبُ ..
 فَيَدْعُو .. لَتَدْنُو كُلُّ النُّمَارِ ،
 لَهُ وَحْدَهُ دُونَ كُلِّ الْقُلُوبِ ..
 وَيَدْعُو .. لِيَشْرَبَ كُلُّ الظَّلَالِ
 وَإِنْ حَوْلَهُ ، بُحُّ صَوْتِ اللَّهِيبِ ..
 وَلَمْ يَدْرِ إِنْ حَصَادَ الْعَبِيرِ
 لِكُلِّ الرِّبِيِّ مِنْ شَذَاهِ نَصِيبِ ..
 وَمِنْ نَشْوَةِ الْعَدْلِ إِلَّا تَلَوُّذٌ
 إِلَى جَفَنِهِ دَمْعَةٌ مِنْ كَثِيبِ ..
 وَالْأُتْلُ يُدَوِّجُهَا
 شَمُوعٌ ، وَآخَرَى صَفَارٌ يَذُوبُ ..

وَعُلْيَا تَدِلُ عَلَى الْعَالَمِينَ ..
 بَانَ السَّمَوَاتِ مِنْهَا قَرِيبٌ ..
 وَسُقْلَى يِرَاعِشُهَا الْإِتْحَنَاءُ ،
 كَمَشْلُولَةٍ حَازَرَتْ مِنْ لَهِيْبٍ ..
 وَالْأُتْرَى نِعْمَةٌ فِي الرِّيَاحِ ،
 وَآخَرَى عَلَى الصَّخْرِ ظَلَّتْ تَلُوبُ ..
 سَقَاهَا بِكَفٍ ، وَنَادَى بِكَفٍ ،
 فَلَمْ تَصْغِ إِلَّا لِكَلَسٍ غَرِيبِ ..
 حَوَاهَا جَنَى مِنْ فَمِ الْأَشْقِيَاءِ
 تَسْرُبُ مِنْ حَالِكَاتِ السُّهُوبِ ..
 فَمَرّاً بِمَنْقَارِ طَيْرٍ شَرِيدٍ ،
 تَسْلُلُ مِنْ فَيْئِ رَوْضٍ عَجِيبٍ !
 جَفَّتْهُ السَّمَاءُ ، فَلَا فِيهِ حَبٌّ
 وَلَا فِيهِ مَاءٌ .. مَقَازٌ جَدِيبِ ..
 وَحَارِسُهُ أَعْمَةٌ لَا يَرَاهُ
 وَإِنْ كَانَ فِيهِ دَوَامٌ يَجُوبُ ..

رشته الرياح فشدت اليه ..

.. من الوهم ، اغصان زهر رطيب ...

ترعرعن فوق رفات الضمير ،

وامرعن تحت لقاء مريب ..

ربيعاً يرش على قاطفيه ،

من العار انهار خزي صبيب

هجين النسيم .. فلو مر فيه ،

لاوشك من دعره ان يذوب ؛

* ثراء لقيط ، ورزق سليط ،

بلا اي مهد .. صفيق الهبوب ..

وهذا حلال ، وهذا حرام

كلام على الحق ، شق الجيوب !

* * *

ادبروا على النور اقتناحكم

تروا آية النور تمحو الغروب

* وتشرق في كل وجه سلاما

وعدلاً . ورؤيا وجود خصيب

فكم قال : ، حتى سهوم الجبال ،

تلقت من خشية للقيود

وكم قال : حتى تلاغى صدها ،

وأورق في سادات الجنوب

* وكم قال : ضجت جميع الشفاه

واجت متافاً جميع الكروب !

وقال : ارحموها .. نفوساً عليها

سرابيل مشحونة بالقدر ..

فمنه خطاها ، ومنه عصاها ،

ومنه تعاويذها م السفر ..

* ومنه ضراعاتها في الظلام ،

وإغضاؤها عن نجاه العكر ..

اناخت عليها دواهي الهموم ،

فأنت رحاها ، وغنى الحجر ..

وجاذبها الرزق غدر اللقاء

فأنا يوانى وأنا يفر ..

* هلامية فى عناق الحظوظ

على وجهها كل خير يمر ..

وتنكت بالعود احزانها

تسلى به ثاكلات الضجر ..

وتحضن اغلالها من تراب

عليه لوخز الرزايا اثر ..

* سقته نمرع الرضا ، والهوان

شقيقين ، عبيدين اثنى عبر ..

مقوسة العمر ، قص الخضوع

على ظهرها ، مبكيات السير ..

ولا تطرف الجفن الا انكساراً

يعذب بالقلق المستمر ..

* يريد الضياء فتنبه فيه

من القهر كل امانى البصر ..

واورادها خلف نعيش الظلام

كاصفادها ، ضائعات النظر

مدبرة من وجوم السنين

على سجنة الطرف اثنى نظر ..

* ولو صادفت نفسها فى خيال

لافنى رؤاها ، فناء الصور ..

تمر عليها خطا الغاشمين ،

ابابيل رقي ، حذاها الصعر ..

عبرت بها .. وانقصام الوجود

لها مسدل - كابيئات الستر !

* وانتم اناس ، وهم من اناس

سواء تراب ! سواء بشر ! ..

توهج للنور فيها التفات

ولجت عليها هوائى السور ..

وقال .. ارحموها !! فكنتم ، وكانوا

وكان الوجود مراًيا عبر :

تطلون منها .. يد فى السماء ،

وأخرى على ويلها تنتظر ..

* * *

... وماذا أنا .. إن اطلّ الضياءُ

ولم يلقَ في الأفق تسبيحَ جفنى !!

ولم يلقَ في اعتناقِ الصباحِ ،

وإماضه في حشاشاتِ لحنى !!

ولم يلقَ في المدى مستمرا

إلى الشمس يعرفُ منها لكونى !!

وماذا أنا .. إن عبرتُ الوجودَ

أناديه .. أين الذى ضاع منى ؟

* وماذا أنا .. إن تجرعتُ

تهاويلَ ، مصلوبةً فوق دنى !

أغنى لها نعشها في العشى

جنازاتِ صبحٍ تغنى بعينى ...

ونابى هباءً .. ووخى هباءً

وإصغاءَ عمرى هباءً بأذنى ..

وتسبيحتى في شرود الظلام

متى النور اجنيه .. حتى يظنى ١٩

ولابد .. وجهى لوجهى يعود ،

ولو خطفته أساطيرُ جنّ !!

ساستلُ ذاتى .. فإن لم أجدها

ساستلُ ما بين ذاتى وبينى

* وأشعلُ فيها ضرامَ التحركِ

من عارها الخامد المطمئن

وأضرى بها نشوة الناظرين

ليوم ضحاه أهاويلُ جنّ :

... فلا بد من غضبة نارها

تردُّ الذى ضاع منكم ومنى !!

* ولابد أمسى ليومى يعود !!

ويأتى غدى عاتياً في الصعود !!

ومهما استبدَّ عويل الظلام :

وغطَّ بجانبه خزى النيام :

الديوان الحادي عشر

صوت من الله

فللفجر شوق لأبوابكم

وللنار دق باعتابكم ..

فأصفوا بنار الليالي إلى ،

ولن يهدأ النأي في راحتي ،

إننا لم يعد لي جبينى الأبي !

وحتى تعود لوجهى سماه ،

ويرجع للأفق عاتى ضحاه : ..

.. ساشدو .. واشدو لكم لا أمل !!

ولو ضاع - لا ضاع - باقى الأجل !!

١٩٦٨ م

إهداء

إلى الروح التي أحالتني أرى

النور في حلك الظلام ،

وأرتشفُ الشروقَ من

أقداح المغيّب .

محمود حسن إسماعيل

النه

... وهناك .. عند الفجر في إشراقة كلظى الهجير
وعلى خطا قمرية الإيماض ،
يصفح نورها كذب الصخور ..
.. روض رحيب أجهشت فيه الزهور
وتكلمت بعطوره لغلة الطيور
وتأوهت ريح مجنحة المسير ،
على مخاضره تدور
وترنمت ورقاء صالبة الشعور
معشوقتي .. وعشيقه النغم المصفد في الوكور
ونبيحتي .. وأنا الذبيح ،
وجازر الرؤيا أسير

متلغف تحت العروق ، بمهده الثمل الوثير
 فى كفه نهر الحياة لهيبه قلق مرير
 وعلى شواطئه هتاف لج فى ندم غزير
 وضراعة بلهاء تصرخ وهى هالعة النفير
 وخطيئة .. تلد الحياة ،
 ومهدى يلد الدثور
 وصدى يغرد نائحاً ، وبدمعه يلغو السرور
 وغمامة عوجاء ، دوخها المسير
 أنا تسير .. وآنة تبكى المصير
 والأفق مضروب كسير
 شحنته أوهام العصور ،
 ومسابع النساك وهى على مزالقها تدور
 بالكف مؤمنة
 وظل الكف مشنقة الضمير
 وتمائم المتبتلين ..
 كأنها هرج الغوايبة فى الصدور

مسكينة الأصداء ، تلتق فى السداهن والبخور
 وتثن فى حباتها الدعوات ،
 جائعة الصفا لزجاج كوب أو حصير
 متلعظات للورود
 .. على هواج اخجلت خشب النور !
 تتلقف الأزواد .. من عبق تناسم بالشورود
 والنور .. من حلك تناغم فى الجنود
 والطهر .. من شطحات أوهام وزور
 وتعانق القدس المنيع .. كأنما سكن الستور !
 بفهيق راغبة محيرة على زبد الثغور
 ونقيق غاوية مبعثرة على خبل حسير
 فتخالج اللحاحات ، أعمى دس فى الق ضرير
 طحنته سنبللة السيادة بالقشور ..
 والرزق ، والعوز المخدر بالسكينة والحبور
 ولواه جلاب المطايا للغرور
 ومضفر الأصلاب اعتاباً مطهمة الظهور !

اقواسها تئن السهام .. وتنشب العشب الحقيق
 وتحيل هش الوارفين مشاتلاً لرعى القصور
 وعلى خضوع الهائمين ، بكفها تعلو الجسور
 وتدور تطحن فى غيابتها ..
 فتطحن .. أو تدور !
 سبحان وهاب الظلام لمن يريد بصيص نور !
 سحبوا من الأكفان قدرته ، ولجوا فى الثبور
 وتلودوا خبيأ وتهتهة ، وليأ للصود
 فى حومة .. لا للسماء ولا التراب
 لدفعها نسب يثير !
 .. زعموا لقاء الله وحدهم .. وجل !
 فنوره غمر البهور ..
 .. فى الحب ، فى الأمل المخلق
 فى الأجنة والبنود ..
 .. فى الريح ، فى النسم المرنح ،
 فى العشايا ، والبكور

.. فى الطيف تلمحه ظلال ظلاله فوق الغدير
 .. فى السفح فى ضجر المغاور
 فى البرازخ ، فى البحور
 .. فى كل راقىء دمة من جفن مظلوم فقير
 .. فى كل كاسر حلقة من قيد مقهور أسير
 .. فى كل رافض لقمة ، لليل جالبها أجير
 .. فى كل واهب روحه لغدا التراب المستجير
 .. فى كل ذات حركت عدم الفراغ إلى الصرير
 فى خطوة القدم الذى
 هتك البراقع عن دجى القمر المنير !
 وحدا السديم ، ورش بين يديه سرار الأثير
 ومشى على الأجيال يسجق جهل عالمها الغرير
 ويزيح بستر العقل عن إعجاز خالقه الكبير
 ... الدرب ضواً للسراة
 حقيقة ، وخصاد نور
 وهدى الدجى ..

الله .. والنأي

إلهي ! .. وما زال في النأي سر
وشط من الوحي ... ما زرت
ولا شربت حيرتي منه لحناً
ولا أي يوم بها ، جثت ..
عميق ، كحلم الرؤى في خيال
على غفوة الروح كفتته !
تواري ، وأسبل أنغامه ..
على وتر ، كنت قطعت
وأحرقته فيه ربيع الحياة
ومن غفوة القلب ودغته ..
عميق .. ولكنك سابع

وتمزقت حجب الرياء على الحضور !

* * *

فالله يصحب كل من صاحب النهار

.. وما لي عن غبش الستور !!!!

قريبَ إنا ما تذكرُتهُ
ونكره في كلِّ ما أشتهى
وفي كلِّ شيءٍ تعشقتُ ..
أراه على الزُّفرِ ، لكننى
إذا صابحَ العطرَ غافلتُ
أراه على النُّهرِ ، لكننى
إذا عاتقَ الموجَ غادرتُ
أراه على الدوحِ ، لكننى
إذا مايلَ الغصنَ زايلتُ ..
أراه على الأفقِ شيئاً أضاءَ
ومن نَعسينَ نارى توهجتُ ..
أراه على الرِّيحِ ، صوتَ الحنينِ
تجسَّدَ حتى تأملتُ
وأبصرتُ فيه مزارَ الخيالِ
على معبدٍ كنتُ حرمتُ ..
وأودعتُ فى جنازِ الغروبِ

لقاءً مع الغيبِ واعدتُ !
أراه بذاتى فى كلِّ همسٍ
وفي كلِّ طيفٍ تخيلتُ
أراه ، يسيرُ معى فى الحياة
كياناً خفياً .. وصاحبتهُ
وقاسمتُ كلَّ زاد السكونِ
وكلَّ الهوى حينَ صافيتُ
وكلَّ الصُّباحِ ، وكلَّ المساءِ
وكلَّ السُّجى حينَ خامرتُ
وكلَّ الجراحِ وكلَّ النواحِ
وكلَّ الأسى ، إن ترشفتُ
وكلَّ الأثيرِ ، وكلَّ العبيرِ
وكلَّ المصيرِ ... إنا كننهُ !
وفي كلِّ ذراتِ هذا الوجودِ
أراه رنيناً تسمعتهُ ..
واصغيتُ فيه ، وكررتُ

وجوداً لذاتى اخفيته !
 إلهى .. ومن أين أمفؤ إليه ؟
 ودرى لرؤياه ضيعته !
 وفجرت فى زمانى ، زماناً
 وتبها على التيه واصلته ..
 وما كان إلا غناء الظنون
 وشجواً من الحب ألقته
 وأشعلت فيه صلاة الرباب
 تغنى زمانى ... وما ذقته !
 تلاشيت فى كل درب ، فما
 أحس بغير المدى ، فتهه !
 وأوغلت حتى سقانى الطريق
 ثملات ، سحر .. تصوذته ..
 شوانى .. وأبقى رماد الضياء
 وما زال جمرأ تشهيتته
 تبسم فى ناره كل شىء

وتنهيد نايى كما جثته !
 على الريح يهذر .. لاهلته
 ولا ظل ظل تمنيتته !
 ولا سجوة فى مهب الخيال
 يغنى بها ما تلقنته !
 نشدت السكينة فى كل جمر
 على وتر القلب اوقدته !
 وما لى يد فيه ، إلا صدى
 كما تسمع الروح ردتته ..
 غنائى ، ومنى ، وما لى سبيل
 إليه .. فأنى أتى سقتته !
 سمعت به الكوخ تحت الظلام
 عويلاً من البؤس .. غثيته
 وأقناع ريق .. بكف الطغاة
 أسأها بنايى .. تجرعتته !
 وشلت يد الله طاغوتها

بفجرٍ على النّيلِ قدسَتْهُ
فناغمَتْ فيه انتفاضَ الحياةِ
بسِحْرِ من الله ألهمَتْ !!
وسبّحتُ لما أطلَّ الضياءُ
وبَكَ الظلامُ الذي عِشْتُهُ !!

هو الله

[... بالطائرة... وفي أعلى مراقى الارتفاع . تلاشى
إحساس الشاعر بالأرض وعالمها... وسمع كل كُرّة
حواله تردد... هو الله] فكان هذا النشيد...

على أمواج هاتيك الغيومِ
ومن أعلى المراقى في السديمِ

* * *

فقدتُ الأمسَ... لا أدرى مداهُ
ولاً أدرى متى عبرتُ خطاهُ
ولا ما قدّمتُ لِيَدَي يَداهُ
ولا ما كان من ماضى أساهُ
سوى هذا المضى إلى النجوم !!

* * *

فقد وكُدتُ حياتي من جديد
وفُكْتُ من أسي الدنيا قيودي

وَسَبَّ عَلَى مَعَارِجِهَا نَشِيدِي
جَنِيدَ الطَّيْرِ ، وَالنِّغَمِ الْوَلِيدِ
جَنِيدَ اللَّحْنِ ، وَالْوَتْرِ الْعَمِيدِ
يَكَادُ يَعَانِقُ الْمَجْهُولَ شَوْقًا
وَيَبْذُرُ فِي ضُفَافِ النَّفْسِ أَفْقًا

* * *

هُوَ الْخُلْدُ الَّذِي انْسَحَرَتْ جِهَاتُهُ
هُوَ اللَّهُ الَّذِي انْحَجَبَتْ صِفَاتُهُ ..

* * *

عَرَجْتُ إِلَيْهِ فَوْقَ جَنَاحِ طَيْرٍ
هُوَ الْغَيْبُ الَّذِي بِيَدَيْهِ يَسْرَى !
دَلِيلَ وَجُودِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَفِي أَعْمَاقِ أَعْمَاقٍ لَسْرَى !!
ظَلَلْتُ أَنْقُ بِبَابِ الْعُمُرِ عَلَى
أَشَاهِدُهُ عَلَى رَعَشَاتِ ظِلِّي !

وَطَارَ الطَّيْرُ وَانْكَشَفَ الْحِجَابُ
وَغَنَّى فِي مَسَاجِدِ السُّحَابِ

* * *

يَا نَفْسُ لَا حَسَدُودَ !
لَا قَيْدَ ، لَا سُودُودَ !
لَا جِسْمَ ، لَا وَجُودَ !
تَبَخَّرَ الطَّيْنُ الَّذِي فِي بَدَنِي ..
وَانْصَهَرَ السُّورُ الَّذِي حُدْنِي ..
وَانْسَحَقَ الْقَيْدُ الَّذِي بَدَّدَنِي ..
وَصُرْتُ بَعْضَ النُّورِ .. بَعْضَ الزَّمَنِ
بَعْضَ ضِيَاءِ .. كَانَ قَدْ نَوَيْتِي ..
عَلَى تَرَابٍ مَظْلَمٍ عَذَّبَنِي ..

* * *

بَعْضُ بَيَاضٍ خَاشِعٍ لِرَبِّهِ
كَالْحَلْمِ يَغْيَا الصُّحُورَ دُونَ دَرِيهِ ..

* * *

بَعْضُ انْعِتَاقِي مَوْغِلِ الْخُطْوَةِ خَلْفَ السُّنْمِ
كَانَمَا يَحْدُثُ اللَّهُ بِغَيْرِ مَا قِمَ !!

* * *

يُسْمِعُهُ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ
وَلَيْلَةُ الْمَسْفُوحِ فِي كَيْلَانِي ..

* * *

مِنْ ضَحَكَاتِ الذُّبَابِ الْمُرَائِي
وَالْعَاشِقِ الرَّاكِدِ فِي الْبَغْضَاءِ ..

* * *

وَالثَّاقِبِ الْمَسْلُوبِ مِنْ كَيْانِهِ
كَالْوَهْمِ يَجْتَرُّ خَطَا زَمَانِهِ ..

* * *

وَالشَّارِبِ الرَّحِيقِ إِلَّا مِنْ عَيْنِ
مَزُودِ الْكَرَمَةِ مَوْودِ النُّسَبِ ..

* * *

وَالرَّائِعِ الْمَصْلُوبِ فِي صَلَاتِهِ

يَسْرِقُ عَفْوَ اللَّهِ مِنْ آيَاتِهِ ..

* * *

تَجَرَّدَتْ نَفْسِي مِنْ نَفْسِي ، إِلَى
كَوْنٍ يَذِيبُ فِي مَدَاهِ الْأَزَلَا ..

* * *

لَا شَيْءَ إِلَّا الذَّرْفُ فِي إِصْفَائِهِ
لِلنُّورِ .. يَمْتَصُّ لُغَى سَمَائِهِ !

* * *

وَالْأَرْضُ مِنْ آثَامِهَا خَبِيثَةٌ
فِي سِتْرِ مِنَ الضُّحَى بَرِيقَةٍ !!

الله .. والذات

(وقفه على الأعتاب)

وقفتُ طويلاً ، على سُدَّتِكَ

انادى ربه النور فى سِدْرَتِكَ ..

* * *

انادى ، وأجار فى حَوْمَةِ

من الصمت .. تهدر فى حضرتِكَ ..

* * *

وأنشقُ ناتين : ناتاً تنوحُ

وأخرى تسبحُ من خشيتِكَ ..

* * *

وكلتاهما من رياح الضمير

صدى ذائب فى صدى مَوْجَتِكَ ..

* * *

تصيحان من غير نِكْرٍ ، ولا

صَلَاةٍ تَتُوبُ فى خِيَمَتِكَ :

* * *

أجرتنى يا رب .. من كل شئ

يصد طريقى إلى ومضتِكَ ..

من الليل ..

.. يسحق فيه الظلامُ

خطايا الضريعات عن نظرتِكَ ..

من النور ..

.. يفضح سرَّ الطريقِ

إذا جئتُ أشربُ من كَرَمَتِكَ ..

من الفجر ..

.. يفهق فيه الضياءُ

فيغرقُ دنياى فى هالتِكَ ..

من الخطو ..

.. يوغل طي الدروب

وينسى اتجاهي إلى ساحتك ..

من الشئو ..

.. اعصره للجمال

وانساب هيمان في نشوتك ..

من الحب ..

تصهرني ناره ،

رماناً شقياً على صفتك ..

من القلق السابح المستطير

على زورقي ذاب في لجتك ..

من الطهر ..

.. يغرف متى العبير

عذاباً يذوق لدى جنتك ..

* * *

من الإثم طير شجي المثاب

يغنى ، ويندس في رحمتك ..

من النفس ..

.. تورق عند الدعاء

ويقلقها العقل من ساحتك ..

من العقل ..

.. يحمل نعش الضمير

ويهرب خزيان من سيكتك ..

من الناس ..

.. ما انا فيه سوى

رؤى عابد ، ضل عن آيتك ..

اجزنى .. فما زلت في كل شيء

صدى كيكته رؤى لمحتك ..

* * *

وما زال وجهي خلف الضباب

هوئى يستشف سنا راحتك ..

* * *

تُعَذُّ إِلَيْكَ انْتَعَاقَ الضُّمِيرِ
فَيَرْتَدُّ كَالْوَهْمِ عَنْ رُؤْيَيْكَ ..

* * *

وَيَدْعُوكَ وَهُوَ كَفِيفُ النَّدَامَةِ
حَيْرَانٌ ، يَصْرُخُ مِنْ وَهْلَتِكَ ..

* * *

لَجَرْنِي

.. فَمَا لِي يَدُّ ، فِي الَّذِي
سَقَانِي خَطَا التَّيِّبِ فِي طَاعَتِكَ !!

النَّهْ . . وَالْوَعْدُ

كُلُّ الْخَطَايَا فِي يَدِي

يَا رَبِّ .. أَجَلُ مَوْعِدِي

حَمَلْتُ أَمْسَى وَغَدِي	وَسِرْتُ نَحْوَ الْوَعْدِ
حَتَّى وَصَلْتُ شَاطِئاً	يَهْمِسُ بِالتَّشْهُدِ
وَتَرْتَوِي أَوَّاقُهُ	بِالنُّورِ وَالتَّعَبُّدِ
فَقُلْتُ : طَيْرِي وَاصْعَدِي	يَا نَفْسُ حَانَ مَوْدِي
فَأَجْهَشْتُ وَانْتَفَضْتُ	بِلَحْنِهَا الْمُرْدِي
كُلُّ الْخَطَايَا فِي يَدِي	يَا رَبِّ أَجَلُ مَوْعِدِي
فَتَوَبَّتِي مَوْءُودَةً	فِي مَهْدِهَا لَمْ تُولَدْ
مَا زِلْتُ أَدْعُو اللَّهَ عُمْراً	ثَانِياً لِحَسَدِي

أَعِيدُ فِيهِ سِيرَةٌ
تَقِيَّةٌ مِنْ كُلِّ مَا
بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مَا
وَيَجْعَلُ الْإِيمَانَ فِي
يَعِيشُ كَالضَّوَّةِ السَّجِينِ
تُدِيرُهُ أَغْلَالُهُ
مَعْدَبًا كَأَنَّهُ
... أَوْ ظَلَامِيٍّ إِلَى سَرَابٍ
أَوْ طَائِرٍ عَلَى خَرِيفٍ
صَبَّ الْأَسَى فِي نَائِبِهِ
يُظْفَرُ مِنْ قَضْبَانِهِ
... أَوْ طَارِقٍ أَسْرَارَ بَابٍ
يَصِيرُ ثَمَّ يَمْحَى فِي
... أَوْ سَابِحٍ فِي لُجَّةٍ
فِي جَيْبٍ إِعْصَارٍ عَلَى
يَزْنُ كَالْغَيْظِ بِصَدْرٍ

لِلرُّوحِ مِنْذُ مَوْلَدِي
يُقَضُّنِي فِي مَرْقَدِي
يَشْوِي الرُّفَى فِي خَلْدِي
نَفْسِي غَرِيبَ الْبَلَدِ
فِي سَكُونِ الْعَبِيدِ
لِغَايَةِ لَمْ تَوْجَدِ
سَرِيرَةَ الْمَضْطَهَّدِ
ظَلَامِيٍّ مُصَفَّدِ
هَالِكٍ مَبْنُودِ
أَنْبِيَاءٍ حَلَمَ أَسْنُودِ
كَمْ سَتَقِيَتْ مَقْعَدِ
فِي الظُّلَامِ مُوصَّدِ
الْبِئْسَ وَالْقَرْدِ
مَطْمُورَةٍ بِالزَّبَدِ
الْأَفْئِقُ يَتِيمَ الرِّشْدِ
الظُّلَامِ الْمَقِيدِ

أَضَاعَهُ الْأَمْسُ وَضَاعَ
... أَوْ حَائِرٌ عَلَى ظِلَامٍ
بَغِيرَ نَارِ الشُّكِّ
... أَوْ تَائِبٌ لَلَّهِ
تَنَقَّلْتُ أَشْوَاقَهُ
وَالْمَعَامِصِ حَوْلَهَا
تَنَزَّ فِي أَحْشَائِهَا
... أَوْ رَاحِلٌ بَغِيرَ تَيْبٍ
وَعِزٌّ لَيْلٍ كَافِرٍ
نُجُومُهُ مَبْهُوتَةٌ
يُطْلُ مِنْ شُعَاعِهَا
وَأَلْفُ شَيْطَانٍ بَغِيٍّ
مُحَرَّمٌ مِنَ الْخَطَايَا
يُخْطِفُ كُلَّ تَائِبٍ
وَيَجْعَلُ الْعَصِيَّانَ
وَيَغْرِقُ النَّاسِكَ فِي بَحْرِ

الْأَمْسِ فِي تَيْبِ الْغَدِ
قَلْبِي مَسْهُودِ
لَمْ يَهْجِعْ وَلَمْ يُوسَّدِ
لَمْ يُعْهَلْ وَلَمْ يَتَّقَدِ
مِنْ مَوْقِدٍ لِمَوْقِدِ
أَجْنَةٌ لَمْ تَوَلَّدِ
بِجُلُودَةٍ لَمْ تَخْمَدِ
الضَّرْبُ لَمْ يَزُودِ
الرَّاحَاتِ مَغْلُولِ الْيَدِ
فِي أَفْقِهَا لِلصَّفَدِ
الْمَسْحُورِ أَلْفُ رَصَدِ
الْوَجْهِ بَاغِي الْجَسَدِ
بِشَهَابِ اسْتُودِ
بِسَهْمِ الْمَسْتَدِ
لِلتَّدَمُّانِ أَشْهُى مَوَدِ
أَثِيمِ الْمَوَدِ

الله .. والنفس

[وتنكرت في ذاتي ، ففقدت لى الرحيق لتروى

تلماعا من عنابي ، ثم جاءت تستجير ..]

وقالت أجرينى .. فقلت أخسنى

فمن غير رب السماء المجير ؟

• • •

تعاميت .. حتى ركبت الظلام

على هودج من ضباب الغور

• • •

جناحاه من شهوات الحياة

ومن ياسها في لقاء المصير

• • •

جنتيه نواح اليبس

والصلاة والتهجد

للروح أو تعب

دعائه المبدد ..

يظل والإيمان في

ملوحاً بالنسك

وكل زهد وتقى

فتعصف الريح على

قد طم الدجى في خلدي

تبه عميق أبدي

نشوان بحب سرمدي

بابها لم يوصد ..

بكل ذنب مبعدي

حتى كاد يمضى موعدى

الإثم حول موقدي

والغفران للمستشهد

حقيقتي للأبد

عمراً ثانياً لجسدي !!

رباه .. بعض النور

سبحت بالإيمان في

قلبي إلى نورك

منطلق إلى سما

وجسدي محمل

واصلت دق الباب

وكاد يبليني سعيـر

رباه بعض الثوب

نزعته ذاتي وانتهت

وجئت أدعو الله

هَوَى بِكَ فِي قَاعِ لَيْلٍ بِهِم
تَدْوِينٍ فِيهِ بِخَطْوِ الضَّرِيرِ !

* * *

دَعِينِي .. فَمَا لِي يَدٌ فِي أَسَاكِ
وَلَا عِبْرَتٌ فِي طَرِيقِي خَطَاكِ

* * *

تَنَكَّرْتِ .. حَتَّى وَهَى سَاعِدَاكِ
فَأَقْبَلْتَ نَادِمَةً تَسْتَجِيرُ

* * *

تَنَكَّرْتِ فِيَّ .. وَصَوَّرْتَنِي
لَوَجْهِ الْحَيَاةِ كَمَا تَشْتَهِينُ

* * *

فَلَمَّا الرُّوضُ كُنْتُ نَدِيمَ الرُّبَى
وَأَنْتِ الَّتِي بِالشَّذَى تَسْكُرِينَ

* * *

تَقُولِينَ : هَذَا رَبِيعُ الْجَمَالِ

فَانْظَمَا . وَأَنْتِ الَّتِي تَشْرِبِينَ

* * *

وَأَسْرَى بِدَرْبِ الْحَيَاةِ الْعَمِيقِ
فَارْنُو وَأَنْتِ الَّتِي تَعْبُرِينَ

* * *

أُنَابِي .. وَالسَّرَّ يَمْضِي صَدَاكِ
وَأَشْدُو .. وَبِالسَّحْرِ يَخْطَى غِنَاكِ

* * *

وَأَشْقَى .. وَمَا كَانَ إِلَّا شَقَاكِ
وَادْعُو .. وَمَا كَانَ إِلَّا دُعَاكِ

* * *

يَدَايَ إِلَى اللَّهِ مَبْسُوطَةً
وَأَنْتِ الَّتِي طَيْهَا تَضْرَعِينَ

* * *

لَبِستِ بِي الشَّبَحَ الْمُسْتَعَارَ
وَوَدَّعْتَنِي بَيْنَ زُودِ الْحَيَاةِ

أُصَلِّي .. فَاسْمَعْ فَتَحِ الذُّنُوبَ

عَلَى شَفْثِكَ يُسَلِّي الْعَصَاهُ

• • •

وَابْكِي بِدَمْعِكَ لَكُنْتِي

أَرَى لَكَ سُخْرِيَةً مِنْ إِسَاءَةٍ

• • •

تَلَكَّمْتِ بِي فِي هُدُوءِ الظَّلَامِ

وَفِي الْهَوْلِ الْقَيِّتِي فِي نَجَاهِ

• • •

وَجِئْتِ تَنَادِينِ غَوْثَ الْهَلَاكِ

وَمِمَّنْ؟ مِنَ الْمَشْتَكِي مِنْ لَظَاكِ!

• • •

وَمِمَّنْ غَدَا رَزْوَهُ مِنْ نِيْدَاكِ

وَمِمَّنْ غَدَا دَعْوَةً فِي سَمَاكِ

• • •

مُضِيعَةً أَرْجَعْتُهَا الْغَيُوبِ

إِلَى صَدْرَهَا مِنْ طَرِيقِ الْإِلَهِ

• • •

دَخَلْتِ بِي الْحَانَ فِي مَرَّةٍ

وَكَانَ اتِّجَاهِي إِلَى الْمَعْبَدِ

• • •

وَكَانَتْ صَلَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ ،

مَزَامِيرَ عَلَوِيَّةِ الْمَوَدِّ

• • •

فَخَطَفْتِهَا مِنْ قَمِي لِلرَّجَبِ

وَقُلْتِ لِي الْيَوْمَ قَبْلَ الْغَدِ

• • •

إِذَا كُنْتَ لِلنُّورِ صَبَّ الْخَنِينِ ،

فَقَرَّبْ شِفَاهَكَ مِنْ مَوْقِدِي

• • •

وَقَرَّبْتِ حَتَّى طَوَانِي هَوَاكِ

وَذَوَيْتَنِي قَطْرَةً فِي صَفَاكِ

ولما انتهى السر طارت خطاك

وأومت لنور بعيد عصاك

* * *

فوليت وجهى إلى سخره

كأنى مصل بلا مسجد ...

* * *

فلاحت لقلبي سفوح وضاء

وروض عرفناه منذ الأزل

* * *

لزاميره مؤمنات العبير

واطياره فائنات الزجل

* * *

وانهاره من ضفاف المتاب

تحدرن بالندم المشتعل

* * *

فالقبت عمري باعتابه

ونانيت حتى تلاشى الأمل

* * *

واومات شوقاً لعلى أراك !

لعلى أرى شافعاً من لِقاك !

* * *

لعلى بقيضة نور يـدَاك

تضىء السبيل ! فصدت سماك ،

* * *

.. وخلقتنى فى الغلا أستجير

وأزمنت بين ربيع وظل !!

الله .. والعبد

[.. إلى النفس وقد راها تتسلل هاربة من العبد ..]

تحمل نشوة الخطيئة ، وحيرة المتلب .. ففتاها

بهذا العتاب]

لا !!

لن أقول الوداعا

ولن أعيد القنعا ..

على رحيق رشفتة

وأى سر كتمتة

فليس للذنب عقر

وليس للقلب سر ..

ولا لموج المتاب

فى الدهر أى حجاب ..

شدى الرباب ، وقوى

على سفوح النجوم ..

وسبحى كيف شئت

على غناء وصمت

هيا اعيدى الشراعا

ولا تقولى الوداعا !!

سمعت منك دعاء

كالعطر في الفجر جاء ..

* * *

يدور حول الخطيئة

بكل بشري مضيئة

* * *

منها اطل الصبح

وام تهمهم جراح ..

* * *

واقبل النور يسري

على هياكل صندري

* * *

لا تغلق الباب .. وامضي

من بعض ذاتي لبعضى

* * *

قوافلاً من ضرائع

تطير نحو الشفاعة ..

تهللاً .. وارتفاعاً

ولا تقولى الوباء !!

* * *

سيرى مع النور ، سيرى

وغلفى في الاثير ..

* * *

واوغلى في الدهور

وفى الزمان الكبير ..

* * *

وكلما انسدت درب

سيرى ، سيمتد درب ..

* * *

ولا تهابى ظلاماً

ولو تلغى ضراماً ..

* * *

فالليل صمت وامنة

ورغلة .. وانتباهة

* * *

وليس للعقو سدٌ

ولا زمانٌ ، وبعد ..

* * *

النور عمّ البقاعا

فلا تقولى وداعا ..

* * *

إن خفَ إثمٌ إليك

ظمانٌ بالدمع يبكى

* * *

فذكرِ بهِ بياسة

من المتاب ، وامسِ

* * *

ونلّه ، وانكساره ..

وما ألمّ بنارة ،

ووجهها فى ابتهاج

مُغفّرٌ بالزوالِ

* * *

تغوى بريح الندامة

وبانتفاض الملامة ..

* * *

ووخزها كالذبيحة

وكانتهاك الغضبة !!

* * *

لا ترحميه بكاسك

ولا بأحلام نفسك ..

* * *

مدى إليه شعاعا

ولا تقولى الوداعا ..

* * *

من عمق ذاتى وسرى

وَمِنْ سَرَادِيبِ صَدْرِي

* * *

وَمِنْ صَلَاتِي الْحَزِينَةِ

عَلَى ضِيفَافِ السَّكِينَةِ

* * *

وَمَنْ تَلَقَّتْ نَفْسِي

لِعَالَمٍ غَيْرِ حَسْبِي

* * *

وَمَنْ هَدِيرِ الْمَعَاصِي

وَيَاسِهَا فِي الْخِلَاصِ

* * *

وَمَنْ تَمَرَّقَ قَلْبِي

عَلَى خُطَا كُلِّ ذَنْبٍ :

* * *

عَرَقْتُ كُلَّ وَجُودِي

سِحْرًا لِهَذَا النَّدِيدِ ..

فَإِنْ أَرَدْتَ سَمَاعًا

فَلَا تَقُولِ الْوَنَاعَا ! !

الله .. والتوبة

(وشئت بزودها لجة الظلام ..

إلى الشاطيء فأعيادها الوصول)

وشاطيء في يديه

كفارة للخطايا

* * *

نَهَبْتُ يوماً إِلَيْهِ

بَادِمْغَى وَشَقَايَا

* * *

وَبِالْمَعَاصِي اللُّوَاتِي

صَحَبْتُهَا فِي سُرَايَا

وَرَحْتُ أَلْقَى عَلَيْهِ

تَبَتُّلِي وَهَدَايَا

* * *

فَصِرْتُ قَبْرًا غَرِيبًا

تَنَاهَشَتْهُ الْمَنَايَا

* * *

زَفُّوا عَلَيْهِ غُصُونًا

مَنْضَرَاتٍ صَبَايَا

* * *

وَحَمَلُوهُ طَيِّبُورًا

لَقَنْتُهَا مِنْ غَنَايَا

* * *

وَصِرْتُ بَعْضَ صَلَاةٍ

تَضُمُّ بَعْضَ الْخَطَايَا

* * *

وَتَوْبَةٍ فِي خُطَايَا

تمشى الذنوبُ عرايا

• • •

كانها من عذابٍ

للإثم صارت مطايا

• • •

أو أنها من رياءٍ

اضحت لديه مرايا

• • •

ذهبت يوماً ونفسي

جريحة تتعايا

• • •

وللمعاصي عواءٌ

مدممٌ في الحنايا

• • •

كأنه صوتُ نثرٍ

تغافلته العشايا

أو فتح ألقى شوتها

من الهجير شظايا

• • •

أو نوح ثكلى اهاجت

لها القبورُ خفايا

• • •

أو خرقةٌ من ضمير

للعارفيه بقايا

• • •

أو صرخةٌ من يتيم

تلقفته الرزايا

• • •

حملتها وكأنى

حملت هول المنايا

• • •

وجئت ندمان أزجى

إلى المتاب خطايا

* * *

حيران ضلّ امامي

وضلّ خلفي ودّايا

* * *

وضلّ أفقى وضجّت

أرضى له وسمايا

* * *

أبكي وتبكي ويبكي

دمعى ويبكي بكايا

* * *

وفى يدى غناء

مولول من أسايا

* * *

وحفنة من دعاء

غرفته من دمايا

مهمهم فى صباحي

مزّمزم فى مسايا

* * *

كأنه صوت رؤيا

سجينة فى الخفايا

* * *

أو حزن طير غريب

فى الليل ينفخ نايّا

* * *

أو مستجير تلبى

صداه نفس الرزايا

* * *

أو مستغيث عليه

يرد صوت البلايا

* * *

أو ضارع فى زوال...

دعائه من دعايا

* * *

يقول: يا رب! هذا

إثمي وهذي تقايا

* * *

وذاك دربي وهذي

على الطريق عصايا

* * *

ما كنت أغمي! ولكن

أعما المغنى شجايا

* * *

دق الدفوف فطارت

إليه دنيا هوايا

* * *

وطرت عبداً أنادي

في سحره مشهايا

رباه! عقوقِ إني

للنور مدت يدايا

* * *

نزعت أسرار قلبي

وجنت ألقى أسايا

* * *

وأشتكى طي صدرى

درباً سحيق الطوايا

* * *

به بدات ولكن

لم اندر ما منتهايا

* * *

لم اندر ياسى فيه!

ولا عرفت هدايا!

* * *

ولا عرفت ظلامى!

ولا عرفتُ ضُحَايا

* * *

ولا لغيركَ دَوَى

يا رب يوماً نِدايا ..

* * *

إليك .. أَنْتَ صَبَاحِي

مُصَفِّدُ فَي مَسَايا ..

* * *

عَبْدَانِ فِي الشَّوْقِ تَاهَا

وَتَهْتَهَا بِالْخَطَايا

* * *

فاسْكَبْ ضِيَاءَكَ إِنِّي

ظِلْمَانُ ضَلُّ صَدَايا

* * *

لَمْ أَلِدْ مِنْ أَيِّ نَبْعٍ

أَسْقَى حَنِينِ الرِّكَايا

وَالشَّطُّ لَا مَاءَ فِيهِ

يَطْفَى اللَّظَى فِي حَشَايا

* * *

رَحِمَاكَ يَا رَبُّ إِنِّي

وَزُورِقِي وَالْخَطَايا ،

* * *

فِي لُجَّةٍ لَيْسَ فِيهَا

مِنْ الضِّيَاءِ بَقَايا

* * *

جَفْتُ وَغَاضَتُ وَلَكِنْ

مَا زِلْتُ لَزَجِي رَجَايا

* * *

غَفَرْتَ أَمْ لَمْ .. فإِنِّي

مَا زِلْتُ أَدْعُوكَ يَا .. يَا ..

يَا رَبُّ !!

الله .. والشرك

كانت الأرض قصةً من ظلامٍ
رددتها قوافلُ الأيامِ
وتناجَتْ بها قلوبُ الخيامِ
واستطارتْ بها نفوسُ الأنامِ
فهى إحصارُ جنةٍ فى قتامِ
والبرايا فى قبضتيةِ أسارى

* * *

وبك يا نار .. ائى سرُ حبسٍ
فى لظاكِ راهِ اهلُ الجوسِ
زمزموا بالصلاة والتفديسِ

وأراقوك فى شعابِ النفوسِ
خمرةَ الحب من يدئِ إبليسِ
ثم طافوا حولَ اللهبِ سكارى

* * *

وبك يا صخرُ انت رملٌ وماءُ
جبلةُ الرياحِ والآنثـــــــــــــــــواءُ
كيف هلئت من طينك الأضواءُ
كيف صببت بك الغيوبَ السماءُ
فاناك العبادُ والجشعــــــــــــــــاءُ
وتراموا على يدك صفارا ؟

* * *

صنم أنت ام صفاة أجبنى !
ما لجفتيك ساهتــــــــان لجفتى
ما لكفتيك فى هوانٍ وجبنٍ .
شلتا ؟ يا أصم بالله دغنى

مِنْ رَبُّوبِيَّةٍ زَعَمْتَ وَفَنَ
كَيْفَ يَا شَيْءُ قُدْسَتِكَ الصَّحَارَى ١٩

* * *

مَعْبَدُ الْعِبَادِ يَحْنُو وَيَخْشَعُ
وَلِنَجْوَى الْخَفَاشِ يَصْنَفُو وَيَخْضَعُ
وَإِذَا الرِّيحُ فِي الدِّيَاجَى تَزْعَزَعُ ؛
كَكَبَّتْ وَجْهَهُ الْمُعَارَ الْمَرْقَعُ
فَتَلَاشَى حَصَاهُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ ..
رَبُّ هَذَا الظَّلَامِ يَبْغَى نَهَارًا !!

* * *

مَا لَتِلْكَ الْوَلِيدَةِ الْمُسْتَضِيئَةِ
وَوُرِيَتْ فِي التُّرَابِ وَهِيَ بَرِيئَةٌ
أَيُّهَا سَوَاةٌ ، وَائِ خَطِيئَةٌ ؛
يَا لَتِلْكَ الْآثَامِ هَبْتَ جَرِيئَةً
صَرَعَ الْقَوْمُ أَمْ دَهَنَتْهُمْ خَبِيئَةٌ .

صَيِّرُوا نِعْمَةَ الْخَلِيقَةِ عَارًا !

* * *

عَابِدَ النُّجْمِ لَا تَرْغُ مِنْ عِتَابِي
لَسْتُ مُعْطِيكَ مِنْ عَذَابِ الْجَوَابِ
مَا الَّذِي فِيكَ مِنْ عَطَايَا الشُّهَابِ ؟
كَوَكَبٍ يَسْتَعِيرُ ضَوْءَ الثِّيَابِ
كَيْفَ يُعْطِيكَ ؟ وَهُوَ عَبْدٌ يُحَابِي
نُورَةَ الشَّمْسِ ، وَالْبُرُوجَ الْكِبَارَا !

* * *

أَيُّهَا الصَّابِيُّ الشَّرِيدُ الصَّلَاةِ
ضَمَعْتَ مَا بَيْنَ هَذِهِ اللَّفْتَاتِ
تَعَبَدَ النُّورَ وَهُوَ عَبْدُ الْحَيَاةِ
عَبْدٌ مِنْ بَنَى بِتِلْكَ الْفَلَاةِ ،
ثُمَّ الْقَاهُ فِي يَدِ الظُّلُمَاتِ
فَهَذَا لِلْغُيُوبِ فَلَكَا مُنَارًا ... !

* * *

ما لَدَيْكُمْ يا ضَارِي الأَزْلامِ
 أنا اشكو الطريق ماذا أمامي ؟
 ما ورائي ؟ ما بدائي ؟ ما ختامي ؟
 اسألوا السَّهْمَ . . ليس فيه لرامِ
 نبأ يشتفي لَدَيْهِ أوامي
 إنها ضلَّةٌ سَقَتْكُمْ تَبَاراً !

* * *

رَبِّ هَذِي مَضَارِبُ الْجَاهِلِيَّةِ
 خِيَمَتْ فوقها العُصُورُ الشَّقِيَّةِ
 جاءها والزَّمانُ يَجْتُرُ غِيَّةَ
 قَائِمٍ في خُطَاهُ فَجَرُّ البَرِيَّةِ
 ويكفِّيهِ نَجْوَةُ البَشَرِيَّةِ
 مِنْ قُرُونٍ صَبَّتْ عَلَيْهَا الْخَسَارَا . .

* * *

قِيلَ بِشَرِّ الوجودِ ؟ قالت : مُحَمَّدٌ
 فَاكْبَتْ أَوْثَانَهُمْ وَهِيَ تُعَبِّدُ

وَاسْتَجَارَتْ نِيرَانَهُمْ وَهِيَ تُخَمِّدُ
 وَتَهَارِي إِيوانُ كَسْرِي المُرَدِّ
 خَطَرَةُ الطَّيْفِ ! وانتهى كُلُّ مَعْبَدِ
 وَغداً لِلزَّمانِ اعلى مَنَارا . .
 طَهَّرَ الكَوْنُ مِنْ ضلالٍ وَرِجْسِ
 انقَذَ النَّاسَ مِنْ ظلامٍ وَيؤْسِ
 كم سَرَى نوره إلى كُلِّ نَفْسِ
 سِيرَةُ الشمسِ بين ماءٍ وَغَرَسِ
 يَنْبُتُ الخَيْرَ للحياةِ وَيُرْسِي
 مَجْدَهَا ، أينما على الأرضِ سارا

* * *

وَبَيَمَنَاهُ لِلدُّهورِ كِتَابُ
 نَوَّرَتْ مِنْ ضِيائِهِ الأحقابُ
 وَسَقَى العالَمِينَ مِنْهُ عُبَابُ
 فِيهِ للعصرِ نَجْدَةٌ وإِهَابُ
 فِيهِ عن ظُلُمَةِ اللَّيَالِي حِجابُ

سَرْمَدِيْ يَفْجَرُ الْأَنْوَارَا

* * *

أَعْجَزَ الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ بَيَانُ
كَبَّرَتْ مِنْ جَلَالِهِ الْأَزْمَانُ
وَنَهَاوَى لِنُورِهِ الْكُهَّانُ
وَجَنَّا الْجِنُّ رُوعَةً وَاسْتَكَانُوا
فَهُوَ بَحْرٌ مِنَ الْهَدْيِ وَأَمَانُ
كُلِّ حَىٍّ إِلَيْهِ يَبْقَى الْفِرَارَا

* * *

رَبِّ بَارِكْ بِنُورِهِ كُلَّ عَصْرِ
وَأَقِضْ هَتَيْهٖ عَلَى كُلِّ مِصْرِ
وَانْفُحِ الشَّرْقَ مِنْ سَنَاهُ بِأُزْرِ
يَجْعَلُ الْحَقَّ فِي هَوَادِيهِ يَجْرِي
مَاضِيِ الْخَطْوِ وَاصِلًا كُلَّ نَصْرِ
يَتَحَدَّى وَيَقْهَرُ الْأَقْدَارَا ...

النه .. والوثنية

يَا هَادِمَ ظَلَمِ الْأَيَّامِ
وَمُذِلَ جِبَاهِ الْأَصْنَامِ

* * *

وَمُبَدِّدِ أَكْوَانِ رُكْعَتِ
لِسَيَّاطِ قُوَى ظَلَامِ

* * *

يُغْرِيه سَرَابٌ لِلْبَاسِ
فَيَقُولُ : إِنَّا رَبُّ النَّاسِ

* * *

وَيُظَلُّ بِتَيْهِ بِمَا عَزَفَتْ

لخطاهُ اكفِ الأوامرِ

* * *

حتى اقبلتْ بالهوامِ

لا سيفَ ولا حذُ حُسامِ

* * *

ولطقتْ علاهُ بما حملتْ

يمناك من الالقِ السّامى

* * *

فاندكْ إله الأرجاسِ

بشعاعٍ من نورِ محمدٍ ..

* * *

يا مطفىءِ نارِ عجميّة

فى الموقدِ لا حتْ أبدية

* * *

عجماءُ لها نغمٌ ، سكبتْ

بيديّ صلاةُ الوثنيّة

* * *

فجئاً لقداستها كسرى

والنّاسُ لها ظلّوا أسرى

* * *

حتى اشرفتْ .. فما سمعتْ

إلا بريحٍ ازليّة

* * *

تحدوها شهبُ قدسيّة

زارتْ بسماءِ عربيّة

* * *

فانصعقَ لظآها واحتضرتْ

أمّ الأريابِ الهمجيّة

* * *

ورمادُ الشوكِ غدا عطراً

يتسابقُ شوقاً لمحمدٍ

* * *

يا حاملَ شرعٍ للأممِ
سوى القيعان مع القممِ

• • •

الأرضُ بمن فيها سلكتُ
ليلاً يتراشق بالظلمِ

• • •

فالعدلُ بها عشيَّتْ سبيلُ
والحقُّ بها شقيتْ حيلُ

• • •

والمجدُ لركّاعِ صلبتْ
كتفاهُ بذلُ في القممِ

• • •

والظلمِ قريرٍ بالصممِ
والعهدِ نعوشٍ للخمِ

• • •

ونفاقُ الوجهِ كما اختلجتْ

حولاءُ بضوءِ منقسِمِ

• • •

والكونُ يناديه خجلُ
يا ربَّ اجزنا بمحمّدِ

• • •

يا راقىءِ دمعِ الباكينا
ومشققِ ذنبِ العاصينا

• • •

جنتك حيارى قد نفرتْ
اعماقُ الجرحِ بوادينا

• • •

حننا عن نور الإيمانِ
فغدونا عبرَ الأزمانِ

• • •

وطنُ الإسلامِ به فتكتْ
اطماعُ القومِ الطاغينا

قَدْ مَرَّقْنَاهُ بِأَيْدِينَا

وَجِبْهَنَا الْغَرْبَ مَسَاكِينَا

• • •

فَرَّقْنَا الْأَنْفُسَ ، وَاخْتَلَقَتْ

حَتَّى فِي الرُّوْعِ أَمَانِينَا

• • •

يَا رَبِّ ائْتِنَا لِكَيْانِ

أَبْدِيٍّ فِي ظِلِّ (مُحَمَّدٍ)

اللَّهُ .. والطريق

[إيماء الروح لخطوات النبي ...]

في طريقه من الغار إلى المدينة]

كُلُّ حَصَاةٍ فِي الطَّرِيقِ أَوْمَاتٌ تَنْتَظِرُ

وَكُلُّ ذَرَاتٍ الْأَثِيرِ أَقْبَلَتْ تَكْبَرُ ..

• • •

وَالرِّيحُ مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ أَيْقَظَتْ رِيَابَهَا

وَأَسْبَلَتْ عَلَى جَبِينِ أَفْقِهَا أَهْدَابَهَا

• • •

وَاسْتَرْسَلَتْ تَعْرِفُ لِلسُّكُونِ مِنْ صَلَاتِهَا

وَتَسْتَعِيدُ شَجْوَهَا هُمْسًا عَلَى لَهَاتِهَا

• • •

وَتُسْمِعُ الْجِبَالَ مِنْ تَسْبِيحِهَا أَنْغَامًا
لَمْ تَدْرِ كَيْفَ انْحَدَرَتْ مِنْ قَلْبِهَا إِلَهُامًا

* * *

وَالْفَجْرُ مِنْ مَزَارِهِ لِلنَّعْسَانِ فِي وَجْهِ الْوُثْنِ
رَدُّ خَطَايَاهُ لِخَطَا جَدِيدَةٍ عَلَى الزَّمَنِ ..

* * *

جَاءَتْ تَهْرُؤُ مَطَرٍ قَامًا أَمَامَ رَبِّ مَطَرٍ
كِلَامُهَا وَهَمٌّ لَوْ هُمْ جَاهِلٌ مُلْفَقُ !

* * *

جَاءَتْ تَرْدُ الظُّلَمِ مَدْحُورًا إِلَى طَاغُوتِهِ
نَدَامَةٌ مَذْعُورَةٌ تَصْرُخُ فِي تَابُوتِهِ !

* * *

جَاءَتْ .. تَوَجُّ نَارُهَا تَأْوُهُ الْمَضْطَّهِدِ
وَتَضْرِبُ الْإِبَاءَ فِي جَبِينِهِ الْمُسْتَعْبِدِ !

* * *

جَاءَتْ وَنُورُ اللَّهِ يَحْدُو الْخَطُوفَ فِي طَرِيقِهَا

وَالْكُونُ يَسْتَأْفُ عُبَيْرَ الصُّخْرِ مِنْ شُرُوقِهَا

* * *

وَالْبَيْدُ لَيْلٌ ضَارِعٌ فِي الْقَيْدِ حَوْلَ الصَّنَمِ
وَالنَّاسُ أَوْهَامٌ تَدُورُ فِي ضَلَالِهَا الْمُلْكُ !

* * *

فِي خَيْمَةِ خَيْمٍ فِيهَا الرِّقُّ مِنْذُ الْأَزَلِ
وَعَمُومَةُ الْإِنْسَانِ حَوْلَ قَيْدِهِ الْمَكْبَلِ ..

* * *

جَاءَتْ إِلَيْهِ ، تَنْزَعُ الْهَوَاكَ مِنْ جَبِينِهِ
وَتَخْصُدُ الْإِطْرَاقَ وَالذَّلَّةَ مِنْ جُفُونِهِ !

* * *

جَاءَتْ .. مِنَ الْغَارِ .. مِنَ النُّورِ .. خُطَا مُحَمَّدٍ
طَوْبَى لِمَنْ خَفَّ إِلَيْهَا بِالضَّيَاءِ يَهْتَدَى !!

الله .. والجبل

[مع خطا الهاتمين شوقا لعرفات]

ويفيض الطهر منها كعيون جاريات
وتعب الروح منها كل اطياف الحياة ..

• • •

ذلك الضارب في ليل وضىء الظلمات
مزق الشوق حناياه لطيف المغفرات
غنت الحب لياليه وجئت بالغداة
وتلاشت في صده كهزيج الساقيات !!
ظامي للنور ملهوف الحشا والنظرات ..
ارأيت الطير في دعوتها للربوات ؟
ارأيت الريح في هبتها بالفلكوات ؟
ارأيت الحكم في صخرة جفن من سبات ؟
هكذا ينفضه الوجد لرؤيا عرقات ..
والها يشتاق في واديه بعض الخطوات ؟
يتعمنى لو تكون الروح ذر الحصىات
وتكون النفس همسا حائما بالشرفات ..
ايها النور .. سلاما قدسى النفحات

يا مجيب الدعوات جئت أزجي صلواتي
ضارعا تخشع عيداني .. وتجتو نفماتي
وتناديك صباياتي بكل اللهجات
إن تلقت فمك النور يطوي لغتاتي
أو تهاست أحس النور يغزو همساتي
وإذا أدعو .. أرى الأنوار تردى كلماتي
وإذا اصمت ، يدعو كل شيء في حياتي !!
نشوة الإيمان بحر زاهر بالرحمات
وجنان في فضاء النفس خضر الربوات
تصدح الأحلام فيها كطيور ناغمات

تَرْبِكَ الْمَيْمُونُ قَدْ نَسَّ شَاهِقِي الْخُرُمَاتِ
كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ مَرٌّ مَسْحُورَ السَّمَاتِ
هُرِعَ النَّاسُ إِلَى بَابِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
طَرَحُوا الدُّنْيَا وَخَفُوا بِقُلُوبِ نَائِمَاتِ
حُسْرًا يَمْشُونَ اللَّهُ يَأْتِي ضَارِعَاتِ
وَصُدُورِ حَانِيَاتِ مِنْ عَذَابِ الْمُعْصِيَاتِ
وَقُلُوبِ جَارَتْ أَسْرَارُهَا بِالتَّقْلِيَّاتِ
وَجَفُونِ مِنْ ضِيَاءِ اللَّهِ نَارَتْ مُسْبِلَاتِ
وَنَفُوسَ قَانَنَاتِ تَائِبَاتِ عَابِدَاتِ
نَائِبَاتِ فِي رَحِيقِ النُّورِ نَشْوَى قَانِيَاتِ
عَاشِقَاتِ مَنبَعِ الطَّهْرِ مَنَارِ الْكَائِنَاتِ
سَيِّدِ الدُّنْيَا ، شَفِيعِ الْحَقِّ ، سِرِّ الرَّحْمَاتِ !
رَبِّ بَارَكْنَا بِهِ .. أَصَالْنَا وَالْغَدَوَاتِ
وَابْعَثِ الشَّرْقَ بِنُورِ مَنْكَ ضَاحِي اللَّمَحَاتِ
وَيُعِيدُ الْمَيِّتَ الْهَامِدَ حَيًّا لِلْحَيَاةِ
بَعْدَ مَا شَاهَتْ بِهِ الْأَغْلَالُ فِي أَسْرِ الطُّفَاةِ

قَبِضَ اللَّهُ لَهُ نَارًا عَلَى كَفِّ الْعَتَاةِ
شَبَّهَا الْأَحْرَارُ فِي وَجْهِ الْقَيُودِ الْغَاشِمَاتِ
فَتَلَاشَتْ فِي لُظَاهَا بَيْنَ أَطْبَاقِ الرُّفَاتِ ..

سجدة لله

كَلَّمَا هَلْ صَبَاحُ

وَهَلْ كُلُّ جَنَاحُ

وَعَلَى الرِّبْوَةِ صَاحُ ،

* * *

بَلْبَلُ يَشْكُو هَوَاةُ ؛

رَنْدَى شَخْوَاهُ

وَاسْجُدَى لِّلَّهِ !!

* * *

كَلَّمَا رَنَّ أُنَانُ

مَوْقِظْنَا سَمِعَ الزَّمَانُ

وَشَدَا كُلُّ جَنَانُ

* * *

ضَارِعَا يَدْعُو سَمَاءَ ..

فَاسْمَعْنِي نَجْوَاهُ

وَاسْجُدْنِي لِّلَّهِ ..

* * *

كَلَّمَا رَفَرَفَ عَوْدُ

رَاقِصَا بَيْنَ الْوُودُ

وَمَضَى فَوْقَ الْوُجُودُ

* * *

هَاتِفَا يُخَيِّرُ رَبَاهُ ..

بَارِكِي دُنْيَاهُ

وَاسْجُدْنِي لِّلَّهِ ..

* * *

إِيَّاهُ يَا نَفْسُ اسْتَعِينِي

بِالرَّضَا فِي كُلِّ حِينِ

فهو نور لليقين ،

* * *

وهو صفو للحياة

وهو من نور الاله

فاسجدى لله

* * *

الله . . والطبيعة

رب سبحانك دوما يا إلهي

نعمة تسري بقلبي وشفاهي

* * *

كلما غرد طير في خميلة

وصفت للحب نياه الجميلة

* * *

وتهادى العطر في الربوة من درر لدرر

عاشقا يبحث في البستان عن قلب وحب

* * *

نسى العطر خطاه وخبا شئ الطيور

وَنَهَلْتُ السَّحَرِ وَالْإِيمَانَ مِنْ صَمْتِ الزَّمُودِ

• • •

وَرَأَيْتُ الْحُبَّ يَنْسَابُ نَعَاءً مِنْ شِفَاهِي

وَعَنَاءً مِنْ صَفَاءِ الرُّوحِ يَجْرِي .. يَا إِلَهِي

• • •

كَلَّمَا قَبُلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ زَهْرَةً

وَانْحَنَى الْغَصَنُ لَهَا يَنْقُلُ سُرَّةً

• • •

لَا حَ لِي وَجْهَكَ فِي كُلِّ شِعَاعٍ يَتَجَلَّى

يَمْلَأُ الْأَيْامَ عَطْرًا وَأَنَاشِيدًا وَظِلًّا

سَاقِي الْإِيمَانَ مِنْ نُورِكَ طُفَّ بِالْكَاسِ وَأَمْلَأْ

• • •

وَاسْقِنِي وَاشْرَبْ .. وَلَا تَحْرِمْ مِنَ النُّورِ شِفَاهِي

فَاغْنِنِي .. رَبِّ سُبْحَانَكَ دَوْمًا يَا إِلَهِي

• • •

كَلَّمَا أَشْرَقَ بِالْإِيمَانِ صَوْنِي

وَهَفَّتْ أَشْوَاقُهُ الْكِبَرَى بِثَقْرِي

• • •

ثَمِلْتُ رُوحِي مِنَ الْحُبِّ وَلَانْتُ عِنْدَ بَابِكَ

وَرَنَا قَلْبِي فَشَاهَدْتُ السَّنَا خَلْفَ حِجَابِكَ

• • •

وَهَفَّتْ عَيْنِي فَأَبْصَرْتُكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ

وَانْتَشَتْ رُوحِي .. فَشَاهَدْتُكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

• • •

قَوِّتِي مِنْكَ وَمِنْهَا تَنْهَلُ الْحَمْدَ شِفَاهِي

وَتَغْنِي الرُّوحَ تَسْبِيحًا وَشُكْرًا يَا إِلَهِي

• • •

إِنْ يَكُنْ نَذْبِي تَوَارَى عَنْ ضَمِيرِي

وَخَطَا التَّوْبَةِ تَاهَتِ فِي الْمَسِيرِ

• • •

فَأَنَا فِي كُلِّ خَطْوِي ، لَكَ حَمْدٌ وَمَتَابٌ

وَحِينَ رَدَّتْكَ حَوْلَ لَيْلَى الشَّعَابِ

• • •

فَاسْكُبِ النُّورَ لِقَلْبِي ، وَارَوْ بِالْسَّحَرِ شِفَايَ

فَاغْنِي .. رَبِّ سُبْحَانَكَ دَوْمًا يَا إِلَهِي !

اللَّهِ .. وَالرِّيَاءِ

إِنْ كُنْتُ لَا تَعْرِفُ سِرَّ دَمْعِي يَذْرِفُهَا الْفَقِيرُ

يَسْقَى بِهَا خَرِيفَةَ الْعَطْشَانِ فِي لَهَائِهِ الْمُرِيرِ

فَيَزْرَعُ الْوَهْمَ عَلَى جَفُونِهِ بَسْتَانَةَ النَّضِيرِ

.... ثَمَارُهُ دَانِيَةُ الْقَطَافِ

.. ظِلَالُهُ وَارِفَةُ الضَّفَافِ

لَكُنْهَا لَا شَيْءَ ! ! حِينَ يَنْحَنِي ، وَيَبْسُطُ الْيَمِينِ

حَزِينَةً ، مَسْكِينَةً ، مَقْهُورَةَ الدَّعَاءِ وَالْأَنِينِ

تَقُولُ مِنْ حَسْرَتِهَا .. رَبِّاهُ !

يَا مُسْرِعًا فِي خَطْوِهِ اللَّهُ ..

خَفَقَةً قَلْبِي تَنْقِذُ الْحَيَاةِ !

وَتَخْذَعُ لِلْحُرُومِ عَنْ إِسَاءَةٍ ! !

إِنْ كُنْتَ لَا تُبْصِرُ هَذَا السِّرَّ فِي خُشُوعِكَ الْفَرِيدِ
 فَلْيُشْرِ نَحْوَهُ سَبَابَةٌ كَذَّابَةٌ تُشِيرُ ١٩
 إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ سِرَّاهُ عَلَى فَمِ الْيَتِيمِ
 تَسْمَعُهَا ١١ لَكُنْهَا تَمَرُّقٌ مِنْ رِيَائِكَ الرَّخِيمِ
 انْشَوْدَةً مِنْ وَتَرٍ عَائَتْ عَلَيْهِ رِعْشَةُ النَّسِيمِ
 يَعْزِفُهَا تَلْفُتٌ سَجِينُ
 مِنْ نَظَرَةٍ شَلَّتْ عَلَى الْجَبِينِ
 يَغْتَالُهَا الْمَلَالُ ، وَالْحَبِيرَةُ ، وَالتَّوَجُّعُ الدَّفِينِ
 وَيَشْتَكِي إِبَائُهَا الشَّقَى مِنْ سُخْرِيَةِ الْعَيُونِ
 يَصِيحُ مِنْ أَغْلَالِهِ : رَبُّاهُ ١١
 يَا مُسْرِعاً فِي خُطْوِهِ اللَّهُ ..
 خَفَقَةً قَلْبٍ تَنْقُذُ الْحَيَاةَ ،
 قَبْلَ اتِّجَاهِ الْخَطَرِ لِلْمَصْلَاهِ ...
 إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ هَذَا السِّرَّ فِي بَكَائِهِ الْأَكِيمِ ،
 فَلْيُشْرِ نَحْوَهُ اتَّجَهْتَ فِي سَجُودِكَ الْعَظِيمِ ١٩
 إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَظْلِلْكَ فِي نِعْمَتِهِ
 إِلَّا لَتَعْتَدَّ بِهَا لِلْبَاشِ الْمَحْرُومِ مِنْ لِقْمَتِهِ

لِكُلِّ كَفٍّ شَلَّهَا الْبَغْيُ لَتَنْسَابَ إِلَى نَظَرِهِ ..
 وَتَفْتَدِي بِوَجْهِهِ الرَّحِيقِ
 يَلْعَقُ مِنْهُ زَيْفُكَ الْعَرِيقِ
 وَيَتْرَكَ الْإِحْسَاسَ بِالْإِنْسَانِ فِي إِيمَانِهَا الْحَزِينِ
 مَتَاهَةً صَمَاءً .. رَنْ فَوْقَهَا تَفْجَعُ السَّنِينِ ..
 يَصِيحُ مِنْ آسَاءِ : يَا رَبُّاهُ !
 يَا سَاجِدًا بِوَجْهِهِ اللَّهُ ..
 يَا مَغْرُقَ الْوُجُوهِ فِي تَقَاهُ !
 وَسَابِحًا بِالزُّورِ فِي هُدَاهُ !
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَدْرِ ضِيَاءَ اللَّهِ فِيمَا شَعَّ مِنْ رَحْمَتِهِ ،
 فَكَيْفَ يَا زُورَ التَّقَى كَفَنْتَ هَذَا السِّرَّ فِي سَجْدَتِهِ !

أنا لله

يا أنا الحق يا صوت السماء
طف على الدنيا ، ورفرف بالنداء
واملا الأرواح من نور الرجاء

* * *

أنت لحن عاطف يهدي قلوب الحائرينا
ورحيق طاهر ، يروى يقين المؤمنين
فانشر الرحمة في كل صباح ومساء
واسكب التوحيد واصعد بين اجواز الفضاء
أنت صوت الله يهدي بهداه الغافلين
رب سبحانك لا تحصى اياك صفات

للهدى والحق ناديت فلبثك الحياة
والى عرشك طارت كل اسراب الدعاء
فاسبقنا ما شئت . . من عفو وصفو وضياء
فالهدى منك ، ومن نورك تجرى الرحمات
سبحت باسمك يا رب شفاه وقلوب
والسموات العلا ، والأرض والكون الرحيب
وجرت بالحمد والإيمان أنفاس الهواء
قانتات ، عابدات ، ضارعات للسماء
ربنا افتح قلبنا للحق . . أنت المستجيب ١١

داع إلى الله

(المؤذن)

[في ذلك الصوت العميق الذي يهتف في سمعت السحر
من القلب والمائن تنفلق روحية الشرق . ويهتز الجو
بلشباح وطبوف شعرية هفاته ..]

وشاعر في الفجر يسبى النهى

بسورة جلت عن المائيم

خياله من سيرة المنتهى

ولحنه من وتر الأنجم

عفُ الترانيم .. إنا نصّها

كادت تضىء الطهر فوق الغم

مُعْتَبِرُ اللَّحْنِ ، إذا ما شدا

ورجع الأنغام في فجره

نخاله مجمرة ، والصدى

فوح التقى ينساب من ثغره

وسائر الكون له معبداً

اترعه الإيمان من طهره !

النور - لما صاح في جوه -

هلل بالأضواء من فرجته

ولاح كالنشوان من شذوه

يرقص من بشر على صيحته

كُتِمَ سِرُّ الشَّمْسِ لَمْ يَرَوْهُ
إِلَّا لَئِكَ الصَّبَّاءُ ، فِي نَشْوَتِهِ

* * *

كَبُرَ حَتَّى خَفَ مِنْ صَدْحِهِ
مَنْ نَامَ فِي الْكُوخِ وَمَنْ لَمْ يَنَمْ

* * *

وَالدَّبِيكُ لَمَّا رَنَ فِي سَطْحِهِ
صَوْتُ نَدَى اللَّحْنِ زَاكِي النِّعَمِ

* * *

وَرَتَّلَ الْأَنْعَامُ فِي صَبْحِهِ
يَطْرِي بِهَا النُّورُ وَيَهْجُو الظُّلَمُ

* * *

تِلْكَ النُّجُومُ الْغُرُّ لَمَّا رَنَّا
وَطِيرَ النُّجُومِيُّ لَهَا نِعْمَةً ،

* * *

حَبَّاتُ نَوْرِ ضَافِيَاتِ السَّنَا

جَوَّهَرَمَا اللَّهُ لَهُ سُبْحَةٌ

* * *

وَقَالَ : يَا هَتَّافُ إِنِّي هُنَا

اسْمَعُهَا مِنْكَ مِنْهُ عَفَّةٌ . .

* * *

جَنَحَتْهَا بِالطَّهْرِ حَتَّى غَدَتْ

أَزْكَى مِنَ الزَّهْرِ غَذَتْهُ النَّطْفُ

* * *

رِيَاءَةُ الْأَصْدَاءِ إِمَّا شَدَّتْ

جَلَى لَهَا الْعَرْشُ رَخَى السَّجْفُ

* * *

فَحَوَّمَتْ فِي قُدْسِهِ وَارْتَوَتْ

مِنْ مَنَبَعِ الرَّحْمَةِ هَذَبَ الرُّشْفُ

* * *

هَذَى الطَّيُورُ الْبَيْضُ قَدْ رَفَرَفَتْ

تَعَانَقَ التَّسْبِيحُ مِنْ مَسْجِدِهِ

والسُّبْحَةُ العِذْرَاءُ قَدْ طُوِّقَتْ
كَانَهَا نَاسِكَةً فِي بَيْتِ

* * *

ظَلَمَ إِلَى الْإِيمَانِ قَدْ أَشْرَفَتْ
تَغْنَى مِنَ الشُّوقِ عَلَى مَوْرِدِ

الله... والزمن رمضان

أَضِيفَ أَنْتَ حَلٌّ عَلَى الْأَنَامِ
وَأَقْسَمَ أَنْ يُحْيَا بِالصِّيَامِ ؟
قَطَعْتَ الدَّهْرَ جَوَاباً وَفِيَا
يَعُودُ مَزَارُهُ فِي كُلِّ عَامِ
تُخَيِّمُ... لَا يَحْدُ حِمَاكَ رُكْنٌ
فَكُلُّ الْأَرْضِ مَهْدٌ لِلْخِيَامِ
نَسَخْتَ شَعَائِرَ الضَّيْفَانِ ، لِمَا
قَنِعْتَ مِنَ الضِّيَافَةِ بِالْمَقَامِ
وَرُحْتَ تَسْنُ لِلْأَجْوَادِ شُرْعَا
مِنَ الْإِحْسَانِ عَلَى النَّظَامِ .

بأن الجودَ حِرْمَانٌ وَزُهْدٌ
اعزُّ من الشرابِ أو الطعامِ !!

* * *

اشهر أنت أم رؤيا متاب
تألق طيفها مثل الشهاب ؟
تمرغ في ظلالك كل عاصي
وكل مرجس ديس الإهاب
فانت محير الآثام .. تجرى
فتتحققها بأحلام العذاب
تراك شفيع توبتها ، فتخزي ؛
وتواد تحت اجنحة الشهاب ؛
وانت منارة الغفران ، ياوى
إليك اليائسون من المتاب
وعند الله سؤلوك مستجاب
ولو حملت أوزار الشراب !!
وقفت خطاك عند البائسينا

فكنت لليلهم فلقاً مبيناً
تساق إليك امواج التحايا
فتدفعها لباب المغويننا
فكم آهات محروم حداثا
إليك البؤس ! فانقلبت رثينا ...
فانت مفرع البخال .. تجرى
خطاك على حجارتهم معيننا
وانت ملقن الأيدي نداما
ومكسبها التراحم والحنينا
يخافك كل قارون شحيح
فيخجل أن يرد السائلينا
ومنذ تهل ترهبك الذنوب
وتختشع السرائر والقلوب
وتفرع ان تقابلك المعاصي
فتهرع ، او تقنع ، او تنوب
ويجفل أن يراك أخو هواها

ولو قَتَلْتَ مشاعره العُيُوبُ
 كأنك فازسُ الأيام ، تَبْدُو
 فيصعقها مهتدك الغُضُوبُ
 كأن بكفك البيضاء سرًا
 من النُجُوى تكتُمهُ الغُيُوبُ
 تُجابه كله غَيَّانٍ عَنيدٍ
 فيكْتَتِمُ الغَوَايِةَ أو يَتُوبُ
 جعلتَ النَّاسَ في وقت المغيبِ
 عبيدَ ندائك العاتى الرُّهيبِ ..
 كم ارتقبوا الأنانَ كأن جُرْحاً
 يُعَذِّبُهُمْ تَلَقَّتْ للطَّبيبِ ..
 واتلعت الرِّقابَ بهم ، فلاحوا
 كركبانٍ على بلدٍ غريبِ ..
 عتاةُ الإنسِ ، أنت نسختَ منهم
 تذللَ أَوْجُهَ وضئى جُنُوبُ
 نيا .. من لقمة ، حفيف ماءٍ

يقلبُ روحه فوقَ اللهيِّبِ :
 علامَ البغى والطغيان ؟ ! إني
 كفرتُ بمنطق الدنيا العجيبِ !
 تَلَقَّتْ للملأينِ حالياتِ
 كحُورِيَّاتِ خلد سافراتِ
 تفوحُ مباخرُ النُساك منها
 فتحسبها غُصُوناً عاطراتِ
 تلالاً حولها اطواق نور
 كأنك حاملٌ وحيّاً إليها
 وقفنَ لسِحْرِهِ مثلَهفاتِ
 إذا صاح الأنانُ بها أرنتُ
 بالهَامِ كموجَ البحرِ عاتِ
 يذكُرُ بالهداية كلَّ ناسٍ
 ويوقِظُ كلَّ غافٍ في الحياة !
 وهذا المعجزُ العالى الرُّخيمُ
 أنانُ الله ، والذكرُ الحكيم ..

تَلَاهُ فِي سَكُونِ اللَّيْلِ تَالٍ
فَكَادَ لِهَوْلِهِ تَهَوَّى النُّجُومُ ..
نِدَاءُ تَفَزُّعِ الْأَفْلَاكِ مِنْهُ
وَيَخْشَعُ فِي مَسَارِيهِ السُّدُومُ ..
عَلَى سَمْعِ الْهَدَاةِ يَضُوعُ عَطْرُ
وَتَقْدَفُ مِنْهُ لِلْغَاوِي رُجُومُ ..
أَصَاخُ الْكَوْنِ مَسْحُورًا إِلَيْهِ
وَخَرَّ لِبَاسِهِ الْأَزَلُ الْقَنِيمُ ..
تَنْزَلُ فَوْقَ صَدْرِكَ مِنْ عِلَاهِ
يَشِيرُ الْوَحْيُ ، وَالْدِّينُ الْقَوِيمُ
سَلَامًا نَاسِكَ الزَّمَنِ الْقَوِي
مِنَ الْقَلْبِ الْحَزِينِ الشَّاعِرِي ..
حَمَلْتَ إِلَيْكَ أَشْوَاقِي وَسَرَى
لِتَحْمِلَهَا إِلَى الْأَفْقِ الْعَلِيِّ ..
تَمَانِي التَّعَبُّدِ بِالْأَغَانِي
عَلَى نَغَمَاتِ قَيْثَارِ شَقِيِّ ..

أَمْرٌ بِهَا عَلَى زَمَنِ غَرِيبَا
كَطِيرٍ تَاهَ فِي ظُلَمِ الْعَشِيِّ ..
وَاغْرَفُ لِلصَّبَاحِ وَالْأَمَاسِي
فَيَتَّقِضُ الْغِنَاءُ لِكُلِّ حَيٍّ ..
كَأَنِّي مَا نَرَفْتُ أَسَى زَمَانِي
وَلَا أَقْضَى صَدَائِي بِأَيِّ شَيْءٍ !!
طَلَعْتَ مَنْوَرًا فَوْقَ الْعِبَادِ
فَايْقِظُ مِنْ تَشَبُّثِ الرُّقَادِ ..
وَقُلْ لِلشَّرْقِ : إِنَّ الْكَوْنَ يَعْشَى
عَلَى سَبِيلِ مَغِيبَةِ الرُّشَادِ ..
فَخُذْ لَزِمَانِكَ الزَّادَ الْمَرْجَى
مِنَ الْخَلْقِ الْقَوِيمِ وَالْإِتْحَادِ ..
وَلَا يَوْقِفُكَ فِي التِّيَّارِ هَوْلٌ
فَنَارُ الْهَوْلِ ، نَوْرُ الْجِهَادِ ..
لَقَدْ مَلَأْتُ تَقْلِبُنَا اللَّيَالِي
عَلَى وَضَرِ التَّنْعِيمِ وَالْفَسَادِ ..

شَدَا لَكَ بِالْأَنْزَانِ خَمِيلُ مُصْطَرٍ

فَقُمْ .. وَانْشُرْ صَدَاهُ عَلَى الْهَوَايِ ١١٠٠

• • •

صلاة الله

[... وسلامه على نبيه الأمين]

أصلى عليك ..

وكل الوجود صلاة وشوق إليك

أصلى عليك ..

ونور الهدى ساطع من يديك

ودوحى نشيد من الحب يهفو لديك

أصلى بقلبي ، وأعمق حبي

وأمشي وانت الضياء لبدري

وكل حنين وشوق إليك

أصلى عليك .. وصلى وسلم نور الآلة

وصلت عليك جميع الحياه

عليك الصلاةُ

عليك السلامُ

* * *

رَفَعْتَ الْمَنَارَاتِ لِلْحَائِرِينَ

وَنَوَّذْتَ بِالْحَقِّ لِلْعَالَمِينَ

وَبِالْعَدْلِ صُنَّتَ إِهَاءَ الْجَبِينِ

وَوَحَى السَّمَا هَلْ مِنْ رَاحَتِكَ

وَكُلُّ الْبَرَايَا تَصَلَّى عَلَيْكَ

عليك الصلاةُ

عليك السلامُ

* * *

أَصَلَّى عَلَيْكَ . . ضِيَاءَ وَطَهْرًا لِأَحْلَامِنَا

أَصَلَّى عَلَيْكَ . . إِهَاءَ ، وَنَصْرًا لِأَيَّامِنَا

فَمِنْ نُورِ خَطْوِكَ شَعَّ الْفِدَاءُ

وَمِنْ نُورِ هَدْيِكَ يَأْتِي الرَّجَاءُ

أَصَلَّى عَلَيْكَ وَصَلَّى وَسَلَّمْ نُورُ الْإِلَهْ

وَصَلَّتْ عَلَيْكَ جَمِيعُ الْحَيَاةِ

عليك الصلاةُ

عليك السلامُ

* * *

الملك لله

[بجنى طير غريب الجناح]

وتفتح للباس باب الرجاء
وما خاب من ظلكه يـدك
ولا ضل في خطوه من دعاك
فانت السميع بهمس الدعاء ..

* * *

لك الملك والحمد .. انت النصير
وانت الامان لمن يستجير
وانت لمن قال : يا رب .. نور ..
يرد السكينه للحائرين
ويسكب للروح نور اليقين
ويمحو الاسبى من ظلام الصدور ..

* * *

إلهى دعوتك افاقبل دعائى
وناديت يا رب .. فاسمع نـدائى
ومن غير بابك يحى رجائى ؟
فامضى إلى النور خلف الحجاب

على الارض نور .. وفى الأفق نور ..
وفى كل قلب شعاع يـدور
ولحن يستبج طى الصدور
ويستغفر الله من كل ذنب
ويدعوك يا رب .. انت الملبى
ولييك .. انت الرحيم الغفور ..

* * *

إلهى .. تباركت رب السماء
مع الليل تبعث فجر الضياء

صلاة تغنى بقدس الضياء

• • •

بجننى طير غريب الجناح
يغنى ، وتوصى إليه جراحى
ويبسط كفيه عند الصباح :
إلهى ! اعنى ، وبارك صلاتى
وبالعفو طهر خطا ، معصياتى
ويا رب بالنور ساعد جناحى

• • •

إلهى وما لى دعاء سواكا
ولا لى مع الصبح إلا ضياكا
ولا عون للروح إلا يداكا
إذا رفرفت كنت فيها الدعاء
وإن هتفت كنت نور الرجاء
فما لى ، ولا لى ، مجير عناكا !

الحمد لله

يا ربنا لك الصلاة
والحمد من كل الحياه

* * *

من زهرة على الغصون
لهفانة إلى نـداك

* * *

من دمع على الجفون
ظمانة إلى رضاك

* * *

من بسم على العيون
ولهفانة إلى ضياك

من تائب إلى حِمَاكَ . . .

هَلَكْتَ خَطَايَا

* * *

من ضارِعٍ إلى عُلَاكَ

كَبُرَتْ يَدَاكَ

* * *

«يا رَبَّنَا لَكَ الصَّلَاةُ

«والحمد من كلِّ الحياه»

* * *

يا رَحْمَةً لِلتَّائِبِينَ

لِلْعَافِ لَا تَرْجُوا سِوَاكَ

* * *

يا مُوَنِّلاً لِلْحَاضِرِينَ

طَوْبَى لِمَنْ يَلْقَى هُدَاكَ

* * *

يا غَوْثَ كُلِّ الْعَالَمِينَ

حَمْدًا لِمَا تُعْطِي يَدَاكَ

* * *

بِكُلِّ مَا تَحْيَا الْحَيَاةُ نَعْبُدُكَ

وَكُلِّ مَا فَوْقَ الثَّرَى يُوحِيْكَ

* * *

وَكُلُّنَا نَدْعُوكَ يَا رَبُّنَا

يا رَبَّنَا لَكَ الصَّلَاةُ وَالْحَمْدُ مِنْ كُلِّ الْحَيَاةِ !

سبحان الله

رَبِّ سُبْحَانَكَ فِي أَعْلَى عِلَاقٍ
كَلِّمًا نَدْعُوكَ . . تُعْطِينَا يَدَاكَ

* * *

خَيْمَ اللَّيْلِ ، فَنَادَيْتُ . . إِلَهِي
فَإِذَا الْكَوْنُ ضِيَاءٌ
وَجَرَى السَّمْعُ فَنَادَيْتُ . . إِلَهِي
فَإِذَا الدُّنْيَا صَفَاءٌ
وَالرُّضَا يَغْمُرُ قَلْبِي وَشِفَاهِي
وَتَنَاجِيْنِي السَّمَاءُ
رَبِّ سُبْحَانَكَ فِي أَعْلَى عِلَاقٍ

كَلِّمًا نَدْعُوكَ تُعْطِينَا يَدَاكَ

* * *

كَلِّمًا تَشْرِقُ شَمْسٌ أَوْ تَغِيبُ
يَمَلَأُ الْقَلْبَ ضِيَاءُكَ
وَإِذَا ضَاقَتْ مِنَ الْيَأْسِ الْقُلُوبُ
يَغْمُرُ الرُّوحَ هُدَاكَ
وَإِذَا مَلَتْ مِنَ الْعَفْوِ الذُّنُوبُ
صَافِحَ النَّفْسَ رِضَاكَ
رَبِّ سُبْحَانَكَ فِي أَعْلَى عِلَاقٍ
كَلِّمًا نَدْعُوكَ . . تُعْطِينَا يَدَاكَ

بيت الله

إلهي سعيثنا مع الموكب
هياماً إلى البلد الطيب

* * *

ظلمتنا وفرزنا بحظ الوصول
ومن غير نورك لم نشرب

* * *

ظلمتنا فقرب إلينا الرحيق
وجد بالمتاب على المنذب

* * *

ولبيك... لبيك رب السماء
فقرب خطانا لأرض النبي

* * *

نبي الهدى ورسول السلام
حادي الشفاعة يوم الزحام

* * *

حملت الهداية للحائرين
وفجرت بالنور قلب الظلام

* * *

وكنيت المنارة للعالمين
وكنيت الكرامة تحدو الأنام

* * *

فطوبى لمن زار هذا الضياء
عليه الصلاة عليه السلام

* * *

ولما نزلنا بأرض الهدى
ورد السلام حمائم الحرم

وطفنا مع الشوق حول الستور
ورحنا بأرواحنا نستلم

* * *

الديوان
الثانى عشر
نهر الحقيقة

دعوتاً وماذا تقول الشفاه
إذا الروح غنت بسحر النغم

* * *

فغابت ذنوب وذابت قلوب
من العين تسكب دمع الندم

* * *

هنا النور يشرق فى كل عين
هنا العطر يسبح فى الروضتين

* * *

هنا الروح فى عتبات الضياء
وفوق الصفا وعلى المروتين

* * *

صفاء يعطر كل الدروب
وطهر يفيض على الجانبين

* * *

هنا مهبط الوحى من سار فيه
سرى هائم الروح فى جنتين

أهداء

ابنتى أسحار
وراء كل نغم فى نهر الحقيقة
رفض وإصرار لكل ما يخفى حقيقة القيم
والمثل العليا للإنسان بزور الحياة
وغش الإنسان ! فانسجى
حياتك من هذا الرقص بالإيمان
وقوة الذات لتكونى مثلاً
مضيئاً فى الحياة

١٩٧٢ / ٤ / ٧

وجودی حقیقه

و شدوی حقیقه

وما اشتقت دَرْباً علی ساعديه تموت الحقیقه

.. اغنی السُرَابَ لتَنشِقُ منه ،

ضفافُ من النور تُجلی طریقه

.. وأُسْرِجُ للوَهْمِ خیلاً من الرُّوحِ ،

.. تخطِفُ مِنْ راحتیهِ برُوقه

وتُفنی شُقوقه

.. وتاتی به راکعاً للحقیقه !!

نهر الحقيقة

وَجُودِي حَقِيقَةٌ

وَنَلَّتِي حَقِيقَةٌ

وَأَنْتِ عَلَى الْأَرْضِ طَيْرٌ يَفْتَنِي .. حَقِيقَةٌ

وَنُورُ الْحَقِيقَةِ سِرُّ الْحَيَاةِ ، وَسِرُّ الْأَمَلِ ،

وَمَنْ لَمْ يَسْرِ فِي ضِيَاءِ ،

سَيَمُتْشَى ، وَيَمُتْشَى ..

وَلَوْ دَاسَ خَدَّ الْجَبَلِ ،

وَشَقَّ الرِّيحَ بِجَنِّ الْخِيَالِ ،

وَوَقَمَ الْمُحَالِ ، وَحَلَّمَ الْأَزَلَّ ،

سَيَمُتْشَى ، وَيَمُتْشَى ..

ويُلْقِي عصاهُ أخيراً على تُرْهَاتِ الفُشْلِ !

* * *

وجودى حقيقة

وشنوى حقيقة

وما اشتقتُ دُرياً على ساعديه تموت الحقيقة

أغنى السراب

لتنشقُ منه ضفافُ من النور ،

تُجلى طريقة ..

وأُسْرِجُ للوهم خَيْلاً من الروح ،

تُخطفُ من راحتِهِ بَرُوقَ

وتفنى شقوقه

وتأتى به راكعاً للحقيقة

على وَجْهِهِ زَفَّةٌ للندامة

وفى خَدِّهِ من ضحايا الضلالة ..

والتَّيْهِ ... أخزى علامة

فَمَنْ غَيْرُ سُرٍّ ، جَنَّا للغُبارِ

ومن غيرِ نُورٍ ، بكى واستدلَّ ،

وخرَّ على الأرضِ عَبْدَ الجِدَارِ !

ونادى على القوتِ ، وهو سَلِيبُ الحراكِ

ومن فوقه عابرٌ فى السَّمَاءِ

انكَلُ الأثيرَ ،

رشدُ العَصَوَرِ بأقدامه فوق صدرِ القَمَرِ !

وما لى .. وَمَنْ يَرْضِعُ التُّرْهَاتِ ؟

ويظلمُ بالليلِ نورَ القَدَرِ ، !

وكلُ الذى حولَ دنياه .. عبدُ الحقيقة ..

وعبدُ الذى صاغَ كلَّ كيانِ الحقيقة !

هو الله ..

فى كلِّ قلبٍ مُضَى .. حقيقة

ولا غيرُهُ ..

فى حُدَاةِ الليالى حقيقة

نَمَاهَا ، وأوجدَ فيها الضياءَ

وللعقلِ مدَّ طريقِ الرُّجاءِ

فكله ابتداء ، حقيقة

وكل انتهاء ، حقيقة

* * *

بغير الحقيقة كل المعاني سراب

ومن دونها كل شيء خراب

على الحب قامت أصول الحياة .. حقيقة !

وبالخير يسقى هواها هواة .. حقيقة !

وبالأمل الحلو تغدو خطاها

بساتين .. يسكر قلبي شذاها

ونهر .. تنوق الرؤى كل أن حقيقة

وتخضر في شاطئيه زهور الحقيقة !

وجودي .. حقيقة

وذاتي .. حقيقة

ونائي يغنى لأضوائها لا يمل

فنور الحقيقة ..

سر الحياة . وسر الأمل ! !

التزام

متلازمان .. متعاقبان

في كل أوانة ، وأن

كالظل في كبد الغدير يهومان

وكالشعاع في تلفت نجمة وحشا هجير يهبطان

كالوهم .. حين تروغ حيته بأغصان الشعور .. يداهمان

كالحلم يخلق من خريف النفس أجنحة تطير .. يرفرفان

كالشك يلمح في السريرة طيف هاجسة تزور .. يخافتان

كالصمت في الموت المصفد في القبور يشارفان

كالعطر في العبق المقيّد في الزهور .. يجتحيان

كربابة سكنت وعازفها بنغمته يدور .. متداخلان

كصدى صدى ، لصدى تنكب فى العبور ... متكاملان
بصدى الصدى متساقيان ،

والكأس خلف الصوت ساقيا زوال فى عيان

مترايان ، متخفيان !!

متلازمان ، متعانقان

انا والحقيقة كل ان !!

* * *

فانا بكيت فدمعتان

وانا ضحكت فبسمتان

وانا انتشيت فطائران محلقان

بالدمع قد يتبسمان

بالصفو قد يتناوحان

وعلى المدى المسكوب من قدح الزمان يهاجران

فى الجوع من سبل البيادر يشبعان

ومن السراب الحرقى شقة الطبيعة يشريان

وعلى السلاسل فى رقاب النمل عشهما امان

يتاملان ، ويصغيان

ويخطفان ، ويهدلان

ومن اندلاع القهر ، فى خرّس العروق يلاغيان

وينظرة المظلوم فى غلّس العدالة يسكنان

وبأهة المحروم ، فى نفّس العواصف يجريان

متكلمان ، وصامتان

وشاديان ، واخرسان

لغة السماء عوت ، وما نبضت يدان

ويدهما بيد السياط ...

يداهما مشلولتان !!

* * *

... فى الحب ضمّهما زمان

ما زال يمشى فى نجي الأيام مشتعل الحنان

الكون فيه تميمتان

والنهر غثوة زودق ، يتعى خطاه الشاطئان

لا موج فيه ، ولا رياح ، ولا خفاء ، ولا عيان

عَصْرَتْ كُرومُ الخُلْدِ نَشْوَتَهَا ، وَسَارَ الْعَاشِقَانِ

وَتَلَفَّتَا ، فَإِذَا الطَّرِيقُ وَلَا رَحِيقُ وَلَا بِنَانُ !

مَرًّا ، وَمَرَّ الْوَحْيُ ، لَا يَتَكَلَّمَانِ ،

وَهُمَا عَلَى نَعَشِ الْهَوَى يَتَطَارِحَانِ ،

مُتَلَاذِمَانِ ... مُتَعَانِقَانِ ! !

* * *

.. فِي اللَّهِ يَهْدُرُ هَانِمَانِ ،

لَا لِلصُّعُودِ ، وَلَا السُّجُودِ ، يُعْرَجَانِ

لَهُمَا صَلَاةُ الْوَاصِلِينَ بِلَا حُدُودِ ! ! طَائِرَانِ ،

يَتَسَوَّرَانِ عَلَى ضُفَافِ النُّورِ ،

ثُمَّ يَشَاهِدَانِ !

وَالنُّورُ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ الزُّكْرَانِ ..

لَا هَمْسٌ إِلَّا مِنْ صَدَاهُ ، يَكْبُرَانِ

لَا لَمَحَ إِلَّا مِنْ سَنَاهُ ، وَيَسْجُدَانِ

فِي كُلِّ سِرٍّ لِلَّهِ ،

مُتَلَاذِمَانِ ، مُتَعَانِقَانِ

ذَاتَا مَوْحَدَةِ الْكِيَانِ

فِي اللَّهِ لَا يَتَفَارِقَانِ ! !

* * *

عَبْرَا بِسَاتِينَ الْقَيُودِ ..

وَكُلُّ مَا فِيهَا هَوَانُ !

الْأَوْجُهُ الْعَبِيقَاتُ أَحْزِيَّةٌ لَخَطْوِ الصُّوْلَجَانِ ،

وَالْأَعْيُنُ الشَّمَاءُ ، سَاجِدَةُ الضُّحَى لِلدِّيْتَبَانِ

وَالْخُطُوبُ ، مَسْبُوحَةٌ تَدُورُ ،

وَلَا تَحْرُكُهَا يَدَانِ

مَقْهُورَةُ الدُّعَوَاتِ تَفْهَقُ بِالرِّيَاءِ بِلَا لِسَانِ

وَيَسُوقُهَا رِقُّ الْعَصُورِ لَنَلَّهِ فِي كُلِّ أَنْ

شَطَطَاتِ عَبْدٍ ، خَادَعَتْهُ شِعَاعَةٌ ،

نَسَخَتْهُ ضِحْكَةً بِهَلْوَانِ !

دُورِي ، وَسَلَى ، وَاقْطِطْفِي ،

بِيَدَيْكَ زَهْرَكَ يَا جِنَانِ !

مَرًّا عَلَيْهَا فِي السَّلَاسِلِ يَصْرُخَانِ

وعلى جباه الساجدين يتأبيان :

كلُّ الظلال تحوّلُ ،

إلا ظلُّ وجهك . . . والزمانُ !

عينان من قلق العصور . . سكرانتانُ

ويدان في عبق الزهور . . ممدودتانُ

والقيد يفغرُ فاهُ والدنيا أمانُ !

وهما بنارِ خطاهما فوق المراكبِ هائمانُ

يتعجبان ، ويمضيانُ ،

متعانقانُ ، متلازمانُ

خلف الجماجم ، بيكيان ويضحكانُ !

* * *

أنا ، والصدى . . بيد الحقيقة نغمتانُ

من عازف ، مالى بريشته الخفية أى شأنُ

هو فى دمي ! وعلى فمي !

وعلى انسكاب الروح مسحورِ الدنانُ

يسقى ويشرب لا يمدُّ يداً ،

ولا يجزى لنشوته لسانُ . .

. . وله الكروم كما تشاء غصونها ،

لا ما يشاء لها بنانُ !

تعطى . . فيقطف ، لا يمسُ ، ولا يحسُ

ومنه تهدر موجتانُ

نغم ، وساقية تدور ، وجداولانُ

متلازمان . . متعانقانُ

ظلُّ الوجود ، وذاته لهما كيانُ

وحقيقة الإنسان توأد أو تموت ، يُجنحانُ

أو من حباتها تفوت ، يفتيانُ . .

ويسرها يتكلمانُ

شفة ولحن واحد وصدى يدور به الزمانُ !!

* * *

متعانقان . . متداخلانُ

وتر ، وضاربة تطلُّ وتختفى ، لا يلمحانُ

فى صدرى المهودد أسمع منهما قبل الأوانُ :

خلجات ناي يرفض التحديق فيما يعطيان
الظل ذنب ، والهجير شفاعة ، يتساويان !
واللحن ومض ،

لا قياس ! ولا اصابع ترجمان !

امواج موسيقى مجهزة الرنين

بغير ناي ، او بتان !

ويلا مثالث ، لو مكان

ويغير ابعاد تحننها المزاهر للقيان

ريح تهب ، ولا يقيدنا زمان او مكان

وعلى اناملها يغرّد طائران

عبدا ملاك مستبد عبقرى الصولجان

بجناحه ، وصياحه ، وصداحه متعلقان

متعانقان ، متلازمان !

انا والحقيقة ، كل ان !!

.....

١ يناير ١٩٧٠

موسيقا من الجن

واكاد اسمعهم .. !!

ورغم ضراوة الغيب الكثيف ،

اكاد اسمعهم وأبصرهم ..

وارى حفيف خطاهم ،

خلف الاثير مزاهرا حمرا ،

تغنيهم وترقصهم ..

يتسللون ويمرقون ،

ولا طيور الوهم فوق الظن

بالاحلام تدركهم !!

واكاد من خلدي اكلّمهم ،

واكاد من شفتي امرّ لهم ..

نغما يسامرهم

واكاد ابسط راحتي ویدی تصافحهم

واكاد اسلك ذريهم ،

واسير محجوب الخطا معهم

واكاد ادعوهم

وانتشل الصدى المخطوف من يدهم ، واعزفهم

من هؤلاء يروني شبحا

وعيني لا تشاهدهم ؟

شقي يدي قلب الأثير

وصافحي ببديك موكبهم

من هؤلاء ؟

اراهم ، واكاد رغم الستر اعرفهم !

ستروا الوجوه ، فمن هم ؟

يا قلب مهلك !

برقع يخفيك ام يخفي ملامحهم ؟

تعبوا من الإخفاء ،

حتى كاد شيب الصمت من فكك يلفظهم

إني اراهم رغم انهمو

لا شيء ، لا إحساس يكتهم

جنوا ، فذابوا في مرتجة

بكماء حول صدائ تشريرهم

لا في فمي جرس يخاطبهم

لا في دمي همس يواكبهم

خرس واسمع فج السنهم

واضيح في خرسي لأعلنهم

زاموا بزمرمة .. مزملة ..

بعواء اصوات تزامنتهم

صمت بصوت ،

لا طنين ، ولا سكون ،

هلا ! !

مسنت يدي قنحا على فمهم

عطشان للأسرار

فاسقُونِي ..

وَكُنْتُ أَذوقُ مَا ذَاقَتْهُ نَظَرَتُهُمْ

بَلْ نَقَتُهَا ، وَغَدَوْتُ مَشْدُوداً بِعُصْبَتِهِمْ ..

وَشَطَرْتُ تَأْتِي :

وَاحِداً مَعَهُمْ ،

وَالوَاحِدُ الثَّانِي يُرَاقِبُهُمْ ..

هَيَّا .. وَسِرْتُ ! بِنِصْفِ مُقْتَرِبٍ

وُخْيَالٍ ضَيْفٍ عَابِرٍ مَعَهُمْ !

وَالِى هُنَاكَ .. وَسِرْتُ ..

لَا إِنْسَاءَ ، وَلَا جِنًّا ، أَصَاحِبُهُمْ

بَلْ طَيْفَ رُوحٍ لَا يُغَادِرُهُمْ

سِرْنَا سَوَاءً ..

أَيْنَمَا نَهَبُوا

لَا حَقَّتُهُمْ ، وَظَلَلْتُ صَاحِبَهُمْ ..

تَتَلَقَّتْ الْحَدَقَاتُ مِنْ حَنَقِي ،

وَالهَمْسُ مِنْ شَفَتِي عَلَى فَمِهِمْ ..

دَخَلُوا مُحَارِبِ الصَّلَاةِ ،

فَرُخْتُ أَتْبِعُهُمْ ..

وَوَدَّاهُ جَانِ خَاشِعِ اللَّهِ ،

كُنْتُ مَكَاشِفاً مَعَهُمْ !

يَجْتَنُوا .. وَيَلْعَقُ ! صَحْتُ أَسْأَلُهُمْ :

مَاذَا ؟ فَقَالَ كَبِيرُهُمْ : هَهَيَّا ! !

وَيَلَّا ! لِسَجَّادِينَ الْمَحْهُمِ

الْعَيْنِ تَهْجَعُ فِي زَبَابَتِهِمْ

وَالرُّوحُ تَفْزَعُ مِنْ حَقِيقَتِهِمْ

دَعَاهُمْ سَكَارَى !

ذَابَ وَاجِدُهُمْ

فِي نَعْمٍ مِنْ مَارَى طَرِيقَتِهِمْ ! !

انْظُرْ صَدَى الْبَهْتَانِ فِي دَمْعِهِمْ

إِبْرِيْقَ خُمَارٍ لِنَشْوَتِهِمْ

وَيَدُ الْفَقِيرِ ذِرَاعُ مَرْوَحَةٍ

شَلَاءَ بِالذُّعَوَاتِ تَنْعِشُهُمْ

سَكَنُوا ، وَزُنْتُ نَحْلَةً ،

خَفَيْتَ رُؤْيَا مَلَامِحِهَا لِتَلْسَعَهُمْ

وَتُرِيْقَ سَمَّ الْخَبْرِ فِي قَدَحِ

بِالرَّقِّ وَالْإِحْسَانِ رَحُّهُمْ ! !

.. سَارُوا ، وَسِرْتُ ،

وَكُلَّمَا وَقَفُوا

كَنْتُ الْخَطَا الشَّلَاءَ تَتَّبَعُهُمْ ..

وَمُخْبِلَ الْقَسَمَاتِ ، لِحَيْتِهِ

غُرْبَالِ زُورٍ كَادَ يُسْقِطُهُمْ

عَيْنَاهُ .. رَاهِبَةً ، وَعَاهِرَةً

وَالدَّيْرَ فِي الْمَاخُورِ يَجْذِبُهُمْ !

تَتَنَاقَلَانِ الْحَبَّوْ فِي شَرْكِ ،

شَدَّ الْخَبِوْطَ ، وَقَالَ : اعْرِفْهُمْ

وَمَضَى يُجَانِبُ فِي اعْنَتِهِمْ

وَيَصِيحُ مَاخُودًا بِمَقْنَمِهِمْ

اصْفَرُوا إِلَيْهِ تَمَائِمًا وَرُقَى ،

وَسَطُورَ أَحْجَبَةٍ تَكَاتِبُهُمْ

وَتَعُومُ غَرْقَى فَوْقَ لُجَّتِهِمْ

تَتَدُّ الضِّيَاءَ ،

وَمَا بِهَا قَبَسٌ إِلَّا الظَّلَامَ

يَلْفُ وَحَدَّتْهُمْ

وَمَضَى يَلُوكُ الْغَيْبَ عَنْ قَمْعِهِمْ

وَبَزِيفَةِ الْعَاتَى يُزَوِّدُهُمْ

أَعْمَى ! وَلَمْ يَرَهُمْ

وَيَقُولُ أَحِبَابِي ، أَوَاصِلُهُمْ !

وَأُذِيبُ سِرَّ اللَّهِ

مِنْ أَسْرَارِ صُحْبَتِهِمْ !

.....

كَذَبَ الضَّرِيرُ ..

فَمَا رَأَى شَيْئًا ، وَلَا فَيْئًا يُزَاوِلُهُمْ

هُمْ يَبْنَصِرُونَ عَمَى بِجَعْبَتِهِ

وَهُوَ الْكَفِيفُ .. عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ

هتاك البراقع

-١-

وقالت ، وقد ابصرت راکعاً
يسبح في غير وقت الصلاة :
«هَذَا تَقَى ؟»
فقلت : اسكتي ! شقي من الامل عادت خطاه !
يدب بها في هدير الضياء ،
ويلحق اوهام صيد براه ،
دعيه يسبح كما يشتهي ،
فما عاد شيء يسمى إله ،
سوى الله في ملكه . .
لا يرى ، ولا يعبد الناس ربا سوا !!

بَصَقُوا ، وَذَابُوا فِي مَسِيرَتِهِمْ
وَسَمِعَتْ عَاهِلُهُمْ يَنَاقِمُهُمْ
ظِلُّ الْحَيَارَى حَاتِرٌ مَعَهُمْ
وَالْكَاسُ حَادِي الْعَقْلِ حَطَمَهَا
وَمَضَى بِهَا لِلنُّورِ يَسْبِقُهُمْ
ضَلُّوا الطَّرِيقَ !

فَمَا لِمُتَجَعِّ غَيْبِ الْإِلَهِ سَنَا يَضُونُهُمْ
الْغَيْبُ غَيْبُ اللَّهِ يَبْعُدُهُمْ
وَالْعَقْلُ مَدَّ الرُّوحَ يَحْمِلُهُمْ
وَالرُّوحُ قَبْلَ الْعَقْلِ تَرَفُضُهُمْ !!

وقالت : وقد ابصرتُ صائحاً
فصيحَ اللسان كسبح الضمير :
وكيف بهذا تنير الحياة ؟

ويزحف إصرارها للنشور ؟

لقد نفخ الصور في كل شيء ..
فما باله في صناه يدور ؟
وما باله واقفاً في خطاه ،

وقوف العصا في يمين الضمير ؟

وما باله ؟

قلت : لا تسألي !

فهذا الذي منه مات المسير !!

وقالت : وهذا الذي في السماء ..

له هامة من شعاع نعيم

تعالى بامشاج رزق لقيط ،

من العار ، تخجل منه سنوم ..

يطل بجفنين يسترجعان

من الأمس أشلاء طير رميم

ويبنى بما خلفته الرياح ،

شباب الجديد بنعش القديم

فقلت : اتركه لأوهامه ..

ستصعقه يقظت النجوم !!

وقالت : وهذا المغنى بكل الرباب

ولم يشد منه وتر ؟

يموء بانغامه فى الفراغ

ويجتزها فى الدجى المعتكر ..

شجى المزارات انى شدا

اصاغت له سخريات السمر ..

فقلت : اعبرى !! لن يصيخ الوجود

لغير الذى من يديه سكر

حيارى ، سكارى ، من النور جثنا ،

وللنور نمضى .. خيالاً .. عبراً !!

ومرت خطاها على زهرة

يدق الخريف على بابها ..

وللعطر فيها جناز ، تغنى

ليالى هواه لاحبابها

وقالت : هوانا ؟ ؟

فقلت : الهوى يدير الليالى باكوابها

سواء ربيع ،

سواء خريف !

هوى الروح خلد باعتابها

فموت الكروم حياة ،

تشور على الموت ،

شوقاً لاعتابها ..

وفي مرة ، والنجى ملحد
إلى الله اقبل يستغفرة ونفسى كئابة لم تزل
رفات المعاصي بها تنظر ...
فقلت : وكيف التقي العاشقان ؟
متاب وإثم به يجار ؟
وكيف الخطايا تصلى ؟
وكيف خضوع ورفض به تؤمر ؟
فقلت : استريحى !
مرايا النفوس ...
على وجهها الحق ... لا يسفر !

وقالت : مررت على عاشقين ينيبان سحر الهوى
فى الغروب
حبيبان للصمت ، فى كل جفن
وفى كل سمع غناء غريب
فما عالم الحب ؟
قلت : الذى تحسّن ... من غير خمر وكوب
يغنى الوجود على راحتك ...
ولا ناي إلا وجود الحبيب ...
سعير بقلبين ... من غير نار
ونار ... يغرد فيها اللهيب !

وقالت : وكان الأسى عابرا
على وجهها الشاعرى الحزين :
وريحانة سقطت فى الطريق
فداست عليها خطا السائرين :
ومائك الامر ؟ ..
قلت اصمتى ..
غدا مثلها فى الثرى تصبحين !
يشيب الجمال .. يشيب الشباب ،
تشيب الحياة ،
تشيب السنين ..
خذى ما تشائين من كل شئ
حذار الذى عنه ..
ما تسالين !

وقالت : حلفت بفرغوس حب
وانهار سحر
بلا شاربين ..
وحور ترفرف مثل الطيور
فتسكر اسرابها الناظرين
فما ذاك ؟
قلت : احلمى كيف شئت !
وياضيعة العمر للحالمين !
زهوى حوالى ، إن لم أنقها ..
ايسقى شذاها ربى النائمين ؟ ؟
افيقى من الوهم !
لن تعرفى من السر
إلا الذى تبصرين !

وقالت : وما الفقر ؟

قلت : انظري : منكأ على فمه نغمتان ..

لشادية الفاس وعد الحصاد .

واخرى : لها الرزق طوع البنان .

فمن غير غرس ، ومن غير حصد

يزف لها الرزق

في مهرجان

فلا تسألي ..

واغرسى ..

وابدري

ولا تسألي عن حظوظ الزمان

فمراً يجيئك قبل الأوان

ومراً ..

ينوح عليك الأوان !!

وقالت : اجبني !

انتك الكروم ، واقلحها

عاطشات الرحيق

ومالت عناقيدها في خطاك

فحيرتها ...

وشربت الطريق

لانا ؟ ..

وانت على قطرة من الشوق

تنهل نار الحريق

تميل ، فتناي ؟

وتناي فتشقى

وتشتاق طيف البريق ؟

فقلت : اخاف احتدام الغروب ..

إذا ناب في الكاس ،

كل الشروق !!

أوقدوا الشموع

أوقدوا الشموع

أطفئوا الشموع

الضياء نور

قبلة الدهور

تقطف الثغور

موقد البخور

ناره سلام

لم يزل يدور

يهتك الستور

والظلام .. نور

لم تزل تدور

في فم الزمان !

تشرب النحور ..

في يد العصور

عطره حقايم

حائر المكان :

ينفض العطور

ناهل الندموع

دامى الجناح

عاطش الصباح

صمته نواح

ينشد الأمان

أفقه بخان

روضة .. خريف

لونة الرياح

تنهب الرغيف

تنهش الرغيف

تقتل الحياء

تعصر الغدير

وهوى الطيور

ناهل الخشوع

خابى الفتون

جائش الغصون

والصدى جنون ..

الثغ اللسان

زائغ العيون

والربى هوان

والأسى فنون

مذنب .. كفيف

حوله تطوف

من يد الضعيف

فى الشذا الوريث

فى السنا العفيف ! !

... ..

فى حشا الهجير

فى ذرا النُسور

وخطا العبير
ناره تلوح
تلبس السود
كرمها .. كسيح
دربها .. شحيح
... ..
خطو الوؤوخود
ارعش السدود ..
انهش السديم
انهل النجوم
يدخل الكهوف
يقحم السهوم ..
يبسط الكفوف ..
الضياء .. جاء
والزمان .. جاء
اشعلوا السمر

في بجى البضمير !!
غضنة المسوح
ومضضة السطوح
فجرها .. جريح
يكره النشود
... ..
عذب القمّر
انطق الحفر
انعش الرميم
كلما .. عبر
خيفة المطر
يلطم الحجر ..
عائى النظر ..
هب واستمر
حافى القدر ..

ايقظوا الوتر
صففوا الباقيات
رتلوا الكاسيات

عانقوا العبدان
نشوة النسيان !

* * *

الوهم .. فى خضوع !
العقل .. فى سطوع !

اوقدوا .. الشموع .. اطفئوا الشموع !!

* * *

اطفئوا الشموع !!
اوقدوا الشموع

الزمان .. جاء
بعضه .. دموع
يحمل الرجاء
بعضه غصون
جفنه دعاء
وجهه غصون
أشهب الرداء
بعضه .. دماء
كافر الضياء
بعضه هباء
ابكم النداء
زهرها بكاء

خطوه مضاء !!

فالضحى رضيع

والسلام .. عاد

زهره رمان

يوقف الصلاة

يخرس الشفاه

* * *

فاحبسوا الأنفاس

واقرعوا الأجراس

غضبة المسيح

حطموا الأغلال ..

يُورق السلام

يهل الحمام

اطفئوا الشموع ..

واقف .. يضيع

والمدى سريع

فى يد الطفاه

يختق الحياة

صمتها يصيح

ارفعوا الأثقال ..

فى فم الجميع

اوقدوا الشموع !!

ليلة رلى لسنة الميلادية

١٩٧١

الوهج والديدن

مل التلمى حولكم عبادة الاكلان

لجندوا لرواحكم ، لا تظلموا لليزان .

تفعيلتان ..

ثلاث تفعيلات ..

وسبع تفعيلات ..

واحرف تعانق الاكلان بالأحضان والراحات ..

تدفق النور على حفائر الأموات

شكل موسيقا ..

بلا قواعد مرسومة الرئات

معصومة الإيقاع نون حاسب .

مزيف لليقات

يَعْدُهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَجِيءَ ..
 بِالْأَسْبَابِ ، وَالْأَوْتَادِ ، وَالشُّطْرَاتِ
 تَشْقُ بِأَبِ الرُّوحِ ،
 لَا تَسْتَأْذِنُ الْإِسْفَاءَ وَالْإِنْصَاتِ
 وَلَيْسَ فِي إِعْصَارِهَا سَبَابَةٌ ،
 تُعَذِّبُ الْهَالَاتِ ..
 وَلَا فَضُولُ الْمَوْتِ
 وَهُوَ يَسْأَلُ الْحَيَاةَ ،
 عَنْ تَوْهُّجِ السَّاحَاتِ ..
 وَلَا فَضُولُ اللَّيْلِ ،
 وَهُوَ يَسْأَلُ الْفَجْرَ لِمَاذَا تَنْسَخُ الرُّفَاتِ
 ضَجَّ الْبِلَى مِنْ صَيِّحَةِ الْإِشْرَاقِ ،
 فِي تَشْبِيهِ الْمَوَاتِ ..
 وَانْتَفَضَتْ هِيَ كُلُّ ،
 مَرْصُوفَةِ الطُّقُوسِ مِنْ تَنَاسُقِ الْأَشْتَاتِ ..
 وَكُلُّ مَا فِيهَا قَرَابِينَ

تُقَدِّسُ الرَّمَامَ فِي كُلِّ حَصَادٍ مَاتَ
 مَصْلُوبَةُ الْجُمُودِ ، وَالرُّكُودِ ،
 وَالْهَمُودِ وَالسُّبَاتِ
 عَلَى مَطَايَا زَمَنِ
 مُهَرِّمِ الْأَكْفَاتِ ..
 تَحْرَكْتُ فِي غَيْشِ الْكُهُوفِ
 جَنَائِزًا فِي لَحْدِهَا تَطُوفُ
 مَشْلُولَةً لِلسَّيْرِ ،
 وَالْحَرَكَ ، وَالْوُقُوفِ
 كَأَنَّهَا لُتْرَهَاتِ أَمْسِهَا رَقُوفُ
 أَوْ أَنَّهَا لِكُلِّ نَوْرِ شَعٍ فِي زَمَانِهَا حَتُوفُ
 تَرِيدُ شَلَّ الْوَهْجِ الْعَصُوفِ
 بِأَعْيُنِ ضِيَاقِهَا مَكْفُوفِ
 وَالسُّنَنِ بِنَادِئِهَا مَعْقُوفِ
 تَهَاتَرَتْ مَخْدُورَةٌ مِنْ سَهْتِهِ الْعُكُوفِ
 وَرَاعَهَا تَعْرِقُ السُّجُوفِ

وخَيْبَةُ التَّكْرَارِ ، والدُّوَارِ فِي الْقِيَعَانِ

فَانْشَبَتْ هَذَاهَا فِي الْقَشِّ وَالْعَيْلَانِ

وَالْحَبِّ عَنْ عَمَائِهَا مَغْلَقٌ نَشْوَانُ

وَوَعِيْهَا مِنْ غَشِيَةِ غَفْلَانُ

وَطَرْفُهَا مِنْ عَشِيَةِ ظَمَانُ ،

لِكُلِّ مَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ قَبْسٌ لَخُطْوَةِ الْإِنْسَانِ !

سُبْحَانَ رَبِّ الثُّورِ مِنْ تَحْرُكِ الْأَكْفَانِ

سُبْحَانَهُ سُبْحَانُ !

مَنْ أَيْقَظَ الدِّيْدَانَ !!

... ..

انْغَامَ هَذَا الطَّيْرِ مَا لَقْنَتْهَا بُسْتَانُ

وَلَا حَدَاها حَارِسٌ يَقْظَانُ

وَلَا بَغْيَرٌ مَا تَجِيْشُ نَارَهَا تَحْرُكْتَ بَنَانُ

مِنْ ذَلَّتْهَا ، وَوَحِيْهَا رَحِيْقُهَا الصَّدْيَانُ

الرَّافِضُ الْإِيْمَاءَ لِلْوَرَاءِ ،

يَمْتَصُّ خَطَا الرُّكْبَانِ

الرَّافِضُ الْقِيَاسُ فِي الصَّدَى ،

وَفِي الْمَدَى ، وَفِي اللِّسَانِ

وَفِي هَوَى التَّنْفِيمِ ،

وَالْتَفْخِيمِ ، وَالتَّرْنِيمِ ، وَالْأَرْنَانِ

تَدْفَقَتْ ..

لَا تَعْرِفُ التَّطْرِيزَ فِي تَوْجِجِ الْأَحَانِ

وَلَا خِدَاعَ السَّمْعِ فِي تَبْرِجِ الْحُرُوفِ لِلْأَذَانِ

وَلَا لَخَطْوِ اللَّحْنِ قَبْلَ سَكْبِهِ مِنْ نَائِيهَا مِيزَانُ

لَسَكْرَهَا خَالِقُهَا قَبْلَ انْثِثَاقِ اللَّحْنِ بِالْأَوْزَانِ

تَحَرَّرَتْ .. فَمَا بِهَا لِلْقَالِبِ الْمَصْبُوبِ قَبْلَ كَاسِهَا إِنْعَانُ !

زَخَارِفُ .. مَطَارِفُ .. مَتَاحِفُ لِقَشْرَةِ الْأَكْوَانِ ..

قَوَاقِعُ .. بَرَاقِعُ .. بَدَائِعُ زِيَّافَةِ الْأَلْوَانِ ..

.....

جَلَّ عَزِيفُ النَّأْيِ أَنْ يَقْوِدَهُ إِنْسَانُ !

وَجَلَّ رُوحُ الْفَنِّ عَنْ تَنَاسُخِ الْإِبْدَانِ

فَالشَّعْرُ .. شَيْءٌ فَوْقَ مَا يَصْطَرَعُ الْجَيْلَانُ

ماتم الطبيعة

نشرت في مجلة «البرق» عدد فبراير ١٩٣٢

وقدمتها بعنوان (قصيدة من الشعر الحر)

واعادت نشرها مجلة الهلال عدد أكتوبر ١٩٧٠

أطرقَ الطيرُ على هام الغصونِ
كئيبٍ ، نفرت فيه الكلامُ
وبجا الكونُ ، وسجّاه السكون
بيّثار للموت ، والموت ظلامُ
ونكا فيه لهابٌ للشجونِ
أخرسَ الشادي بشجوي ، وغرامُ
أي خطبٍ قد دهاه ؟
واسىً أطبقَ فاه ؟

روحُ تروحُ الروحُ كالأعصارِ في البُستانِ

بزقها وحرقها ونورها الموقسِقُ النشوانِ

وخمرها المعصورةُ الرحيقُ من تهادلِ الأزمانِ

لكلِّ جيلٍ كأسه .. لا تفرّضوا الدنانِ

ملِّ التناهي حولكم عبادةَ الأكفانِ

فجندوا أرواحكم .. لا تظلموا الميزانِ !

فالشعرُ لحنٌ من يد الرُحمانِ

سبحانه .. سبحانِ

ملكه النصور .. عن خطا الديدانِ !!!

أُتْرِى شامَ الْجِنَانِ

خَمَدَتْ فِيهَا الْحَيَاةَ

فَبِكى ١٩

أَمْ رَأَى مَلِكَ الْكَتَارِ

هَامِداً فَوْقَ الْكُتُبِ ؟

وَمِزَامِيرَ الْهَزَّازِ

مِثْلَ عِيدَانِ الْحَطَبِ

فَاشْتَكَى ٢٠

أَمْ فَرَى مَهْجَتَهُ ظَفَرُ الْعُقَابِ

وَمَضَى فِي جَنْبِهِ سَهْمٌ سَدِيدٌ

فَسَرَى فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ لُعَابُ

وَعِنْدَا يَخْفُقُ كَالْقَلْبِ الْعَمِيدُ

فِي نَزْوَعٍ يَتْلَاهُ بِاللِنْفَمِ

صَارِخاً مِمَّا نَهَاهُ ..

مِنْ فَنَاءٍ ، وَعَدَمِ

إِنَّهُ يَبْكِي مِمَّا الشَّاعِرِيَّةُ ..

.....

وَحَرِيرَ النِّهَرِ فِي الْوَادِي

كَانَغَامِ النُّوَّاحِ ،

وَمَسِيلِ الْمَاءِ مِنْ جَفْنِ الْبِطَاحِ

أَمْعُ الْكَوْنِ ، وَعِبْرَاتُ الطَّبِيعَةِ ...

كُلُّ طَيْرٍ نَاحَ فِيهَا .. نَاعِياً !

كُلُّ غُصْنٍ مَالَ فِيهَا .. رَاثِياً !

كُلُّ نَبْعٍ سَالَ فِيهَا . بِأَكْبَا !

عَبَّرَتْ يَمَّ الْمَنَايَا .

وَأَعَاصِيرُ الْأَسَى ، غَالَتْ الرُّبَانَ مِنْهَا .

فَهَوَّتْ ..

تَكَلَّى عَلَى شَطِّ الْمَتُونِ .. لَا هِفَةَ

تَرْسَلُ الْأَنَاتِ مِنْ قَلْبِ حَزِينٍ ..

هَاتِفَةً :

كَلَّلُوا النِّعْشَ بِرِيحَانِ الرِّيَاضِ ،

وَالْوُرُودِ !

ليخضوع الطَّيِّبُ من أربلته فيها ..
 حَيَاةً ، ومماتاً !
 انشدوا ، والطَّيِّرُ في حفل الرِّثَاءِ
 كلُّ صَبَحٍ ، ومَسَاءٍ !
 لم يَمُتْ «شوقي»
 وفي الشرق شُعاعٌ من سَنَاءِ
 سائلوا الأيام ، والأحلام ، والدنيا ،
 وما ضَعُتْ أغانينُ الحياةِ
 واسمعوا فيها صَدَاءَ
 دولةٍ قامتْ على عرش الحياةِ
 من شعور ، وجهاد ، ودماءِ
 شاعرٌ في الأرض لم يَلْقَ مَنَاءَ
 فَرَّقَ ..
 .. يشدُّو لسُكَّانِ السَّمَاءِ

من جنازة شوقي

أكتوبر ١٩٣٢

تغيير

غيريني ..
 .. فانا اشتاقُ أن ابصر شيئاً غير نفسي
 غير أن يصبح يومى فى نَجَاهِ ،
 فى ضحاه .. مثل انفسى
 غير أن ابصر كأسى فى سُرَاهَا
 كلُّ يومِ هى كأسى !
 غيريني ..
 واسمعى فى صدَى التَّغْيِيرِ ..
 من همسٍ لهمسٍ
 خافتِ الضُّجَّةِ .. لم اسمعه من قبل
 على أعماقِ حِسِّ !!

الله

مع الله

إلهي رأيته

إلهي . . وفي كل شيء رأيته

إلهي سمعته

إلهي . . وفي كل شيء سمعته

رأيته في كل حي

سمعته في كل شيء

وفي كل أفق بروحي شهدت

...

تعاليت . . لم يبد شيء لعيني

تعاليت . . لم يهف صوت بأذني

ولكن نوراً بقلبي يطل

ومن طيفه كل نور يهل . . .

...

هو الحب في كل خطوى أراه

واسمع في كل همس صداه

هو الظل . . إن مس قلبي الهجير

هو العطر . . إن غاب عني العبير

هو الطهر . . فوق جبين الطفولة

هو الصفو في كل روح جميله

هو الغنوة العذبة الصافية

تدندن للحقل والساقية

هو الخفق بين حفيف السنايل

هو الرزق يهواه حد المناجل

هو الفأس في قبضة الكاحين . .

هو العرق الحر فوق الجبين

هو النفس في تمتعات الصلاه

الحب

مع الحب

حبيبي حياة

وحبي حياة

وفي وجهه كل نور الحياة ...

وفيه الهوى والأمل

وفيه صباح ... أهل

وفيه دروب الضياء

إلى ليلتي المستهام الرجاء

وفيه الرّبي، والغصون

وفيه المنى، والظنون

وفيه صفاء الجداول

وفيه غناء البلايل

وفيه سموات حلم تغنى

وانهار سحر اراها بعيني

واشرب من كأسها كل أن

صلاة تجدد حلم الزمان

... ..

حبيبي تبسم

حبيبي تكلم

حبيبي ... صحا الورد في كل روض

وما زلت نعسان ... أين ابتسامك ؟

حبيبي ... شدا الطير في كل أيك

وما زلت في الصمت يجرى كلامك !

تبسم ...

.. فكل الوجوه انتظر لنتبرك

إننا رن للحب ناي بصدرك

وهبت طيورى تغنى لفجورك

الحياة

مع الحياة

حياتي ، حياه

وعمر جديد أراه

فما فات منها رحل

وما غاب فهو طريق الأمل !

حياتي أمل

أناديه من زهرة في الصباح

وادعوه من أمة في الجراح

.. فإن جاء .. أهلاً بضيفي وسهلاً !

وإن فر .. يا قلب مهلاً !

ولا بد يأتيك ضوء النهار

وتأتيك بالنور كل الثمار
فكم قاطف من غصون الظلام
تلاشى على زهره في الزحام !
أناديه لهفان ، في كل حين
ولو فر من ريوات السنين
أناديه من طائر هام فوق الغصون
ومن جدول حالم في ظلام السكون
ومن زورق سابح في الأصيل
تودعه الشمس قبل الرحيل
ومن موجة هادنتها الرياح
فذاقت مع الحب كأس الصباح
ومن قبله في فم العاشقين ،
أناديه للحب في كل حين
أناديه من كل سردين
ولو غيبت رياح الظنون
أناديه .. وهو الهوى والأمل

الأرض

مع الأرض

أرضي . . وما اقدسها حياه

ترابها حياه

ومازها حياه . . وعشبتها حياه

نسيمها قبل

وأفقها أمل

جميلة في وجهها الحقول والجنان

عظيمة في جوها القباب والمآذن

رخيمة في سمعها الأمواج والسفائن

الطير فوق نوحها يصلى

والعطر نشوان بكل سهل

وكل خطي ، عاشق مفتن

للحب فيه عازف وأرغن

مهما يكن فيثي من ظلالها .

لو وقدة الهجير من رمالها ،

فحبها في مهجتي نسائم

واغصن تشدو بها الحمام

إن مسها الليل أكون درتها

فجراً جديداً يعتلى غصونها

وإن دهتها غادات الريح

وهبت روى قدية لروحي . .

ضفافها كم غردت لحي

واشعلت أحلامها بقلبي

ونيلها كم حرك الإلهام

وسلسل النشيد والانغام !

خضراء . . مثل الحب ، مثل الأمل

وضيقة . . مثل جبين الرسل

النهر

مع النهر

سكونه حياه

ونطقه حياه

والموج فوق صدره صلاه ..

حين تنام الريح

والموج يستريح

تخاله نشوان ، في افقه التّعسان

اقداحه وضوء ..

للصمت والهدوء

يمر بالحياه ، وموجه مראה

امواجه سجادة

للطهر والعباده

تجتو بها الطيور ، وتمرح العطور

وتصبح الزوارق

كانها حدائق

مسحورة الأغصان .. في رهبة النسيان

كل رؤاه حب

ومعبد ، ورب

وكل ما في شطه حياه .. وخطوة تحرك الحياه

لولاه زهر الحقل ما تبسم

لولاه طير الروض ما ترنم

في صدره الأسرار .. عتية الاستار

لا الريح تدري امرها ، ولا النجوم تعرف

سفائن ولهاته ، وعاشق مطوف ..

وصائد أيامه في خيطه معلقة

يلقى الشباك مؤمناً مؤملاً ان ترزقه

والليل حول طرفه ،

لِلصَّبْرِ مَدَّ طَرْقَهُ

أَوْمًا . . وَظَلَّ سَاكِنًا يَر_اقِبُ الْغِيُوبَا

كَانَهُ مَدْلَهُ يَنْتَظِرُ الْحَبِيبَا

وَفَجَاةً . . .

صَافَحَهُ الْفَجْرُ

وَالْأَمَلَ الْمَوْعُودَ ، وَالنَّهْرُ

فَعَادَ لِلْكُوءِ بِحَمْدِ اللَّهِ

وَالْحُبِّ ، وَالْإِيمَانِ ، وَالْحَيَاةِ

....

سَكُونَهُ حَيَاهُ ، وَنُطْقَهُ حَيَاهُ

وَالْمَوْجُ فَوْقَ صَدْرِهِ صَلَاةً !!

الطريق

مع الطريق

طريقي أمل

وخطوي أمل

وكل دروبي أمل

إذا لاح لي الشوك ، أبصرت فيه الزهور

واقداحها وهي بالعطر حولي تدور

فإن كان شوك .. مضيت

وإن كان عطر .. مضيت

ولابد أمضي ، ويمضي طريق

وتمضي خطا الروح بين الحريق

نشأت مع الطير حول النخيل

وسَبَّحْتُ لِلْحَبِّ فَوْقَ الْحَقُولِ

وَعَنَيْتُ لِلنُّورِ عِنْدَ الشَّرْقِ

وَعَانَقْتُ فِي لَهَيْبِ الْهَجِيرِ

وَكَلَّمْتُهُ فِي صَلَاةِ الْغُرُوبِ

كَلَانَا لَغَيْبٍ خَفَى يَسِيرُ

وَسِرْنَا .. وما زال يبدو ويخفى ،

وما زالتُ فِي رَاحَتِيهِ أَسِيرُ

فَإِنْ كَانَ ضَوْءٌ مُضِيَّتْ

وَأِنْ كَانَ لَيْلٌ مُضِيَّتْ

وَلَا بَدْ أَمْضَى ، وَيَمْضَى طَرِيقِي

عَلَى الزَّهْرِ .. أَوْ فَوْقَ صَدْرِ الْحَرِيقِ

وَكَمْ مَرَّةً وَاجْهَتْنِي الصَّخُورُ

وَسَدَّتْ بَوَجْهِي فَجَاجَ الْعُبُورُ

وَفِي حَلْكِ اللَّيْلِ قَامَتْ جَسُورُ

وَلَمْ يَبْقَ حَتَّى رَفَاتٍ مِنَ الْوَهْمِ مِنْ طَلِيفِ نَوْرٍ

وَحَتَّى رَفَاتِي .. تَلَفَّتْ لَمْ يَلَقَ إِلَّا بَقَايَا مَسِيرِ

وَنَبْعًا يُطْلُ ، فَامْتَدُّ أَشْرَبُ ..

أَغْدُو سَرَابًا يَعَانِقُ دُنْيَا سَرَابٍ ضَرِيرِ

وِظْلًا ظَلِيلًا .. وَلَا ظِلٌّ !!

أَطْبَقَ حَوْلِي الْهَجِيرُ

وَمَاذَا ؟ .. !

تَخِيلْتُهَا جَنَّةً ..

مَقَاصِيرُهَا مِنْ ضِيَاءٍ ، وَحُورِ

وَقُلْتُ : مَعَ اللَّهِ جَدِّ الْمَسِيرِ

وَلَا بَدْ تَخْشَعُ كُلُّ السُّدُودِ

وَتَخْضَعُ لِلرُّوحِ كُلِّ الْحُدُودِ

وَتَهْوِي الْقُبُودِ

وَتَلْخَطُو يَفْتَحُ رَبٌّ جَدِيدُ ..

... وَفِعْلًا ، مُضِيَّتْ

وَمِنْ كُلِّ لَيْلٍ وَوَيْلٍ عِبْرَتُ

وَلَا شَيْءَ أ

فَوْقِي سَمَاءَ

وَتَحْتِي تَرَابٌ عِنْدَ الرَّجَاءِ

الشمس

مع الشمس
جبينها حياه
ووجهها حياه
وخطوها حياه
تمس كل هامد فتتبتت الحياه
وتورق العيون والشفاه
مع انتهاء الفجر والصلاه
ويقظة العصفور من كراه :
رأيتها بحراً من الدماء
أمواجه تخترق الفضاء

وحولى كما كنت ،
مراً ضياء ، ومراً هباء ..
طريقى طويل
ودربى لا يعرف المستحيل
وخطوى مع الريح يجهل معنى الوقوف
وشل الرؤى فى ظلام الكهوف
ويهوى يطوف
ويخلق فردوسه فى الحُتوف ..
.. فإن كان دمعاً .. مضيت
وإن كان زهراً .. مضيت
وكونى احس بكونى ، حياه
وأنى أسير بدربى حياه
ودنيا .. بها كل شوق لتحيا الحياه
مع الروح تهتف طول الاجل :
طريقى أمل
وخطوى أمل
وكل دروبى - ومهما تناءت - أمل !!

وتجذب الأرض إلى السماء

تحكى لكل كائن حكاية

ختامها يسورُ البداية !

تقول للزهرة : أين عطرك ؟

تقول للكروم : أين خمرك ؟

تقول للنعسان : أين عمرك ؟

قم للحياة أملاً جديدا

بذوب الأغلال والقيود

تقول للخيران : لاحت سبلك

تقول للياثس : هذا أمك

إن لم تسر دارت بك الساعات

على خطأ تجرفها الحياة

فالأمل الجديد لا ينتظر

ويقفزة الوجود لا تأخر

كان هنا طيران

في العرش نائم

ناامسا الأمل

نشوان لا يمل

فغارقا الأعشاش للحقول

ورغفا للنور والسُّهول

للحُب يلقطان

للفرغ يجمعان

للعرش يرجعان ..

.. يا ليتنا كالشمس نبعث الضياء للحياة

يا ليتنا كالطير يشرب الغناء من ضحاه

والحُب ، والإيمان ، والحياة ، والصلاة

جبينها حياه ..

ووجهها حياه ..

وخطوها حياه ..

تمس كل هامد فتنبت الحياه

وتورق العيون والأحلام والشفاه ..

الأمـل

مع الأمل

وجودی امل

وعمری امل

وكلُ حیاتی امل

ومهما تكنُ خافیاتُ الأجلِ

فبانی امل

ودربُ جدید لشطِّ الأمل ..

قلو هاجتُ الريحُ ،

كنتُ لموجی شراعَ السفینِ

ولو زمجرُ الموجِ ،

كنتُ ضیافَ السكونِ

وإنْ ذبلتُ زهرتی فی شعابِ الجبَلِ

فحبی سیکلُ منها الأملِ

یجدها روضةُ یانعة

ویتسخها جنةُ رائعة

ویمضی .. برشُ الصبا فی الرمالِ

بساتین ، ترقص فیها الظلال ..

خلقتُ لأنسیجَ من كل موتِ حیاة

ومن كل امسٍ غداً واثبا فی خطاه

. ومن كل لیل ضیاء

ومن كل دمع صفاء ..

فإنْ شجرى قطعتهُ أیادی الخریفِ

ربیعى سیحیبه غصنُ القطوفِ

.. وإنْ زهری اسقطتهُ الریاحُ

سیاتی معَ العطر عند الصباحِ

مع الحبِّ یثبتُ فی كل فجرٍ ،

وجوداً جدیداً یغنی لعمری

النفـس

مع النفس
كلما هل صباح
وهنا كل جناح
وعلى الوردة صاح
رئدى شكواه
بلبل يشكو هواه
واسجدى لله ...

* * *

كلما رن أذان
موقظا سمع الزمان
وشدا كل جنان
فاسمعى نجواه
ضارعا يدعو سماء
واسجدى لله ...

* * *

اسير به سالكا كل درب
ولو مرق الشوك احلام قلبي
فحبى ، وإيمان قلبي ودوحى ،
يذبيان جمر الأسى من جروحي !
.. سأفضى بدربى إلى كل فج
ولو كان ما بين ربيع ولج
ومهما بروضى غصن ذبل
سيخيه للروح فجر الأمل
وجودى أمل
وعمرى أمل
وكل حياتى أمل ! !

كلما رفرفَ عودُ

واقصا بين الورودُ

ومضى فوق الوجودُ

باركي بضيائه

* * *

كلما عاد المساءُ

وغفا جفنُ الضياءُ

وغدا طير المساءُ

سبحى انتِ وعودى

حرّة .. فوق القيودِ

حرّة .. فوق السدودِ

تسمع السرّ وتشدو

فى طريق لا يزالُ

فاتبعى مسراه

* * *

هاتفاً يحينُ رُياه

واسجُدى لله ..

عازفاً ملّ الغناءُ

فى محاربِ الوجودِ

ولكل الكونِ تحدو

نوره فوق الرّوالِ ؛

واسجُدى لله ..

* * *

الابتسام

مع الابتسام

تبسّمى أملُ

وحيرتى أملُ

ونظرتى مالمحت إلا تبسّم الأملُ

فى الياس ، فى الملل ،

فى تمرغ الفشلِ

بينسّم كالنوار فى إحساسى الأملِ

يا أخت فجر فى زمانى

بالضياء لم يزلْ

يضىء كل أنجمى

يحيى سبائى نغمى

تَبَسُّمِي ، تَبَسُّمِي تحيا الحياة في دمي

ويعزف النور على الشفاه عذب النغم

إن مر طير حائك

صَبَّ الحنين مثلك

اصفني إليه .. مثلما يصفى الكرى للحلم

ورغري كالطير في فضائه .. ورنمي

واسقي جراح قلبه ، من ثغرك المبتسم

• • •

تَبَسُّمِي ، تَبَسُّمِي

تحيا الحياة في دمي

ويعزف النور على الشفاه عذب النغم ..

.. وإن طواك السهر

وغاب عنك القمر ،

كوني على الشرفة حَلَمَ الفجر بين الأنجم

كوني صلاة .. تسكب النور على كل فم

وغنوة تروى الهوى لكل قلب مغرم

تَبَسُّمِي ، تَبَسُّمِي

تحيا الحياة في دمي

وتعزف النور على الشفاه عذب النغم ..

* * *

تَبَسُّمِي للزمن

وللأسى والشجن

وللخريف ، إن سرت رياحه .. تَبَسُّمِي

وللربيع ، إن مضى صباحه .. تَبَسُّمِي

وللمساء ، إن هفا جناحه .. تَبَسُّمِي

فأنتِ بَسْمَةُ الزهر

وانتِ نغمة الوتر

وانتِ خفق السحر ، في كل نشيد ملهم

تَبَسُّمِي ، تَبَسُّمِي .. تحيا الحياة في دمي ..

* * *

تَبَسُّمِي للفجر في ابتسامه

تَبَسُّمِي لليل في ظلامه

تبسمي إن عبس الطريقُ

وإن توارى خلفه الشروقُ

فالعابس المحزون في انطوائه

لا يرجع النور إلى فضائه

ونظرة الكئيبِ

تجدد الغروبِ

وتعلا الشفقُ بالدمع والحرقُ

فوق المدى تبسمي

فوق الردى تبسمي

فالحب ، والحياة ، والأمل

سفينة لا تعرف الملل

وإن دهمتها غصبة الرياح

تستل منها بسمعة الصباح

وتنشر الجناح

للسحر ، والترنم ..

تبسمي ، تبسمي تحيا الحياة في دمي !!

البقاء

مع البقاء

إلهي !

وإن ذبلت في يدَي الزهورِ

وجفت حوائلي كل العطورِ

ولم يبق حتى خريف القصونِ

وأحلامه في ربيع الظنونِ ..

ولم تبق للظل رؤيا سفوحِ

على قرعها مال طير جريحِ

وأنا يغنى

وأنا ينوح

وأنا على صغته يستريح ..

وإن غام كل السطوع

وأغمضت الجفن كل الشموع :

.. فانت العبير ، وانت الربيع

وانت الغدير ، وانت الشعاع

وما ضاع ضاع !!

فامسى بقايا شعاع على اللج ذاب

ويومى شعاع جديد الإهاب

يشق التراب ،

ويهتك بالروح وجه السراب

وإن صارعت رياح الحجب ،

تفجر من كل جنب

نماء ، وماء ، وحب ..

وناداك من كل غيب

دعاء ، وشوق ، وحب ..

إليك ، وانت لكل المقادير رب !

فترتد روى بزهر جديد ..

وبستان عطر وطيد ..

به فتح الورد لهفان يرنو إلى

به صبح الطير يلقي الهوى فى يدى

به كل غصن .. ربيع يرف

به كل طير .. غناء ، وبف

به العمر فجر جديد الضياء

ودنيا من السحر غرد فيها الرجاء

وذاب على نورها كل ليل وكرب

وسبح لله فى روضها كل قلب

وفى أرضها كل سار وتدرب

تعاليت يا رب !

تباركت يا رب !!

الصلاة

مع الصلاة

صلاتي حياه

ونسكى حياه

ومحياتي مهما يكن في حياتي صلاة !

فإن عزف الناي .. طوبى لتسبيحة في صداه !

تكبر لله .. لا تستفيق من الحب والشوق ،

حتى تعانق نور الإله ،

ففي الزهر .. ترون وترنؤ ،

إلى أن يذوب عليها شذاه

وفي العطر تمتص عمق العبير ،

إلى أن تصير ، هي العطر فوق الشفاه

وفي الموج .. تشرب صوت الهدير

كما تشرب الكأس عين السقاء

وفي الريح .. تسبق خطو الرياح

لتعرف أيان يلقي عصاه !

وفي الليل .. تصغي لهمس الظلام ،

لتدرك في النور معنى نجاه

وفي الطير .. تسبح فوق الضياء ،

وتصدح باللحن حتى تراه

تغني طيراً ؛ وتشدوه طيراً ،

وتغنو جناحاً له في سراه

فإن رنم الليل كانت لغاه

وإن حوم الفجر كانت سنّاه

.. ففي كل شيء لنائي صلاة !

وفي كل شيء ، ضياء أراه !

وتكبير حرة في مداه !

«فإن عزف الناي ،

طوبى لتسبيحة في صلاة

وإن سكبت النأي ،

طوبى لتسبيحة في كراهة !

فشدوى صلاة

وإغفاء ناي صلاة

بكل الوجود ، وكل الحياة ،

يسبح في كل شيء هواء ..

وفي كل نطق ،

وفي كل صمت ،

له خشعة لجلال الإله !!

تعاليت ربى !

فمنك السكون ، ومنك الحراك لخطو البشر

ومنك العيون ، تطل بها مركبات القمر

وتزحف .. حتى كهوف القدر

لكيما تراك ، وانت الضياء ، وانت الخفاء ،

وانت المدى ، والصدى ، والوتر !!

وانت الحياة

وانت الصلاة وانت الإله ..

تعاليت .. يارب !!

أهواك يا وطني

ترنيمة للوطن وهو يشرق الظلام ،
ويستل من ضراوته وشائج الفجر

أهواك يا وطني

يا كل ما تروى به شقة الهوى فتني

وتصبه في الكاس أيامي

رحيق الخلد ،

أشربه ، ويشربني

- يا كل لحن في لهأة الطير ،

أعزفك ويغزفني

يا كل صفق بين موج النهر ،

أسمعه يناغمني ويظربني

يا كل ناي في غروب الشمس

من رقتي يجذبني

ويشدني لصداه مسحوراً

لأسمعه ، فيسمعني ..

لنا عازف الفتن البخيلة فيك

ما خلقت لتخرمني

ومناديم الأسرار ، قلب الريح

من فمها يكلمني

يا كل شتر من خطا الرعيان

فوق العشب يسحرني

يا كل وجه طيب

بصلاة نظرت بصافحني

يا كل كف ، في تراب الرق

تضميه لتعتقني

يا نخلة بسريري ، خضراء ،

تحت الظل تزرعني

يا زورقاً حَمَلَ الخلود ، وناغمَ التَّاريخِ

من زمنٍ إلى زمنٍ
لا موجةَ الطَّاغينِ تُوقِفُهُ ،

ولا تهويمَةَ الحزنِ
يا صخرةً وهنتَ رياحَ الدهرِ ،

وهي الدهرُ ، لم تهينِ
يا راحةً رفعتُ شِراعَ الكونِ

قبلَ تحركِ السفنِ
قبلَ انهلاجِ الفجرِ للدُّنيا

أزالت ظلمةَ الوسنِ
وحَدَّتْ زمامَ الشمسِ

حتى شَعَتِ القيعانُ بالقُننِ
يا قبيلةَ للشرقِ ، تَلْهَمُ

كلَّ قيثَاري ، وتلْهمني
وتُفِيضُ سحرَ الحبِّ والإلهامِ

من ترجيعَةِ الشَّجَنِ !

اهواك يا وطني

اهواك ، أنتَ هَوَايَ اهواهُ واعْبُدُهُ

ونشيدِي الغالي مَدَى الدنيا أُرِدُّهُ

كلُّ القلوبِ لَدَيْكَ مَهْجَتُهَا تُزَوِّدُهُ

مَنْ لِلهلالِ .. يَهْلُ مَسْجِدُهُ ؟

مَنْ لِلصُّليبِ .. يُطْلُ مَعْبَدُهُ ؟

مَنْ لِلجمالِ .. رِيَاكَ مَوْرِدُهُ ؟

السَّحَرُ فَيْكَ ، السَّحَرُ يُنْشِدُهُ

والحبُّ فَيْكَ بكلِّ خافقةٍ تَجِدُّهُ

والروحُ أنتَ شِراعُ زورقِها ،

للسَّط ، تُدْنِيهِ وتُبْعِدُهُ

ويــــــداك فوقَ الهولِ تُفَرِّدُهُ

مهما استَبَدَّ الليلُ يا وطني

بك أنتَ كالرُّقْيَا نَبِّـــــــدُهُ

بهواك ، بالشَّطآن ، بالأزهار ، بالأعمارِ

مثلَ النَّارِ نَحْصُــــدُهُ

بِنَسِيمِكَ الْهَافِي نَمْرُقَهُ

وَبِمَوْجِكَ الصَّافِي نَحْرُقَهُ

وَبِكُلِّ سَاجِعَةٍ شَدَّاهَا الْعَطْرُ فِي الْفَتَنِ

وَبِكُلِّ سَامِعَةٍ رِيَابِ الشَّمْسِ مِنْ أَذْنَى

وَبِكُلِّ فَاسٍ سَرُّهَا

مَا زَالَ عَنْ شَفْتَيْهِ يَحْجُبُنِي

وَبِكُلِّ سَامِعَةٍ رِيَابِ الشَّمْسِ مِنْ أَذْنَى

خَلَّتِ السَّمَاءُ بِهَا تَعَانِقُنِي

وَبِكُلِّ رَاهِبَةٍ يَرْتَلُّهَا

نَاقُوسُهَا نَغْمًا يَسَاكِرُنِي

وَبِكُلِّ طَيْرٍ فَوْقَ رَافِيَةٍ

بِالْحَبِّ نَغْمَتُهُ تَعْطِرُنِي

وَبِكُلِّ قَلْبٍ صَبَّ مَهْجَتُهُ وَخَفَقَتُهُ فِدَاكَ

وَبِكُلِّ مَا حَمَلَتْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تَبْخُلْ يَدَاكَ . .

وَبِكُلِّ طِفْلِ مَدَّ رَاكِبَهُ لِتُصْبِحَ شِعْلَةً لِسُجَاكَ

وَبِكُلِّ كَفٍّ أَوْقَدَتْ مَصْبَاحَهَا قَبَسًا أَمَامَ خَطَاكَ

وَبِكُلِّ رُوحٍ أَوْدَقَتْ لِلنُّورِ تَشْرِيهَ رَحِيقِ هَوَاكَ

وَبِكُلِّ شَيْخٍ يَرْقُبُ الْأَجْيَالَ وَاعِدَةً بِكِبَرِ ضُحَاكَ

وَبِكُلِّ خَطِيٍّ يَفْرُسُ الْأَمَالَ صَاعِدَةً لَشَمْسِ عِلَاكَ

وَبِكُلِّ وَجْهِ فَيْكَ يَرْفُضُ كُلَّ بَارِقَةٍ بِغَيْرِ ضِيَاكَ

وَبِكُلِّ سَمْعٍ فَيْكَ يَرْفُضُ كُلَّ هَاجِسَةٍ بِغَيْرِ صَدَاكَ

وَبِكُلِّ شَيْءٍ فَوْقَ أَرْضِكَ تَحْتَ ظِلِّ سَمَاكَ

بِالنَّاسِ ، بِالْأَجَالِ يَا وَطَنِي

بِتَرَدُّدِ الْأَنْفَاسِ ، بِالزَّمَنِ

بِزَغَارِدِ الْأَعْرَاسِ ، بِالْكَفَنِ

... ..

مَهْمَا تَمَادَى اللَّيْلُ . . نَحْصُدُهُ !

وَبِكُلِّ غَضَبَتِنَا . . نُبَدِّدُهُ !

وَنَرُدُّ فُجْرَكَ مِنْ يَدِ الْمِحْنِ

مَتَوْفِجًا مِتَشَامِخَ الْقِسَمَاتِ وَالْفِتَنِ

مَتَأَلِّقًا كَالشَّمْسِ فَوْقَ الْكَوْنِ . . يَا وَطَنِي !!

* * *

اغنية للصحاري

يا صحارى ..
اصبح الليلُ نهارةً .
والحصي اصبحَ عِطراً ،
وزهوراً ، وثماراً

* * *

ظلت الأرضُ تنادى من قديم الأزل :
أين ماء النهر . بيروني ، ويحيى أملى ؟
كيف أنظما ؟ .. وهو يجري في يدي ؟
وفمي يهديه أغلى قبلى ؟

* * *

اهواك .. يا وطني

وفدك كل هوائى .

كل رجائى يا وطنى !!

وغداً يهل ضحكاً

ويذل كل عدوك

وتعود أنت الصوت

فى تكبيرة الاقدار

.. للابطال .. يا وطنى !

ظَلَّتْ الْأَرْضُ تُنَادِي

وَسُكُونِ الصَّخْرِ يَسْمَعُ

وَأَنَا صَوْتُ .. لَدِيهِ مُهْجَةُ الْآيَامِ تَخْشَعُ !!

رَدَّدَ الْبَشَرَى .. عَتِيًّا

مَنْ سَمَاءِ النِّيلِ يُرْعِدُ :

.. أَنَا صَوْتُ اللَّهِ ..

لِلْغَافِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَتَرَدَّدُ

.. أَنَا صَوْتُ النَّارِ ..

لِلْأَغْلَالِ وَالطُّغْيَانِ نَارِي تَتَوَقَّدُ

.. أَنَا صَوْتُ الشَّعْبِ ..

مِنْ أَصْلَابِهِ فِي الْقَهْرِ صَوْتِي يَتَجَسَّدُ

.. أَنَا صَوْتُ الْأَرْضِ ..

مَلْتُ عَطَشَ الْأَرْضِ ..

فَرَأَحْتُ تَتَفَصَّدُ

أَنَا صَوْتُ الْبَيْدِ ...

اسْقَاهَا جَوَارِ الْمَاءِ .

مِنْ قَطْرَةِ مَاءٍ لَمْ تَزَوَّدْ

أَنَا صَوْتُ الثَّوْرَةِ الْكَبْرَى

عَلَى كُلِّ مُحَالٍ فِي طَرِيقِي يَتَعَمَّدُ !

أَنَا صَوْتُ الْقَدْرِ الْمَحْتُمِ

.. مَنْ حَارِبَ صَوْتِي يَتَبَدَّدُ !

قَالَهَا .. حَكْمًا وَمَظَارًا

قَالَهَا .. بَأْسًا .. وَسَارًا

قَالَهَا .. الثَّأْنُ .. لِلدُّنْيَا جَهَارًا !!!

وَأَنَا زَنْدُكَ يَا مِصْرَ

يُحِيلُ الطُّودَ خَضْبًا وَعِمَارًا

وَأَذَا سَدُكَ ..

لَا يَرْضَى سِوَى الشَّمْسِ لِكَفِّهِ جَوَارًا !!

وَأَنَا كُلُّ نَشِيدٍ يَتَبَارَى ..

يَا صَحَارَى

أَصْبَحَ اللَّيْلُ نَهَارًا ،

وَالضُّحَى أَصْبَحَ عَطْرًا

وزهوراً ، وثماراً ..

• • •

يا صحارى ..

حدثني الشيطان .. ليلاً ونهاراً

اصبح السد مناراً ...

فارفعني زنتك في اى نجى واقتجميه

واشرعى سنك في كيد الاعادى ،

... واستحقه ،

واسلكى دربك في نور ضحاه ،

... وانتشره ،

كلنا صف ..

خيال الريح يفنى دون ان يتفد فيه

خلق الهول لتخضر البطولات

بايدى حاصديه ،

فازحفى ..

والله بالنصر كفىل .. فارقبه ،

وعلى راحتى الليل توارى

والضحى عم الديار !!

يا صحارى ..

اصبح الليل نهاراً ،

والحصى اصبح عطراً ،

وزهوراً ،

وثماراً !!

قاهر النهار

عَانَقْتُ شَمْسَ الضُّحَى ، اَعْلَى ذُرَاكَ
وَحَبَا الْقَارِيعُ شَوْقاً .. كَيْ يَرَاكَ

• • •

وَشَدَا النِّيلُ ، وَغَنَى مَوْجُهُ
لِلَّذِي شَادَ مِنَ الْهَامِ عُلَاكَ

• • •

كُنْتُ لَجًا شَارِدًا .. تَجْرِي بِهِ
عَاتِي الْغِيَارُ لِلْبَحْرِ بِدَاكَ ..

• • •

وَاتَاكَ الْعِلْمُ ، وَالْعَقْلُ ، عَلَى

ثَوْدَةٍ بَيْضَاءَ .. يَنْزِيهَا ذُرَاكَ ..

• • •

وَاتَاكَ الْعِزُّ ، فِي إِصْرَارِهِ
صَامِداً مَرّاً ، يُدَوِّي فِي سَعَاكَ ..

• • •

وَاتَتْ مِصْرُ .. عَلَى رَاحِلَاتِهَا
مَنْ يَكَاثُ الْعُمُرَ بِسَقْفِهَا ، سَقَاكَ !!

• • •

زَحَفَتْ نَحْوَكَ مِنْ كُلِّ الرُّبَى
مُهْجَ ظُلُمَاتِي يُنَادِيهَا هَوَاكَ ..

• • •

رَفَعَتْ سَاعِدَهَا ...
فَارْتَفَعَتْ ، رَايَةُ الْمَجْدِ عَلَى كُلِّ جِمْكَ

• • •

وَجَرَى مَاؤُكَ عَدْلًا ...

.. قبلما تظلم الأرض ، توافيها خطاك !!

• • •

لست سداً في الثرى .. بل سدة

تنبت الأرزاق منها ضيقنا .

• • •

الصحارى ، هللت اغراسها

حين مستها على البعد عصاك

• • •

ورمال الشط .. اصبحت جنة

بالشذى والنور .. رواها ضحاك !!

• • •

ابناء انت ؟ ام معجزة ؟

خلدت في الدهر من اعلى بناك !!

• • •

مع النور الأعظم

«في ذكرى مولد المصطفى

محمد صلى الله عليه وسلم»

يا أول نور

سكب الله النور الأعظم من شفيعه

يا أول نور

كل النور تالق منه ، وجاب الكون على كفيته

يا أول نور

خف إليه الروح القدس وكبر شوقاً بين يديه

يا أول نور

عطش الدنيا جن عليه ، وروى الخيرة من قدميه !!

البيد الظمأى شرب منه

وراحت تسقى الظما اللاهث في الأكوان
واناب ضحاه جدار الليل
واوغل ، اوغل ، حتى شعشع في الإنسان
رش البقطة ، والتوحيد على رنتيه
ومحا الذلة والإطراف من جفنيه
وبهى الرق وكان محالاً لا يتزحزح عن كتفيه
ومضى يسحق كل ظلام

عبر الدهر ، ومرّ عليه . .

عرج الأفق ، وأذن من أعلى اعلاه
وداح يدق ، ويطلق . . يطلق في الأبواب :
... الفجر توهج يا سارين على الاعتاب
والليل الضارب حول الكون

تصدع في شفتيه وذاب

والله الحق . . تعالى الله

. . سناء تفجر فوق الغار

وانشق ستار

وارتعدت كل حنايا الكون الغارق ،
في ليل مسجور
بشرى للأرض . أتاها النور !
يا أول نور
شرب الكون رحيق العزة ،
لما سار على شطبيه .
رفض الظلم ،
واوقد ناراً ،
لا تتحرك من جنبه
رفض خضوع الحق لباغ
غنى الحق ، وحلق بالأغلال عليه
رفض خنوع المظلومين
وطيبة وجه المنهدين
رفض صلاة الأوابين لغير الله
رفض خشوع الكتابين بغير شفاء . .

رفض الرزق إذا لم يأت

أبى الخطوة غير هجين

رفض الكلمة

إن لم تسحق كمد الدل

بكل جبين

رفض اللقمة

إن لم تات حصاد الغرس

لكل يمين

رفض خفوت المغلوبين

رفض سكوت المسلوبين

رفض هسيس الرشوة

حين تفع ، وتمرق كالتنين

رفض البسمة حين تزوغ

لتخلص صيد الغشاشين !

رفض حياة

.. شقى الرفض عليها غضباً للغافين !!

رفع النور حذاء الدرب ..

وتنهنا عن نعمة قدحية

فشرهنا الحيرة لم يرحمنا نور يديه !!

* * *

يا أول نور

سكب الله النور الأعظم

من شفتيه

عد لخطانا ..

عد لهوانا ..

يعد النور لروح الحائر فى كهفية !!

الديوان الثالث عشر

موسيقا من السر

موسيقا من السر !!

كلما ابصرتُ شيئاً

كنت فيه كل شيء ..

.. أبصر الليل .. فالقاك به شلال ضوئية !

أبصر الظل .. فالقاك به انهار فضاء !

أبصر الزهر .. فالقاك به موج عبير !

أبصر الروض .. فالقاك به شط غدير !

وإذا سمع .. يشجيني صدى منك مثير !

.. قلق الشوق .. وضجات الهوى فى رثى

عصفت كالرياح ، كالإعصار ، تشوى جانبى

اتلاشى .. ثم أحيى .. ثم اغدو كل شيء ..

.. فأنا النظرة تنبثُ حنيناً من عيونك

وانا الحيرةُ تتسأبُ التياحاً من جفونك

وانا الترتيلةُ الكبرى على دبر جبينك

.. ما الذى فى عينِ كالحبِّ لهاها .. وسكرى ؟

تَجْرُعُ الحبِّ ، وتسقيهِ لأحلامى حَيْرَى

وتُذِيبُ الكونَ فى شَرْفَةِ إحساسى

.. وتقرى !

اغصنُ من شَجَرِ الحبِّ

رضيعاتٍ لِسِرَّةِ

وطيودٍ من رُبَى الحبِّ

سميعاتٍ لأمرةِ

وعطودٍ من صلاةِ الحبِّ

هالاتٍ لزهرةِ ..

سلبتُ من كل سرٍّ فى كؤوس الناس قطرة

ومضتُ تسقى ضراعات الهوى نارا وهمسة

غيّرتُ كل وجودى .. لمسةً فى إثر لمسة

ما الذى فيها ؟

حياة ؟ أم زوال ، أم خلود ؟

أم أساطير رواها الحبُّ .. أخشى لا تعود !

أم مزامير .. ؟

ولا لحن !

ولا ناي ، وعود ! !

١٩٧٢ / ١٠ / ٢٠

موسيقا من الكلمه

يوليو ١٩٧٣

• وليس هذا ترابى ..

وليس لحن ربابى

وليس مفتاح بابى ، وليس ليل حجابى

* * *

• لم انة مرة بزيف الطريق ،

إنما النار ، تشتكى من حريقى

• فى ضباب الوجود ، اوقفت خطوى

لأرى الغيب فى للتاهات بضوى !

• شفت طيراً معذباً .. يتقر الباب ،

ومن خلفه القوس ، سهمها فى ضحاه ..

• ليس رؤيا ، وليس حكماً أراه

بل وجود .. وراه الناس تاهوا !

• فتح الباب ...

• ليس فى الروضة إلا شعاع نور وكلمة ..

• عصرتها السماء من سيرها الأعلى

وسارت .. يحدو خطاها الإله !!

• لطم الكاذبين ، فانشق منهم

كاذب .. وزده سقته الشفاه

• وسقى الأرض وزره ، فهى صندق

كذب الروح مطرب فى صنداه

• أنا أذرى ! فجوعه فى الضمير

يلقط الحب قبل غرس البذور

• ويغنى ويحمل الزهر نايًا

ليمض الحياة .. من أى زور !

* * *

• كلمة .. تشتكى ! وليس بها شكوى

وتبكي ! والدمع زيف غزير

• ولها صائدان : هذا إلى الرحمة -

نشوان ، لصن لغافلات الطيور !

• ولهذا .. نبيه من ذئاب

تلتعق الغصن من سكون العبير !!

* * *

• كلمة .. بالهوى البليد تناغي

أي وجه تراه عند العبور

وتدس الفراغ : والجفد ، سهما

عبقريا .. يزوغ قبل الظهور ..

* * *

• كلمة .. سجنة تواتر نكر الله فيها

من غير جذوة في الشعور

ويغير احتراق نود ، بنود

ويغير انتفاضة في الضمير ..

فقرت للسماء تطلب رزقا ،

لومتابا ، أو سبلة للسثور ..

• رفعت ، ثم لبيت ، ثم عادت

أحرف الموت في لهة القبور ..

• برقعت نفسها رياء ، وعادت

سجنة تستميل وجه المصير ..

• كررت كاسها . أتكالا على العفو ..

ودارت وفي يديها البخور ..

ليس لي عندها كلام ، ولكن .. لم تشقى على الشفاه العطور ؟

لم ! السر واضح ، نخدع السر ، بسر تعاف منه القشور ؟

ورقيب الصدى محيط .. يرى الموجة والريح ، في رفات الهدير

ويرى النفس وهي حواء .. زاعت !

.. فهي رؤيا حقيقة ، وهي زور !!

• كلمة .. للصفاة فيها بساتين ، والمعطر جنة لا تنزل

تخطف القلب بالعبير .. ويا ليت شأنا في كل قلب يجول

زعرعت أيك .. وغنت طيور .. وسرت جدولا حياه اصيل

ثم لمعت !! حية تنفذ الفرنس سنا ، يخضر فيه الأقول ..

* * *

• كلمة .. لا تقول شيئاً ، وتصفي لصداها . يقاتل سمع الفضاء
بلعت كل ساكن ، ثم نابت ، فهي تابوت خيبة الضوضاء
خلق الحرف للحياة ، وكانت في عجيج الحياة مسرى هباء
صمت البلبل الجريح ، وضجت لتصبب الصدى عزيف الدماء
مر سمعى بها كما مر وهم أخرس ، حول مهجة خرساء

• • •

• كلمة للهوى ، تحس ربيع العمر يحنو على يديها اللذائق
وترى الحب ضارعا .. يعبد النيران مصلوبة على وجه عاشق
وتراها تدق صدرا ، فيغزو ناره العطر من جميع الحقائق
آه .. كم قلتها .. فلم يبق في ذاتي انتماء أحسه للحقائق
اتلاشى ، وانتهى ، فانا الموجود والمنتهى بإعجاز خالق
هربت بالعذاب والسحر يوماً .. أين يا حب معبدى ؟ أنت سارق !!

• • •

• كلمة .. من سرير وجه يقيم جائع النمل .. نائح في سكرته
مطرق ذاهل ، يكاد من الحسرة يقاتل كل جوع جفونه
حرم الظل ، فاستحال سؤالا أخرس الصوت قابعا في عيوبه

قالها ، واستمر .. شبت رياحا من خريف الحياة فوق غصونة
لم تكن احرقاً ، ولكن شظايا ملجعات اللمب تحت لنبته ! ..
.. زعم العذل أنه يطفى النار وغنى ، فجدنت في لحونه !

• • •

• كلمة .. قالها مصل ، وصلى ، ثم بعد الصلاة عانت غريبة
زجرت في السجود ، حتى اجنت ندم الليل ، ثم شبت لهيبه
ثم قال السلام ! ثم تولى ، يمتة ، يسرة .. يغنى هروية
وإذاها مصلوبة فوق لوح عبقرى التقى ، يدارى غيوبة
فارق الله ! ثم ولّى ، فولت مثله في كهوف نجوى عجيبة
تمضغ الخير بالحروف وتلقيه على الشر لانتشال المثوبة
ليتها لم تكن ! .. فإن صلاة الجسم من غير روحه اكذوبة !

• • •

• كلمة غنت السلام وفضت لعبير الحياة مليون زهرة
لاكها جازر الشعوب بشقيين يصبان في الشذى لف جمرة
تطلب الظل للحياة ، وتشويها بنار ، رياحها مستمرة
وتنادى الهدوء .. وهى تصب الموت هولا يسبق الموت طيرة

يَنْجَا الزُّوْضَ بِالزُّوَالِ ، وَفِي قَاعِ ضَمِيرِ السَّلَامِ ، يَحْفَرُ قَبْرُهُ ..
كَذَبْتُ !! لَنْ تُفِيْقَ إِلَّا بِرَوْضِ يَنْسَخُ الزَّهْرَ حَدَّ سَيْفٍ وَثَوْرَهُ !!

* * *

• كلمة .. تَضْفِرُ الْأَبَاطِيلَ بِالْحَقِّ ، وَتَعْوِي فِي النَّاسِ : هَذِي الْحَقِيقَةُ !
تَسْرِقُ الدَّرْبَ مِنْ يَدَيْهَا وَتُخْفِيهِ ، وَتُعْطِيهِ وَهُوَ غَافٌ شَقِوْقُهُ
وَتَلْوِكُ الصَّدَى ، وَتَحْكِيهِ بِذَعَا .. وَتُرَوِّي بِكُلِّ إِفْكٍ عُرُوقَهُ
وَلَهَا مَخْلِبَانِ : سَفَاحُ نَوْرِ ، عَاطِرُ الْحَدِّ ، وَهُوَ يُرْدِي شَقِيقَهُ
.. وَوَقِي لَضَعْفِهِ ، يَغْرِزُ الْحَدَّ ، وَيَمْتَصُّ فِي الضَّحْلِيَا طَرِيقَهُ ..
لَهُ مِنْهَا .. شَقِيَّةٌ ، لَسْتُ مِنْهَا ! فَهِيَ حَرْفٌ مَرْيَفٌ لَنْ لَطِيقَهُ !!

* * *

• كلمة .. جَشِعَةُ ، التَّجَارَةُ فِيهَا بَرْقَعٌ لِلْعَبِيدِ ، يَهْتَفُ : حَرَّةُ !
تَغْرِسُ الصَّيْدَ فِي الشَّبَاكِ لِتَصْطَادَ - مَعَ الْعَارِ وَهُمْ مَجْدٌ وَشُهْرَةٌ
خِسر الصَّيْدُ ! إِنَّهَا أَحْرَفُ الْخَزْيِ ، سَتَجْنِي الشَّبَاكَ بِلَوِي وَخُسْرَةٍ
جَتَّبُونِي حَذِيثَهَا ، وَامْتَحَوْهَا مَثَلًا لِلذَّنَابِ فِي الْغَابِ مَرَّةً
لَيْسَ فِيهَا نَزْلَةٌ .. لَيْسَ فِيهَا لِلصَّدَى الْحَرُّ .. أَيُّ طَيْفٍ لِنَبْرَةٍ !!

* * *

• كلمة .. تَرْفُضُ الْحُرُوفَ طَرِيقًا وَتَرِيدُ الْكَلَامَ خَلْقًا جَنِيدًا
وَتَشْقُ التَّاهِبُونَ ، تَخْرُجُ مِنْهُ لِلْيَتَامَى فِي ضَحَاهِ وَلِيدًا
فِي يَدَيْهِ الشَّعَاعُ ، وَالنَّوْبُ ، وَالْخَطْوَةُ ، هَزَاجَةُ تَرْجِ الْوُجُودِ
تَقْشَعُ الْبِلَاسَ ، وَالْجُمُودَ ، وَتُضْمِرِي غَضَبَةَ الدُّرُوحِ كَيْ تَنْيِبَ الْجُمُودَ
وَتَرُدُّ التُّرَابَ حَرًّا أَبْيَا ، يَقْهَرُ الدَّهْرَ فِي ضَحَاهِ صُمُودًا ..
هَذِهِ كَلِمَةُ الْحَيَاةِ !!

... إِذَا لَمْ نَقْنَنَّ فِيهَا ، سَنَنْتَهَى ..

... لَنْ تَعُودَا !!

موسيقا من الله

الله

.. وهناك عند الفجر في إشراقه كلظى الهجير
وعلى خطا قمرية الإيماض ،

يسفح نورها كذب الصخور ..
.. روض رحيب أجهشت فيه الزهور

وتكلمت بقطوره لغة الطيور
وتأومت ريح مجتحة للسير ،

على مخاضه تدور
وترنمت ورقاء صالية الشعور
معشوقتي ..

.. وعشيقة النغم المصفد في الوكور

ونبيحتي ..

.. وأنا الذبيح !

.. وجازد الرؤيا أسير

متكفئ تحت العروق بمهيد التعل الوثير
في كف نهر الحياة لهيبه قللق مريز
وعلى شواطئه هتاف لج في ندم غزير
وضراعة بلهاء تصرخ وهي هالعة النفير
وخطيته .. تلد الحياة ،

ومهدا يلد الدثور
وصدى يغرر ناثحا ،

وبدمعه يلغو السرور !

وغمامة عرجاء ، دوخها المسير

انا تسير ، وأنة تبكي المصير

والأفق مصلوب كسير ..

شحنته أوهام العصور ،

ومسابع النساك وهي على مزلقها تدور

.. الكف مؤمنة .

وظل الكف مشنقه الضمير

وتمايم المتبتلين كأنها مزج الغواية في الصدور

مسكينة الأصداء ، تعلق في المداين والبخود

وتثن في حباتها الدعوات ..

جائحة الصفا لزجاج كوبر او حصير

متلزمات للورود

على هودج اخجلت خشب النود

تتلقف الأزواد من عبق تناسم بالسرود

والنود .. من حلك تناعم في الجنود

والطهر .. من شطحات اوهام وذود

وتعانق القدس المنيع ، كأنما سكن الستود

بفهيقي راغية محيرة على زيد الثغور

ونقيق غاوية مبعثرة على خبل حسير

متخالج اللمحات ، أغشى دس في الق ضرير

طحنته سنبله السيادة بالقشور ..

.. والردق ، والعوز المختر بالسكينة والحبود

ولواه جلاب للطايا للفرود

ومضفر الاصلاب اعتاباً مطهمة الظهور

اقواسها تنقد السهام وتنشيب العشب الحقيق

وتحيل هش الوارفين مشاتلاً لرؤى القصور

وعلى خضوع الهائمين .. بكفها تعلق الجسود

وتدور تطحن في غيابتها ..

فتطحن .. او تدور

... سبحان وهاب الظلام لمن يريد بصيص نور

سحبوا من الأكفان قدرته

.. ولجوا في الثبور

وتأودوا خيباً ، وتهته

.. وليا للصدور

في حومة .. لا للسماء ، ولا القراب

.. لبقها نسب يشير !!

.. زعموا لقاء الله وحدهم .. وجل !!

فَنُورُهُ غَمَرَّ الدُّهُورَ ...

.. فِي الْحُبِّ ، فِي الْأَمَلِ الْمَخْلُوقِ ،

فِي الْأَجْنَةِ ، فِي الْبُذُورِ

.. فِي الرِّيحِ ، فِي النَّسَمِ الْمُرْتَجِ فِي الْعَشَايَا وَالْبُكُورِ

.. فِي الطَّيْفِ تَلْمَحُهُ ظِلَالُ ظِلَالِهِ فَوْقَ الْغَدِيرِ

.. فِي السَّفْحِ ، فِي ضَجَرِ الْمَغَاوِرِ ،

.. فِي الْبِرَازِخِ ، فِي الْبُحُورِ ،

.. فِي كُلِّ رَاقِيٍّ دَمْعَةٍ مِنْ جَفْنِ مَظْلُومٍ فَقِيرٍ

.. فِي كُلِّ كَاسِرٍ حَلْقَةٍ مِنْ قَيْدِ مَقْهُورٍ أَسِيرٍ

.. فِي كُلِّ رَافِضٍ لُقْمَةٍ ، لِلَّيْلِ جَالِيهَا أَجِيرٍ

.. فِي كُلِّ وَاهِبٍ رُوحِهِ غَوَتْ التُّرَابِ الْمُسْتَجِيرِ

.. فِي كُلِّ ذَاتٍ حَرَكَتْ عَدَمَ الْفَرَاغِ إِلَى الصَّرِيرِ

.. فِي خُطْوَةِ الْقَدَمِ الَّذِي هَتَكَ الْبَرَقِيعَ ،

.. عَنْ نَجَى الْقَمَرِ الْمُنِيرِ ..

وَحَدَا السُّدَيْمَ ...

وَشَقَّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَسْرَارَ الْأَثِيرِ

وَمَشَى عَلَى الْأَجْيَالِ يَسْحَقُ جَهْلَ عَالَمِهَا الضَّرِيرِ

وَيُزِيلُ سِتْرَ الْعَقْلِ عَنْ إِعْجَازِ خَالِقِهِ الْقَدِيرِ !!

.. الدُّرْبُ ضَوْأٌ لِلسُّرَاةِ ...

.. حَقِيقَةُ وَحْصَادِ نُورٍ

وَهَوَى الدُّجَى ...

.. وَتَمَزَقَتْ حُجُبُ الرِّيَاءِ عَلَى الْحُضُورِ

... ..

فَاللَّهُ يَصْحَبُ كُلَّ مَنْ صَحِبَ النَّهَارَ ..

.. وَمَالَ عَنْ غَبَشِ السُّتُورِ !!

١٩٧٦ / ٥ / ٥

موسيقا من الزمان طواف

النفام من طير الحقيقة

سبعتها .. عام الفين

٢٥ / ٥ / ١٩٧٢

الفان ، وعشرة الاف
وانا طواف ..

.. فى البحر الغارق فى الاسداف

روحي مجذاف

قلبي مجذاف

يجتاز جنون الريح ، ويتغذى فى الالكاف

ويُحيل اللج طريقاً للأعراف

ويلاقى الجوهر فى الأعماق .. فلا أغوار .. ولا اسداف

وحقيقة هذا الكون تلوح .. فلا اسرار ، ولا الطاف ..

.. المركب طاف

عريان الرؤية .. لا مكفوف ، ولا خواف

الزيف أزود ، ومر ، وفات

والغش .. انصَلَبَ على جفنيه وصارَ رفات

والمجد .. نشيد ضاعت منه الكلمات

والشهرة .. وقفت تضحك فى الطرقات

وتطل بلا عينين على الأموات

وترش زوالاً كانوا فيه ، وعادوا فيه بلا رايات

والضوء رياء

والقىء رياء

والنغم الحالم وتر مذبوح الرغرات ،

مبحوح الآهات

يترنح بين يدين بلا راحت ،

وبلا كاسات !

مخدوع الشهوات ،

مفجوع اللهوات ،

يتحرك في اللاشيء ، . . بلا حركات

ويدور ، يدور . . ولا يدري من أي فضاء أت . .

. . العقل اقتحم السر ، وأوغل فيه وطاف

والروح التحم بكل خطاه . . وكان الموجة والمجداف

لكن خصاماً دب به عميان الروح على الأطراف . .

فتوارى النور . . ، وعاد النور بلا أنواف ! !

يتخطى الغصن ،

ويستحب منه وساد الروح على الأكياف

وغباوة كل عصور التيه . . وكل ظلام طاف

من نجل الكاهن ، والمتنبئ والعراف

والراهب خلف الأمس . .

. . يعيد خطاه ، يمد يده ليقطف حلقة قيد بالخطاف

والموت يموت ، ويحيا فيه . . ويرجع موتاً منه يعاق ! !

الغان ، وعشرة آلاف

واناطواف

روحي مجداف !

قلبي مجداف ! !

الغان وعشرة آلاف

واناطواف

في البحر الغارق في الأسداف

روحي مجداف

قلبي مجداف

وسراب يتحر فيه سفين الكون بغير ضيفاف

لم يبق شراع ،

لم يبق شعاع ،

لم تبق رياح تغرق شيئاً تنقذ شيئاً غرق وضاع !

. . كل الامواج خداع

كل الانباج ضياع

كل السارين أسارى صدر حجب السر بلا اضلاع

تنهار قِلاعٌ ، وتقوم قِلاعٌ
وتسير قِلاعٌ ، وتقوم قِلاعٌ
وانا مَلْتاعٌ ..

.. قَلِقُ الزَّمارِ ، شَقَى الطَّارِ .. طريدُ النِّعمةِ فى الأسْماعِ
ووريقُ الدِّمعةِ .. لا إجهاشَ ، ولا إدماعَ !
التَّفُّ بِغَبَشِ السَّرِّ .. فلا أنْهَارُ ولا ارتاعَ !
والدُّور .. انور وراءَ الرِّيحِ فلا انْقِصافُ ، ولا أنْصاعَ !
واقْتش عن سرِّ الأغلالِ لركَّاعينَ بلا إخْضاعَ
جائنينَ جِياحَ ..

للزَّادِ الأوَّلِ للإنسانِ .. شعاعُ حرٍّ جنبَ شعاعٍ !
يجتاحُ الذَّلَّ .. ويرفضُ كلَّ نعيمٍ يأتى من كَفْيهِ ، وكلَّ مَتاعٍ
ويعيشُ الفقرَ شريفَ اللِّقمةِ .. لا محتالَ ولا خَداعَ
ويخوضُ الشُّوكَ ،
ويمخرُ فيه ولو يَغْنِيهِ أَسَى لَدَاعٍ !
.. مَنْ قال رِعاةً ؟

نحن الإغماضُ لعدلِ الجائرِ حينَ يَصُوبُ بِالْمِقْلَاقِ

نحن الإيعاضُ لوْهَجِ الظِّلمِ . وهجِ الظُّلمِ فقيدُ القِلاعِ
عات ، بَلَّاعٌ ..
يَزْدَرِدُ الدِّمعةَ ، والإعْوالَ ، وحقَّ القِمةِ ، دونَ بِناعِ
ويَصِيدُ تَعاسَةً جَوَّابِينَ بِغَيْرِ شِراعِ
ويُبِيدُ ضِراعةَ مَقهورينَ ، بِغَيْرِ رِضاعِ
.. جِرفَتُهُمْ فى الأجيالِ ، عطايا الرِّقِّ المرِّ بِغَيْرِ صِراعِ !
دهستُهُمْ شيئاً .. آمَنَ ذَلالاً بالإخْضاعِ .. ويكلُ ضِياحَ
قائُونِ !

واعجَبَ .. شَبَحَ الموتَ يُلَوِّحُ حِياةً لا تَرْتاعُ
تَخْضَرُ ، وتودقُ بالتحْقيرِ ، وبالتخْذِيرِ ، وبالإفْزاعِ
الحقُّ السَّافِرُ ضاعَ ..
والرِّزْقُ قِلاعٌ ..

يتسلَّقُ فيها الأعرَجُ ، والمتعارجُ ، والمُتَناعُ
والنَّائبُ فى أحْضانِ الله يمدُّ يديه بِغَيْرِ ذِراعِ
أَغْشى فى الحَبِّ ، ضريرُ القَلْبِ يشدُّ الثَّمَرَ بِغَيْرِ قِطافِ !
وبلا إنْصافِ !

... يتحرك شيء ، يوجد شيء !! كيف يكون بغير زحاف ؟؟

وبلا لوتار .. سأل النغمة من عزاف

وبلا نيران .. جذب النور من الأسفاف !!

هذا إجحاف !!

هذا إرجاف !!

وبكاء عيون لا تتحرك للأطراف !!

عبرت .. حتى وقفت !

نظرت .. حتى عشيبت !

ضجرت .. حتى هلكت !

وزمان الزمن لها عزاف ،

كذاب الحكمة ، خاوي النغمة م الأوهام يريد سلاف !

ويريد وصول الشط بغير مطاف !!

الفان .. وعشرة آلاف .. وأنا طواف

عمري مجداف

خطوي مجداف

يتخطى الموجة والتيار ، ولا يتلفت للإعصار

ويشق طنين الريح ، فلا يتوقف أو يتدار

فخطاه حصاد للأسرار ..

وصداه مدار للإصرار ..

اصغى للعصر وطاف

وانسرب لقاع الصمت ، وقاع الوقت ، وشق بروحي كل شفاف

وانجذب ، وغاص ، وحوم في حلك الأعماق وفي الأطراف

ووراء الحرف .. يدف ، يسف ويعلو لا إقتار ولا إسراف

بيد للغيب ، تحرك فيه شعاع السر ، وتلقط منه هوى الأوتار

ياما سمعت نعيش الحق بصوت الباطل في المزمار !!

ياما شهدت جسد حقيقة شيء .. يذبح فيه الكاذب كالجزائر

ويغنى الزور ويصدق فيه بالأشعار !!

وتر غدار !! وفنون لعبت بالأجيال وصبت في شفتيها النار

وأنا محتار !!

ماذا أحكى عن قرن مر .. كطيف شعشع .. ثم انهار ..

وغدا السُّعَّارُ .. بقايا عازٍ

وأنا خَوَّافٌ ، وأنا طَوَّافٌ !

لا نَرْبَ لَدَيَّ ! ولا مَلَّاحٌ ! ولا مَجْدافٌ !

الفانٍ وعشرة آلاف .. وأنا طَوَّافٌ !!

(.. وظلت تشرب من كأس لا تدري منابع

كرمه فضلت خطاها في الطريق : ..

فعزف لها هذا النشيد ..)

١٩٧٢ / ٦ / ٥

موسيقا من الضياع

النفس .. والكأس

.. عندها كل حقائق السر وعن غير كرمها ..

فلأت تشرب الكأس !! وقابلتها في سروب

الضياع .. فعزفت لها هذا النشيد !!

ارفضي الكأس .. ولا ... لا تشربيه !

.. وارفضي ، لا تقربيه

وارفضي النشوة ، والتخدير فيه

.. وارفضي ! لا تبصريه !

وارفضي تحويمه حول الخلايا ، وأطرديه

.. وارفضي ، ولا تشتهييه

وارفضي نائك ، إن تبك على معتصريه

... وارفضى ، لا تلمسيه !

... ..

ارفضيه ، فهو لا كاس ، ولا خمر ، لكى ترتشفيه

ارفضيه ، فهو ليس الحب ، ليس السر كى تستلهميه

ارفضيه ، فهو ليس المجد ، ليس الخلد .. كى تستعظميه

ارفضيه ، فهو لا شيء ، ولا أحلام شيء كى تعيه ١١

عبرت روحى بالدنيا ، وجابت كل حان ترتجيه

غير هذا القاتل الملعون فيها .. فمن الروح العتية ١

العتية .. واسخرى إن جف فى عزلة .. لا تتدبيه

فهو سر الموت فى كل وجود مستعار يرتديه

وهو تابوتك .. يسقى الموت سحراً .. فانبذيه

.. واطرحيه ، واستحقبه

وانظرى .. أى أساطير من الزيف أضلت عاشقيه ١٩

وانلت واربده ١٩

وأحالتهم سرايا غنم تجتر فى أعشاب تيه

تسبل الأيام رقاً .. لهوان يديها تحتويه

نويته من عصور القهر كاساً من زوال تحتسيه

.. فيه ما يذهل سر الفعل ، سر الروح ، حتى لا تعيه !

يتسخ التاريخ أسعاً ، ولغوا .. بصدى لن تفهميه !

عاكف فى أمسه المشلول فى كل غشاء يرتديه

واقف يرسف فى أغلال شيء .. كل شيء يزدريه

دائر فى حلقة ، دارت بها الدنيا على مصطحبيه

دائخ فى نشوة ، تجهل فى كل مدى ما تبغيه

سامد فى مريض الروح .. لا يدري لها ما تصطفيه

يشرب الله خيالات ، وجل اللفظ عن محترفيه ..

فهو فى كل ضمير وطريق شقه فى سالكيه ،

وهو صديق الكلمة البيضاء .. لا تعرف زوراً تفتريه

وهو طهر النفس شماء .. فلا تعرف إفكاً تقتنيه ..

.. ضاع نور الحق من كرمك .. فاستخفى به واستنكره ، :

وارفضيه .. قدحاً يمتد من كف الردى ..

.. لا تشربه !!!

ارفضيه .. فلکم غناک لحن الوهم ... لا .. لا تسمعیه !!
 .. نغم من ودق الثوب .. أبی ، ذل فی مستمعیه
 یمزج العار مع الغار .. ویستسقی الشذى من حاصدیه
 ویشد النور من نور .. هو اللیل یأیدی حاملیه
 یسکر اللحد .. فیقدر لحد إحياء لموت یجتنبه !
 ویفتی ضوء شمس لم یعد منها بضوء یرتثیه !
 ویسلى غفلة الأيام .. یلهیها بما عشت فی ..
 .. لم تزل قرطبة تصرخ .. والتاريخ یصفی لأبيه ،
 وهو یمشی فاغر النای .. ویحكي كل شیء لبنیه ،
 مثلما یسرد دمع العین بلواه إلى مستنرقیه
 شجر البان نوى ، وارتاح ! حادیه بذكرى غارسیه
 وعلى الأقصى سبى الطیر بالأغلال یسجى صائديه
 وتراب القدس خزيان من الإصغاء .. یرثی منشدیه
 .. حلماک ، وأحاج ، ومزامیر .. شجت مغتصبیه
 ورضاع الشعر انهار من اللغو جرت فی عازفیه
 ورموز فجأة الإضممار .. كاللص جتى من سارقیه

وشعارات ، ونهش وإلغ الرشفة من قلب أخیه
 ومتاهات لأسفار من الكلمة فی درب سفیه !
 الدجى ، والوهم ، والتطريب بالزيف .. عذارى عاشقیه !
 وزجاج الكاس مذهبول ضریر الحس عماصب فی ..
 .. حطمه .. واسحقیه ..

• • •

وارفضیه .. واملئ کاسک من معترضیه !!
 ارفضیه .. واجتویه .. وإذا شئت عنادا قریبه ،
 وانتظری فی القاع .. ما فی ..
 ویا لیتک لم تغترفیه !!
 .. انفس مجذورة الوجه .. تلاشت فی دجى لم تلمحیه
 وعیون تعشق النور .. غدت اعدابها من نابحیه ..
 وقلوب تلحق الحق .. وتخشى أن تری من قابعیه !
 وكلام أخضر الحرف تشبهت كل نفس عطرها من ناطقیه
 راغ حول الأوجه السكرى .. وباب الحان یطوى داخلیه
 بلغوا منه مساکین .. لروض كاتب العطر شوی مستنشقیه

غير الغش به في هودج للروح منموم المنارات كبريه
 حشد الزهرة والحيه والسجدة والزود إلى مسترقديه
 وتلاشى في سطوع الزيف ومضاً معجزاً ... لا لون فيه
 وأدار النغم السارق والمسروق ... من طير خبيء يقتنيه
 علّق المكر جناحيه على أفضاص امر في حشاه يثويه
 حرفه ... حرفان : حرف في لسان ينلق الباطل فيما يدعيه
 وصدى حرف ... بكهف النفس مصلوب على نبرته ... لا تسليه ...
 فضمير نام ، في صدر ضمير قام خزيان الرؤى ...
 لا تحرجيه ،
 واصرفى وجهك عنه ، وازدرية
 وانهبى لا تذكره
 واجهليه
 فهو سر الخيبة الكبرى ، وإن شئت . فقوى شيعيه
 واهجرى كل رؤاه ... وارفضي
 وانتهى من كل عشب تعضيه
 فهو روض كاذب الخضرة ... والماء الذى يسقيه ،

يردى شاربيه !!

• • •

.. له .. لو لعلمت أحلامك من سرداب مجد قابع لم ترقظيه !
 .. له .. لو نفخت أفلحك من كرم دجيل .. سره لم تكشفيه !
 .. له .. لو أخرجت نجالين بالحرف ، ومن رجع الصدى لم ترضيه !
 .. له .. لو كل ضمير فيك .. لم يضمير صدى ... لم تعنيه !
 .. له .. لو لا شبك كالوهم كذاب السنأ .. ليتك لم تقتبسه !!
 .. له .. من ليل بعينيك ، انبت الناي طواقا لغنى ساكنيه !!
 ... سمعوا شدى ..
 .. ومالوا نشاوى .. خمرهم من عنب .. لم تغصريه
 لا سكارى !
 لا حيارى
 بل .. اسارى حجر دار على مستعبديه !!
 .. مرة .. لو نقت من كرمي الذى ذويت أفاقى واعماقني فيه
 لعرفت السرفى رفضى لكاس .. لست من مستلهميه !!
 فانا .. من كرمه الشرقى أنا شيدى ويستانى الذى لم تدخليه ..

ويكاسي جوهر السرّ

فإن شئت حياة من جديد ،

.. فاشربه !!

. واشتدّ كبرُ العقل ..

وزاد غروره ،

حين وصل العلمُ بأقدام البشر

إلى سطح القمر ..

.. فعزف الشاعر هذا النشيد

موسيقاً من الروح

• سألوا نبي الله ..

قال الله : قل لا !

الروح من عندي ، فقل : لا تسألوا ..

• لا تسألوا الأنعام ، كيف تفجرت !

السر تاه ، وتاه فيه البلبل

• وتحيرت بدمى الطيور

فمرة تند الطريق ،

ومرة تستعجل

• اصفيت ، ثم أطلت إصغاء الرؤى

فلعل بارقة لليلي تقبل !

• والشرقة الكبرى بذاتى أجهشت

واللهفة العمياء راحت تعول

والعقل مسجور ،

يطل ، ويختفى

مات الضياء به ، وجن المشعل

خطفته أضواء الطريق ،

فظننها وصلت ، فراح من العمياء يتدخل !

وثبت مخالبه ،

ودق جناحه بالنور قبر النور ،

وهو مخبل

سلب الغرور ضيائه ،

فمضى كما يمضى الغرور ، على السراب يخوّل

اغراه .. ان الذرة انفلقت على كفيه

فهو يكبرها يتدلل !

قهر السماء ، وشقها ،

وسرى بها

ومشى على القمر الأصم يرتل

• نشوان يلطم كل غيب !

لا ترى شيئاً وراء الغيب منه يجفل

• لا ربّ الا روحاً !

ولا امناً به من سطوة المجهول طيف يعثل

• ملك الوجود ، فلا حدود لخطوه

القمع صاف له ، وجاع المنجل !

• يرقى ، كما لو كان يهبط ،

لا يرى إلا المحال بشوقه يتنزل

• اهدابه بيد الإله ..

وخطوه بيد الحقيقة .. فارس مترجل

• صهر الظلام مع الضياء ،

وصاغه دربا على ومضاته يتنقل

• وصل الندوة فصاغها قدراً

على راحاته كل الوجود يبطل

• يرمى بها ،

فيحيل كل زمانها عدماً

يُذِيبُ رُؤَى الْحَيَاةِ وَيُتَكَلُّ

• يَغْنِي ! وَلَا يَحْيِي !

وليس بطوقه رَدُّ الْحَيَاةِ ،

لَا شَيْءٌ يَتَبَلُّ

• الزَّهْرُ مَاتَ !

فَهَلْ بِسِرِّكَ قُدْرَةٌ ؟

تَدْعُ الْخُلُودَ بِعَطْرِه يَتَنَقَّلُ !

• وَالْعَطْرُ مَاتَ !

فَهَلْ بِسِرِّكَ قُدْرَةٌ

تُحْيِيهِ مِنْ رَوْضِ الْبَلَى يَتَسَكَّلُ !

• وَاتَى الْخَرِيفُ !

فَهَلْ بِسِرِّكَ قُدْرَةٌ

تَدْعُ الرِّبِيْعَ عَلَى ضَحَاهُ يَهْلُ !

• وَالْحَبُّ ؟

هَلْ بَيْنِكَ تَوْقِدُ نَارِهِ ،

فِي مَهْجَةٍ مِنْ حِفْظِهَا تَتَكَلَّلُ !

• وَالرَّوْضُ ، إِنَّ خَرَسَتْ جَمِيعُ طَيُورِهِ ،

الذِّبِكُ لِلْأَغْصَانِ نَائٍ يَهْلُ ؟

• أَعْرِفْتَ سِرَّ غِنَائِهَا وَسَكُوتِهَا ؟

أَعْرِفْتَ ؟ لَمْ أَنتَ الْعَلِيمُ الْأَجْهَلُ !

• أَعْرِفْتَ نَفْسِكَ ؟

كَيْفَ تَعْقِلُ مَا تَرَى أَوْ لَا تَرَى لِمَى كُلُّ شَيْءٍ يَعْقِلُ ؟

• أَعْرِفْتَ كَيْفَ تَضِيءُ فَيْكَ شِعَاعَةٌ ؟

كَيْفَ الضِّيَاءُ بِطَرْفِهَا يَتَرَهَّلُ ؟

• أَعْرِفْتَ إِنَّ سَكْنَتَ بَنَاتِكَ نَبْضَةٌ ،

لَمْ أَنتَ بَعْدَ سَكُونِهَا تَتَبَلُّ ؟

• ... يَغْشَاكَ صَمْتُ ، لَا تَعَى لَهُمُودُهُ سِرًّا

عَلَى اسْتِرَارٍ ، وَعَيْكَ يُسْبَلُ !

• تَقْنَى ،

وَمَا تَرْكُ الْخَفَى مُجَنِّحٌ فَوْقَ الزُّوَالِ

... جَنَاحُهُ لَا يَنْزِلُ !

• قد كان فيك ، وكنت فيه ، وكنتما ..
 هو ضوءك الساري ،
 .. وانت الهيكل !!
 • فإذا انطفات ،
 تخلصت ومضات ،
 ورجعت للأشياء .. صمعا يقول
 • هي فيك تجهلها ، وتشرب خمرها
 فإذا تطير .. فانت كأس مهمل !
 • يسقيك طين الأرض أصلك ،
 مثلما يسقي الزوال من الحياة ويتهل !!
 • دعها ملثمة !
 وحاور ذريتها ..
 ودع القوافل ، فالطريق مكبل
 • ما شئت ؛
 أو ما لم تشأ ؛
 إن السرى شرب الوقوف

• وانت فيه مخبل !
 • ستظل تمرق ،
 ثم تمرق ،
 ثم لا تجد الرؤى فيعود طرفك يهزل !
 • وتظل تلهث ،
 والحقيقة سرها في كل شيء ،
 • وأضح متمثل !
 الروح .. روح الله !
 والعقل الذي يشغبك ؛
 ضيف في حماها ينزل !
 • فإذا مضيت
 مضى !!
 وتبقى حرة
 وكما يريد شعاعها ..
 .. تتجول !!

موسيقى من الشهداء

كتبت في مدينة دمشق ليلة ٦ مايو ١٩٧٤

(عيد للشهداء)

وانشئت في مهرجان عيد الشهداء بدمشق

بدمشق من الجمهورية العربية السورية

ماذا أغنى ؟ والسَّمَاءُ بِقُدْسِهَا وَبِنُورِهَا .. غَنَتْ لَهُمْ .. ١١٩ ..
 .. وَالْأَرْضُ لَعَلَّمَتِ الْعَبِيرَ وَخَسَمَتْهُ بِعَاطِرٍ مِنْ ذِكْرِهِمْ
 وَاللَّهُ قَرَّبَهُمْ وَمَدَّ الْعَرْشَ أَظْلَالاً لِرَقَرٍ خَلْدِهِمْ
 وَكَتَابَتْ الْأَحْرَارُ شَدَّتْ فِي النُّضَالِ ضِيَاءَهَا مِنْ نَدْبِهِمْ
 وَخَطَا الشُّعُوبُ تَضَلُّ إِنْ لَمْ تَسْتَمِدَّ حَيَاتَهَا مِنْ خَطْوِهِمْ
 عَرَفُوا طَرِيقَ الْخُلْدِ فَاتَّجَّهُوا إِلَيْهِ وَعَانَقُوهُ بِعُمْرِهِمْ ،
 وَبِرُوحِهِمْ ، وَبِسِرِّهِمْ ،

وبكل ما حملتْ مَنَابِتُ كَرَمِهِمْ

وَبِكُلِّ مَا وَهَبَتْ أَقْدَاحُ الْحَيَاةِ لِدَمْعِهِمْ وَلِخُمْرِهِمْ
 بِالْفُورِ .. وَالْأَغْلَالُ تَرْفُضُ ضَوْءَهُ - مِنْ عَزَّةٍ - عَنْ لَيْلِيهِمْ
 بِالْحَبِّ .. وَالْأَغْلَالُ تَنْسَخُهُ لَنَظَى مَنَاجِبَا مِنْ سُخْطِهِمْ
 بِالْدَمِّ .. وَهُوَ النَّارُ عَاطِشَةٌ مُدْمِئَةٌ لِسَاعَةِ نَارِهِمْ
 بِالْحَلَمِّ .. وَهُوَ تَمِيمَةُ الْجُبْنَاءِ تَعْجِزُ أَنْ تَطُوفَ بِكَلْبِيهِمْ
 بِالزُّوْجِ .. وَفِي الطَّائِرِ الْمَجْرُوحِ مِنْ غَيْظِ التُّرَابِ بَارِضِيهِمْ
 بِوُجُودِهِمْ .. وَوُجُودُهُمْ هَذَا التُّرَابُ الْحَرُّ يَصْرُخُ تَحْتَهُمْ ،
 إِنْ لَمْ أَكُنْ حَرًّا فَلَا نَاسَتْ عَلَى وَجْهِ عُرْوَةٍ وَجْهِهِمْ ؛
 رَدُّوا عَلَيْهِ بِأَنْ سَقَّوهُ بِكُلِّ آخِرِ قَطْرَةٍ وَفِي كَأْسِهِمْ
 بِدِمَائِهِمْ ، بِفِدَائِهِمْ ، بِمَضَائِهِمْ قَطَفُوا الْحَيَاةَ بِمَوْتِهِمْ ..
 وَاللَّهُ مَا مَاتُوا .. وَلَا عَرَفَ الْبَلَى عِرْقًا يَجِفُّ بِجِسْمِهِمْ
 عَرَفُوا طَرِيقَ الْخُلْدِ فَاتَّجَّهُوا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ بِعُمْرِهِمْ !!
 مَنْ هُوَ هَؤُلَاءِ ؟ هُمُ الَّذِينَ مَشَاعِلُ الْإِنْسَانِ تَحْمِلُ ضَوْءَهُمْ
 صَنَعُوا مِنَ الْأَجَالِ مِصْبَاحًا عَرَقَتْ بِهِ ، أَشِعَّةَ شَمْسِهِمْ ..
 .. فَعَرَفْتَهُمْ لَمَّا رَأَيْتُ الْعَارَ تَفْسِلُهُ الدَّمَاءُ بِجُرْحِهِمْ

وعرفتَهُمْ . . لما رايتُ الدُّلَّ يحصدُهُ الإِبَاءُ بِكِبَرِهِمْ
وعرفتَهُمْ . . لما رايتُ اليَاسَ بَدَدَهُ اليَقِينُ بِعِزِّهِمْ
وعرفتَهُمْ . . لما رايتُ الأَرْضَ تَرْفَعُ رَأْسَهَا مِنْ بَاسِهِمْ
وبِكلِّ يَوْمٍ تَشْتَهِيهِمْ حَاصِداً لِعَتْوِهَا مِنْ قَرَبِهِمْ
وعرفتَهُمْ . . لما رايتُ كَرَامَةَ الأوطَانِ تَهْزِجُ بِأَسْمِهِمْ
وعرفتَهُمْ . . لما اسْتَعَدْتُ وَجُودَ وَجْهِهِ فِي الوجودِ بِيَوْمِهِمْ
قد كَانَ ضَاعَ وَضَاعَ . . حَتَّى عَادَ يَمْتَشِيقُ الإِبَاءَ بِكِفِّهِمْ !!
شَهِدَاءُ تَخْشَعُ كُلُّ ذَرَّاتِ الفَضَاءِ لِهَالَةِ مِنْ طَهْرِهِمْ
وَتَمِيسُ رَايَاتُ المَعَارِكِ كُلَّمَا نَشَقَّتْ مَعَارِجَ عِطْرِهِمْ
كُلُّ البَطُولَةِ قِطْرَةٌ شَرِبَتْ رَحِيقَ مِضَانِهَا مِنْ بَحْرِهِمْ
كُلُّ الثَّرَى عَبْدٌ إِنَّا لَمْ يَرشَقُوهُ بِوَقْدَةٍ مِنْ جَمْرِهِمْ
شَهِدَاءُ . . صَوْتُ الحَقِّ جَلْجَلٌ كَالأَنَانِ مَحَلِّقاً مِنْ صَوْتِهِمْ
شَهِدَاءُ . . رِيحُ النُّصْرِ هَبَّتْ مِنْ لُطَى قَبَسِ اللُّطَى مِنْ صَدْرِهِمْ
ذَبَحُوا أَسَاطِيرَ الطَّغَاةِ وَلَقَّنُوهَا آيَةً مِنْ دَرَسِهِمْ
وَمَضَوْا ، وَيَمْضِي كُلُّ يَوْمٍ لِلْفَرَادِسِ زَائِرٌ مِنْ رُكْبِهِمْ
حَتَّى تُغْرَدَ فِي التُّرَابِ حَقِيقَةُ تَشْجِي سِرَائِرِ طَيْرِهِمْ !!

حَبِيبَتَهُمْ فِي كُلِّ شَبِيرٍ امْلُكُوا فِيهِ سِلَاسِلَ قَيْدِهِمْ
وَطَرَقْتُ بَابَ الخُلْدِ اسْأَلُ أَيَّ رَوْضِي الأَرَاثِكِ ضَمَعَهُمْ ؟
وَيَأَيَّ رُفْرِفٍ جَنَّةٍ أَمْلَاكُهَا وَطَيُّورُهَا حَظَّيْتُ بِهِمْ ؟
فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ كَرَّمَهُمْ وَنَعَّمَ بِالشَّهَادَةِ قَرَبَهُمْ
. . مَاذَا أَغْنَى ؟
وَالسَّمَاءُ بِقُتُسِهَا وَيَنْوَرُهَا غَنَّتْ لَهُمْ !!
. . أَنَا إِنِّي شَدَوْتُ فَلَنْ أَكُونَ سِوَى صَدَى لِقَصِيدَةٍ
مِنْ شِعْرِهِمْ ؟ ؟

وتتشدد الربيع بأوتاره ..

فماذا تقول ؟

فقلت : الهوى .

على النار امضى لأسراره !

سواء نسيم ، سواء جحيم

خطا الروح تجرى لاستاره ..

تشق الرياح .. تشق الجراح ، وتتهوى مضيا لأغواره

فما كنت عبدا لخطو الوجود ! ولا كنت موجا بتياريه ..

مجيرى مع الحب فجر ، وعمر يطل بازهاره

فإن تمتم الظل .. هبت حياة

وإن دمدم الحر .. شبت حياة

وإن أقدم الفجر .. واحترتاه !

يهب الوجود لمزماره

وتأتى صلاة ! وتمضى صلاة

ويأتى الغروب بأسفاره

فروح تنام ! وأخرى هيام .

يلكف الظلام بأعصاره !!

• • •

• وقالت : وعمرك ؟

قلت : انتهى من اللغو !

ماتت حدود الزمان ..

شباب كسيح الرؤى ..

لن يكون سوى زيف شيخ بريق الكيان

فليس الحياة زمانا يمر ،

ومسبحة لاجترار الأوان :

ولكنها زودق حين يمضى ،

يجد محيط به زورقان :

غبي الجاديف ، يجرى ضريرا !

ويدع .. تصلى له الضفتان !!

• • •

• وقالت : وما انت ؟ ؟

حيرتني .. وحيرتهم في معاني صدك !

وحيرت نفسك ..

• ماذا تريد ؟

وفي اى درب ترمى هواك ؟

فقلت : اطمننى !!

فمراتهم تلوذ عليها جميع الشباك !

فما يبصرون سوى ما يرون ،

وما لا يرون ، شقى الحراك ..

انا رؤيه من غد .. لا تلوح

ومالى باغلالها من فكاك !!

• • •

• فلا تسألينى !

فعالى وجود كما انت .. فى أنت كل البشر !

سلى السر فيك ،

فإنى شعاع به مستطار الشرر

يضج ، ولا صوت ؟

لكنه صراخ ، نبي الأغاني عبر ..

يغنى

.. ولا اى شيء يريد ، ولا اى خلد له ينتظر ! ..

.. ولكنه كاشف ما اضلت ،

ودست من النفس ، كل الحفر !!

فمن ؟ خبرينى !

يريق الضياء ، وجنباة ليل على الشر شر !!

ومن ؟ انبئينى ! له قبله ؟

فحيح الأفاعى عليها استقر !

ومن ؟ زائع الكاس ،

بمتص عينا ، بعينين سفاحتين النظر !

ومن دلس النور ؟

فضى دجاك لتكشف للناس كل العبر ..

تلاشى الحياء من الذات ،

حتى غدت سجدة الوجه دنيا صغر !!

موسيقا من الجمال عَيْنَانِ ..

انصهرَ الوجودُ ،

واستحال ضوءُ أبدِ نَشْوَانٍ في جفنيهما ..

فما هما ؟ ومن هما ؟

وما الذي أراهُ يَحْدُو العُمُرَ في لجنيهما ؟

وما الذي أَبْصِرُ بالأحداقِ والأعماقِ في عمقَيهما ؟

وما الذي يَجْتَاحُ ذاتي مِنْ دُجَى هذبيهما ؟

وهلْ بَعَيْنِي ، أَوْ بقلبي ، وَثَرُ يَقْوَى عَلَى صَوْتَيْهما ؟

أجل ! !

أنا الهوى والعاصفُ المصلوبُ في شطبيهما !

... ضجيت رياحي في دمي ، واشتعلتْ مَشْنُودَةُ إليهما ،

وانتَحَرَتْ نيرانُ « زَارَا » مِنْ لُظَى لَحْظَيْهما ..

.. فالخيرُ والشرُّ صَدَى مُخْتَلِطٌ يَزْهَرُ في كَفْيَيْهما

والسُّحْرُ والإلهامُ ، حَيْرَانَانِ ،

.. مِنْ أَى شِعَاعٍ لِلهوى عَلَىهما ..

والرُّوحُ .. رَغَمَ أَنَّهَا جَبْرِيَّةُ النِّقَازِ ،

فَلَمَّا تَشْتَهَى كَاسِيهما ..

تَضَرَّعَتْ ، وَانْسَرَّيَتْ .. كَالطَّيْفِ ،

تَبْخِي رَشْفَةً لَدَيْهما ،

• تَدُورُ بِالْأَفْدَاحِ ، حَوْلَ حَانَةِ تَجُولُ فِي رَوْضَيْهما

• وَتَسَالُ الرِّحِيقَ ، وَالْحَرِيقَ ، فِي كُلِّ شَذَى حَوْلَيْهما

... وَتَسْتَرِدُّ طَيْفَهَا الْمُطْعُونَ مِنْ سَهْمَيْهما !!

جَرِيحَةٌ ضَلَّتْ مَسَاكَرَ السُّحْرِ فِي رَبَيْيها !!

فما هما ؟ وَمَنْ هما ؟

عَيْنَانِ ؟ .. أَمْ كَاسَانِ فِي حَانَيْهما ؟

تَصَلَّبَا .. وَانْتَفَضَا .. طَيْرَيْنِ فِي عَشِيَّتيهما

مُرْقَرِفَانِ ، سَاكِنَانِ ، غَارِقَانِ فِي شَذَى حُلْمَيْهما !

ولهفة الإشعال ، والكهيب ، والتعذيب في يديهما .
 أوعلت في عمقيهما ، فذبت في كهفيهما !!
 أسرار هذا الكون لاذت في نجي ليكيهما
 ونورت كالزئبق المقطوف من ضوء يهما
 فما هما ؟ ومن هما ؟
 وأي بعث زف بعث الحب من روجيهما !!
 * * *
 ... جاء .. وجئت ..
 وارتمت تاري على ناريهما
 وجاء عطر الخلد يشويني لعوقيديهما ..
 فلا الربيع !! ما أتى إلا على أفقيهما
 ولا الصباح !! ما أتى .. إلا على فجريهما
 ولا الجمال !! ما هفا .. إلا على وجييهما
 ولا الخيال !! ما سرى إلا على طيفيهما ...
 فما هما ؟ ومن هما ؟
 ... كَوْنَانِ مَشْهُوْهَانِ - بالسحر على هدييهما !

كَوْنَانِ مَشْهُوْهَانِ بِالْفِتْنَةِ فِي لَوْنِيهِمَا
 لا أبيض ، لا اسود ،
 ... لا شيء إلا الخلف في نجميهما ؟
 تقسماني بشراً ، وقدرًا ،
 ... عبدين في قيديهما !
 لذ الأسار .. وانبرى كالريح في بحرنيهما
 يسكر بالزوال والإغراق ، والتيه على تيهيهما .
 فمن هما ؟ وما هما ؟
 بالوعة القيثارة من نوريهما !!
 * * *
 فمن هما ؟ وما هما ؟
 ... كنا حجاب النفس نست نفسها ،
 واختبات بالسحر في سثريهما
 وبعد أن ذأقت رحيق الحب حتى اسكرت نديهما ؛
 شقت حجاب السحر .
 أفعى اهلكت سحريهما .

موسيقا من النور

(... بين السطح والأعماق)

(... أبريل ١٩٧٥)

ما زلتُ رغم دربي الكبير
لا أعرف الشوك من الزهور
ولا سرى النمل من الطيور
ولا وقوف الخطو... والمسير
ولا انتفاض الدمع ، والسرود
ولا الرى من خضرة الغرود
ولا فحيح العشب والعطور
ولا وميض النور ، وهو نور !...
اخفتُ الليلُ بلا ستور

بالسم ، بالحقيقة التي رايتُ في جفنيهما !!

يا حيرة القيثارة !!

يا جمرة المزمار !!

يا خمرة الأسرار !!

كأسٌ بغير خمر ، خمرٌ بغير كأس ؟؟

وزهرتى بغير عطر تسكر الإحساس !!

فليخدع الجمال أوزي

وفي الرباء ما يشاء يفتنى !

... عينان أخريان في طريقى ،

ولن يغيب السحر عن بروقى ؛

حتى أرى عيني... صوت النفس في جفنيهما

وأشربُ الحقيقة العارية الفتنه من كفتيها !!!

... فعالمى ليس هو المنظور
ولا مَرَايا البصر المبهود
ولا اندهاش النور المقهور
لكل شيء حوله ينود...

• • •

فالكيل . . ليس نشوة ، يجرعها النيام
ولا احتضار النور ، فى توهج الظلام
ولا ابتسام الدمع من تبرج الأحلام
ولا الرؤى من خبلة الغطيط فى القتام
ولا هدوء القلب المصفد الآلام . .
ولا وضوء الإثم من بحيرة الأوهام
.. لكنه قيثارة ، للروح .. فى عزيفها كلام
يسمعه من يسمع الأسرار من غباوة الأجسام
ومن يرى بحسه تحرك الرنين فى الأنغام . . .
... يا زهرتى .. لا تسبلى فى ليلك الأكمام
فالنور فى شذاك .. فى هواك فى سكونك التمام

سيان إن توهج العبير . . لون اللون فى الضرام
لا تغمضى جفنيك .. فالكهيب فى الحياة لا ينام
والسحر فى اشتعاله ، لا يعرف الضياء والقتام
لنحترق !! او نفترق . . ويهدل السكون بالسلام
وتستمر خيبة القشور فى لغوها تدور .

حتى تقول ركبها العصور !!

ما زلت فى نومة الليل ، على نومة النهار
أخترق الأرواح والاشباح . فى نومة القيثارة
وكل ما عرفت . . انى تهت بين عالم محتار !
أعطيه ما اقطف للوجود ، من حقائق الأسرار
وأشرب النيران خلف طائر مجنح المزمار
أدور حيث دار فى آفاقه ، أطيرو حيث طار
وارتمى فى غيبي ، واستقى ، وأعزف الشراير
واسمع التغريد من جناحه لو رفض المنقار
واخلق الطريق للإنسان فى مسيره الغبار
والحب للحياة فى أنفعالها المشوش الشرار

موسيقا من الرّمز

اصلاة للقدرة الله .

فى أغوار النفس .

حطّت بروضى ، ومضت ، حمامة

مجهولة السرّ ، بلا علامة

ليس لها كالطير فى جناحها جناح

ولا لها كالطير فى صفائها ، صناع

ولا تذوق الشنؤ إن عانقها الصباغ

ولا بكاء اللحن ، إن أثت بها الجراح

.. اسطورة مفعورة .. لا تعرف النواخ

ولا تطبيق نشوة الإفلات والسراح

منسحورة فى قيدها ، منسحورة الرياح

ورشفها الحيلة والشحناء فى تداول الثمار

والحقد ، والتمالق الموغل فى تنامش الغبار

والشنؤ للزمان فى انسحاره الملقوف بالتكرار ..

.. ولم ازل حيران من تناقض العبير !!

اسقيه عطراً جارف الإيقاظ للصخرة والغدير !!

وشوكه فى مهجتي يعزق الشعور !!

ولم ازل اندور ..

.. كظلمة مصلوبة العذاب فوق وهج من نور !!

تَشْرَبُ مِنْ دُهُولِهَا الْغَدُّ وَالرَّوَّاحُ ..
إِنْ هَمَسَتْ فِي نَارِهَا الْمَلَامَةُ
وَاِحْتَبَسَتْ فِي قَلْبِهَا الْغَدَامَةُ

.. تَنَاقَضَتْ !! فَاصْبَحَتْ عِبَادَةُ
وَنَشْوَةً بِسُخْرِهَا مُنْقَادَةً ..
تَرَى الظَّلَالَ دَمْعَةَ الْهَجِيرِ
وَالنَّارَ حُلْمَ الشُّكِّ فِي الضَّمِيرِ
وَالنُّورَ ، نَعَشَ اللَّيْلِ فِي الْمَسِيرِ !
تَلَقَّتْ .. وَانْطَلَقَتْ حَوَامَةُ
فِي كُلِّ رُوحٍ نَفْسَهَا لَوَامَةُ

تَطُوفُ كَالْإِعْصَارِ بِالْأَغْصَانِ
وَتَجْذِبُ الْمَوْجَ إِلَى الشَّطْطَانِ ..
تُمَرِّقُ الْأَسْتَارَ ، وَهِيَ هَائِمَةٌ
وَتُلْقِطُ الْأَسْرَارَ وَهِيَ حَائِمَةٌ ..
وَتَسْحَقُ الْأَيْكَ عَلَى غَمُوضِهِ
وَتَسْرِقُ الْأَغْلَالَ مِنْ فَرُوضِهِ ..

لَاهِيَةٌ ، بَاحِثَةٌ عَنْ دَرِّيْهَا
مَخْطُوفَةَ السُّخْرِ بِإِثْنِ رِيَّهَا :
تَعْبُدُهُ فِي صَحْوِهَا الْجَنِيدِ
وَفِي انْبِثَاقِ ثَبَعِهَا الْوَلِيدِ
بِكُلِّ رَوْضٍ شَاكِلِ الْوَرْدِ
بَغَيْرِ تِيَارٍ أَرَاهَا عَائِمَةً
وَبَغَيْرِ أَوْتَارٍ أَرَاهَا نَاعِمَةً

.. كَبُرَتْ فِي ضَلَالِهَا وَرُشْدِهَا
وَهَمَّتْ فِي سُبَاتِهَا وَسَهْدِهَا ...
بَغَيْرِهَا لَا أَشْهَدُ الضِّيَاءَ
وَلَا أَرَى الذَّاتَ وَلَا الصَّفَاءَ
سَأَلْتُهَا وَسِرُّهَا فِي خَلْدِي
أَدْرِي .. لَكُنِّي سَجِينُ الْأَبَدِ :
مَنْ أَنْتِ ؟ .. يَا عَجِيبَةَ الْحُضُورِ ؟
يَا مَوْجَةَ الْكَشْفِ لِعُمُقِ نُورِي ؟
يَا جُنُودَ .. تَخْضَلُ بِالْإِيمَانِ !

يا سرُّ كلِّ السرِّ في البُستانِ !

.. فلم تكذِّ تسمع .. حتى انتفضت

ومن جناني ، وكياني ، هربت

لكنها في غفلات الكلِّ

شيء .. ولا شيء كظلِّ الظلِّ !!

موسيقا من الإيمان

ظمىء الإيمان في اعماق روجي .. ذات مره

واناجات على الاعتاب .. لا اعرف سره

كهل الحب ضيائي ، بقيود ، مستمره

إن مضى هنا .. اتى هنا ، ولا أعلم امره !

• • •

إنما اعرف ان السرَّ خلف العطر في اكمام زهره

خلف غصن ابكم النبض ، على الكتمان مكره

خلف ضوء مختف بالسر ، في احشاء بذره

إن مضى .. ياتي سواء حاملاً بالسر غيره !

• • •

كلما أوغلتُ . . صدتني عن الأستار حيرة
 فتراجعتُ ، فصارت طي أغصاني نبرة
 خض فجاج السر ماشئت . . فلن تسبر غيرة
 فهو يجري في خلاياك دلالات ، وقنرة !
 وهو في كل الذي تبصر . . إن القيت نظرة
 وهو في ترداد انفاسك . . يجري كل نره
 فإذا داهمك الصمت . . هنا تعرف سره :
 فامضي ظمآن . . ولو شق لك للجهول صدره
 واشرب السر من الحب . . وكو أعطاك جمرة
 واشرب السر من الخطو . . ولو اسقاك صخرة
 واشرب السر من السر . . ولو لم تدر سره
 واشرب الكون هشيمًا كان أو شلال نضرة

* * *

واشرب الدنيا سواء . . حلوة تفتت مرة
 واشرب الأيام انغاما ، لما ترضى ، وتكره
 واشرب النلس ، تصاویر لاحاد ، وزمره

واشرب الإيمان ! ! تسقى الصفو من أهات حسرة

* * *

ليس للإيمان أسوار وأصقار بناتك . .
 لا ! ! ولا فيه مكان أو زمان لحياتك ؟ ؟
 . . هو كل النور . . أنى نقته في سبحاتك
 فترشف . .

فضياء الله غطي طرقاتك ! !

موسيقا من التكرار

... مع النفس في رفضها لعماء الهزيمة

... ويغنيها بحتمية الشروق »

- ومن غير وعدٍ اتاني الصُّباحُ ،
- جديدَ الكيان ، جديدَ الضياءِ
- جديدَ التَّلَفُّتِ حولَ الوجودِ ،
- جديدَ التَّحَرُّكِ بينَ الفضاءِ
- جديدَ الطيورِ .. فما لَحْنُها .
- سمِعْتُ بِهِ مرَّةً في غِناءِ
- تمرُّ بجَنبَيَّ اسْرَابِها
- فراديسَ ، مشحونةً بالضياءِ
- وتهوي بروحي اغاريدَها
- لتَمَتَّصُ منها بقايا الشقاءِ

- وتَمُنُّ في كلِّ عُمُقٍ حزينِ
- لتَجْتَاحِهِ من طريقِ النِّماءِ
- وتخلُقُ في الحياةِ التي
- اكادُ بها ابداً الإنتهاءَ ..
- .. ملأتُ التَّكْرُرَ في كلِّ شيءٍ ،
- فالفأه في خطوهِ حينَ جاءَ ..
- والفى من الشمسِ ، إطلالَها
- على ، كما كُنْتُ عندَ المساءِ ..
- والفى من النورِ بهتانَهُ ،
- يُضِيءُ فيُعْطِي ظلامَ الخفاءِ ..
- والفى من العطرِ إفضاءَهُ ،
- بما يخدعُ النفسَ قبلَ الهواءِ ..
- والفى من النهرِ ، إخفاءَهُ
- لنَيْنِ الحيارى بظلِّ وماءِ ..
- والفى رِياءَ التَّسِيمِ العليلِ ،
- وانفاسَهُ نشوةَ الأشقياءِ

• والفى نَفَاقَ السكونِ العميقِ
 وإفلاقَهُ هادرٍ بالدُمَاءِ . .
 • والفى وجوهاً . . على وجهها
 سِلَالٌ تُخَالِسُ ذُرَّ الهَبَاءِ . .
 • والفى الأحاديثَ تَلْقَى الشُّبَّانَ
 فتَصْنُطُهُ مِنْ كُلِّ لَفْظٍ رَجَاءُ . .
 • والفى شموعاً ، تَضِيءُ الطَّرِيقَا
 لِيُورِقَ بِالظُّلَمِ غُصْنٌ أَضَاءُ . .
 • والفى يَدَ الزَّمَنِ . . ظَلَّتْ تَغُوصُ
 وترْقُدُ بالروحِ حَتَّى الفَنَاءِ . .
 • والفى أطْرَادَ العقولِ الكَسِيحِ
 وتكرارهُ فى ضبابِ الذُّكَا . .
 • وَيَسْلُ فى كُلِّ شَيْءٍ أَرَاهُ
 فسَوَاهُ خَلْقاً جَدِيدَ الرِّوَاءِ !

• • •

• . . تَلَقَّتْ خَلْفِي ، فابصرتُ نَرَبِي
 توأببتَ تَلَهَّتْ بالاشقياءِ
 • عليها من الزُّوْرِ ، أمواجُ حُورِ
 مَضْفَرَةٌ باحتضارِ الحياءِ !
 • تَظَلُّ تُوَجِّهُنِي . . هذا جميلُ ،
 عليلُ الصَّدَى ، مطمئنُ الرَّدَاءِ
 • ومن تحته ساحرٌ فى مسوحِ
 تَغْشَى الصَّدَى قَبْلَ هَمْسِ الدُّعَاءِ
 • وهذا بِقَوِّعَةٍ مِنْ دُمُوعِ
 تكادُ مِنَ الْإِفْكِ تَبْكِي الْبُكَاءِ . .
 • . . يَكْرُرُنِي الْكَوْنُ فى كُلِّ يَوْمِ
 وللغَدِ بَحٌّ بِأَمْسِي الغَدَاءِ !
 • يَكْرُرُ ذَاتِي لِيُفَنِّى رُؤَاها
 وذاتِي تُكْرِرهُ لِلْبَقَاءِ !
 • تغوصُ بأعماقِهِ كُلِّ أَنْ
 لِيَتَلَقَّفَ مِنْ سِرِّهِ مَا تَشَاءُ

• وتُغْطِي جَدِيداً لَخَطْوِ الثَّرَابِ

يَشْدُ مَرَايَاهُ خَطْوُ السَّمَاءِ ..

• لِيَّ اللَّهُ !!

عُمْرِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ تَكَرَّرَ ..

وعُمْرِي عَلَى كُلِّ مَاضٍ تَوَارَى .. تَسْمَعُ !

وَقَلْبِي بِالرَّفْضِ مِنْ كُلِّ أَمْسٍ تَحَرَّرَ ..

.. غَدِي فَارِسٌ فِي يَدِ الشُّورِ عَاتٍ مُدْمَرٌ

سَيَمْحُو الْهَشِيمَ ،

وَيَمْحُو الرَّمِيمَ ،

وَيَشُو الْحَقِيقَةَ مِنْ غَيْرِ مَزْهَرٍ

وَمِنْ غَيْرِ إِصْغَاءٍ رُوحٍ لِهَمْسٍ

وغير اكْتِرَارٍ لَأَوْهَامِ أَمْسٍ ،

.. وَيَنْقُضُ حَتَّى يَرَانِي جَدِيدَ الضِّيَاءِ !!

١٩٧٢

موسيقا من الشتاء

شتاء عاتٍ مرّ ..

وتدْفِقُ للطرّ كشلالٍ سَمَاوِيٍّ هَادِرٍ عَلَى أَرْضِ الدُّنْيَةِ ..

وتَلَاغُطُ هَلَجَ النَّاسِ مِنْ حَالِ الطَّبِيعَةِ ..

لَسَمِعْتَ هَذِهِ النِّفْعَاتِ !

١٩٧٢

رَأَيْتُ بَعَيْنِي كِبَرَ الْقَدَرِ

وَسُلْطَانَهُ فَوْقَ كُلِّ الْبَشَرِ

وَدَهَشَ الْمُدْلِكِينَ بِالْعَقْلِ فِي كُلِّ هَوْلِ خَفِيَ عَلَيْهِمْ يَمْرٌ

وَتَحْدَأُهُمْ بِالرُّقَى وَالِدَعَاءِ إِذَا عَجَزُوا عَنْ لِقَاءِ الْخَطَرِ

.. لِمَاذَا وَهَمَ كَالشُّطَايَا ،

وعَصَفَ الرِّزَايَا ؛

إِذَا مَرَّ فِيهِمْ نَسِيمُ السُّحَرِ

٥٥٧

٥٥٦

وعطرُ الزهر

وشوقُ الطبيعة نشوى بلا أى كأسٍ وخمر

وسكرى بلا أى حانٍ وسكر

مساءً جميل .. اصيل عليل .. صباح وفجر !

... اراهم شياطين شر

براهين رقصٍ ضرير التظر

يروون الحياة ،

تسورا وسطحاً ،

وشطحاً بنائى غبى الوتر !!

* * *

... لماذا ؟

وهم فى رياء الهدوء ؛

وعطر اللجوء لحضن الطبيعة فى كل أمر ؛

ولو كان زهر الحفر ؛

... يدينون للعقل فى كل سر ؟ ؟ ؟

* * *

... لماذا ؟

وابريقهم لا يطيق الرحيق

من الفيض يرفض كل رحيق عليه عبّر

وتخزى الكؤوس من الهجر لماً ...

وعشاقها فى انهماك الخدر ؟ ؟

بلا أى روح

بلا أى عقل

بلا أى شيء

... يدورون بالعقل فى أى سر ؟ ؟

* * *

لماذا ؟ ... ؟

ضمان الطريق

وعشق البريق

وأمن الشهيق

... يؤكد فيهم امان الغير ::

... يهش الوجود لهم غافلين

وَيَسْقِيهِمْ عِلْمَهُمْ جَاهِلِينَ

.. يَلُونُونَ بِالْعَقْلِ فِي كُلِّ سِرٍّ ؟ ؟

* * *

لَمَّا ... ؟

وَحِينَ تَنْزِلُ السَّمَاءُ

وَيَقْدُونَ الْقَضَاءُ ،

ضَمِيرًا مِنَ الْغَيْظِ .. صَبَّ الشَّرُّ :

هُرُوقٌ ، وَمَيٌّ

وَرَعْدٌ شَقِيٌّ ،

عَلَى صَوْتِهِ كَالْفَتِيلِ انْفَجَرَ ؟ ؟

وَخُطِفَ مِنَ الْوَمَضِ ،

اِنْقَطَعَ وَجْهِي ،

فَعَانَقْتُهُ بِانْزِيَاكِ السُّتْرِ

وَضَرَبَ الْوَتَرَ

وَخَلَقَ الْغِنَاءَ بِهَذَا الشَّرِّ ؟ ؟

* * *

.. لَمَّا ... ؟

يَقُولُونَ : هَذَا مَطَرٌ

وَرَعْدٌ ، وَهَرَقٌ ، وَشَرٌّ ؟ ؟

وَيَقْدُونَ كَالطَّيْرِ عِنْدَ انْزِعَاجِ الشَّجَرِ !

وَحَزْنِ الْقَمَرِ !

.. وَيَأْوُونَ : كَالذَّرِّ فِي مُرْجَفَاتِ الْبَصَرِ ،

بِكُوْحٍ ، وَقَصْرِ .. وَعُشٍّ نُحِرٍ ..

.. وَلَا جَنَّةَ فِي تَرَابِ الرُّصَيْفِ ،

كَاشَقَى مَضِيفٍ !

وَلَا يَذْكُرُونَ بَأْنَ مَدَى الْعَقْلِ تَاهُ ،

وَأَنْ وَرَاءَ الْحَيَاةِ ... إِلَهٌ !!!

موسيقا من الأرض
(البستان والأفاعى)

.. توارت زهورى ،
وكانت بساتين ، ترضع منها شفاة اللبالي
.. وغابت عطورى ،
وكانت رياحين خلد لقلب الزوال ..
.. ومال الشراع ،
وباست خطا الريح أشلاءه الدامية
.. وهب الضياع ،
فلم يبق فى الروض ، حتى صدى النغمة الباكية
طيورى مصاليب فوق الفروع
واحزانها خيمت فى الجذوع

وتاهت بلابل !
وشاهت خمائل !
وجفت من الهول كل الجنادل
.. واومات .. كل الوجوه جراح تطل
وفى كل جفن مغارات ياس وذل !
وصوت الماتن ، صمت به دهشة الغيب تفرغ ،
واصفاء ماض حزين التأمل فى الأفق يسمع !
.. جميع النبیین ، كانوا سؤالاً على راحتيه
وكانوا شعاعاً أذن الحقيقة يمشى عليه !
.. «محمد» .. بالنور ، والحق ، يسأل عن ركعتين
وعيسى بدرب الدموع يفتش عن دمعين
وعين السماء تطيل العتاب ، على نظرتين
تطل .. وتدرى !
وتخفى ، وتسرى !
وتنشب فى السر أعماق سر ،
وتنقص باللمع فى عشية النور ، فى كل فجر !

.. تدبيرُ السؤالِ على المنبرين !

وتبحثُ عن ثالثِ المسجدين !

وتضربُ في قلبِ سينا تنادى السنين

وتغصِرُ من قُتسها أهتئين !

وتحصِدُ في العارِ بالراحتين !

.. وتشوي ضميري

وتحني قبوري ..

وتسقى الصدى من بقايا طيوري

وتسالني والضحي في غديري :

لماذا مع النور ماتت زهوري ؟ !

وحطت على أول القبلتين ! !

... ..

.. ومهما الظلام الذي كفن النور في كل باب ،

ومهما الرياح التي بدلت عطر هذا التراب ،

ومهما الجراح التي دوخت كبر كل الرقاب :

ومهما استبد على النور بطش الضباب :

ومهما تمارى بروحي الغياب :

ومهما ضيائي على الليل ناب :

... .. فإني على الموت أرفض لطيف هذا العذاب ! !

وأرفض جسي بمعنى الوجود ؟ !

إذا لم يعد لليساتين عطر الثرى من جديد !

وتنفض حبات رملي على كل أرض أساها

وتدفن في ترابها كل عابر رماها ..

وصيرها لبغاء اليهود محاريب فسقي ولعنة

واسمار عار ، تلوك العصور بها كل محنة ! !

وكأنت مصلى لوجه السماء

فصارت مواخير يجار في جانبها الضياء ! !

.. وأرفض للأرض أي انتماء ،

إذا لم يعد لي ترابي الحزين

وتحيا زهوري

وتحيا عطوري

ويرتد كبري ، يرفرف فوق سفوح السنين ! !

ولا بد روضى يفتح !

وطيرى مع النور يصدح !

وبستاني العربى المصوح !

يلوح بالعطير للعابرين !!

موسيقا من الوحدة

اغنيك من اين ؟ داخ الرباب

١٩٧١

* اغنيك ! من اين ؟

داخ الرباب من الشكو شوقاً لهالات نورك !

* وداخ الغناء ...

فاضحى صريراً ،

يتأهش فى الصمت بلوى مسيرك

* وبلخت على الأرض نكرى زمان

به مرّت الشمس رؤيا عبورك !

* وداخ المغنى

هذا يصيح ،

وهذا يمارى الصدى من عطورك

* وانت على كل ثغر نشيد

وجرح تواسيه سلوى عصورك !

* اناديك من اين ؟

.. من جازر

يدس نباتحه فى طريقك ..

* ويعبوى من الزود شوقاً إليك ،

فإن لُحِتْ .. صبَّ الدجى فى شروقك

* ويسقيك اسماره فى القصور

أباريق سم جرى فى عروقك

* ويبكى عليك !!

وتحت الخيام ،

جنازاته ولولت من بريقك

* أبى الخيانة ،

يابى نجاها ،

فيمزجها جهرة فى رحيقك !!

* * *

* أغنيك من اين ؟

.. من قبة ،

لسخط النبين صارت مرأيا

* تدوى بها لعنات السماء

وتجتاحها من جميع الزوايا

* يناديك منها جبين النبى

مهاد السجود ، وساد البغايا ؟

* اطللى .. ولا تفزعى ..

فالكرى بجفدك ما زال منه بقايا

* مشى العار يخطر فى المنبرين

وتفوح من راحتيه المنيا !!

* * *

* أغنيك من اين ؟

.. من حبة ، برملى الصحارى تنادى عليك

* ومن كل مئذنة ،

لم تزل تكبر لله شوقاً إليك

* وتجار ظمآنه الراحتين ،

إلى دهنشة الفجر من راحتك
 * إلى النور يَحْصُدُ ليلَ النّيامِ ،
 عثى الضحى هادراً من يدك
 * جناحاه ثارَ تموتِ الرياحُ ،
 ويحيا به الموتُ من ساعدك !
 * اغنيك .. من أين ؟
 .. صوتُ الذئبِ من الغابِ ،
 اضرمَ نايي الحزين !
 * ومِرْقَتُ عمري بتيهِ الغناءِ ،
 وتاهَ الصدى في صدى الساميين ..
 * وما زِلْتُ أدعوك ..
 حتّى تلاشتُ
 مزاميرُ شدوى مع العابرين
 * وما زالتُ أدعوك ..
 حتّى اهلّتُ
 خطاك ، على وَحْدَةِ الثائرين

* تعالى ...
 صباحاً جديدَ الضياءِ
 يوحدُ في برزخِ الزاحقين ..
 * * *
 * تعالى ..
 لهيباً عنيدَ الأوار
 يردُّ التراب من الغاصبين
 * تعالى
 وضمتُ شتاتَ الصُفوفِ
 فقد بعَ بالثار صوتَ العرينِ
 * تنادى السماءُ ،
 تنادى الدماءُ ،
 يتنادى لَهْفَانِ جرحَ الجبينِ
 * تنادى للمعارك في الرابضين
 تنادى المضاجع في الراقدين
 * تنادى العُصورُ ، ..

موسيقا من الإصرار

سلام عليك
فرحمة ربّي جرت من يديك
ولعنته طوّقت ساعدك
سلام عليك
بعثنا من الموت في راحتك
وكنا نياما
وكنا ظلاما
يدس الحقيقة في الراقدين
ويُخفي الطريق عن النافرين
وهبت علينا رياح النشور

تنادى القبور...
يتناديك عار، وثأر طعنين،
* وماذا من العيش تبغى الحياة..
إننا مات فيها لهيب الإباء !
* وماذا ؟؟ وماذا ؟
تعالى... وصبي،
على كل قلبٍ سعيّر النداء...
* وشدّي الزمام على الواقفين
فمن دون زحفك زحف الفناء !
* لها الله...
من أمة أمهلت !
ولا يمهّل الحرّ غوث البقاء
* فسيري...
ولا بدّ للنصر يوم
بكفئك يحذوه نصر السماء !!

مَرْجَرَةُ الْعَصْفِ مِنْ جَانِبِكَ
 تُذِيبُ الْبَلَى مِنْ رِفَاتِ الْقُبُورِ
 وَتَخْتَرِقُ اللَّيْلَ تَحْتَ الصُّدُورِ
 لِتَسْأَلَ مِنْهَا الْعَمَى وَالْغُرُورِ
 وَتَوَغَّلْ فِي كُلِّ مَا لَقِنْتَهُ رِزَايَا الْعُصُورِ
 وَفِي كُلِّ مَا قَنَعْتَهُ الرُّؤْيَى
 وَمَا كَشَفْتَ مِنْ رِيَاءٍ وَزُورِ
 وَتَلْفَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رِيَا حَا...
 وَيُوقَايْدُو
 وَنَارَاتِدُورِ
 وَتُشْعَلُ فِيهِ رَمِيمُ الْوُجُودِ
 وَتَجْتَنُّ مِنْهُ بَقَايَا الْجُذُورِ
 وَتَزْرَعُ فِيهَا الضُّحَى مِنْ جَدِيدِ
 بِسَاتَيْنِ صَحْوٍ وَقَدَاحِ نُورِ
 وَفَجْرًا جَدِيدَ الْخَطَا وَالْعُبُورِ
 يَرُدُّ الظَّلَامَ ضِيَاءَ إِلَيْكَ

سلام عليك

• • •

سلام عليك

وَرَحْمَةُ رَبِّي جَرَتْ مِنْ يَدِكَ
 رَحِمْتَ النِّيَامَ فَحَرَكْتَهُمْ
 وَأَنْقَذْتَهُمْ مِنْ سُبَاتِ السَّنِينِ
 وَقَلَبْتَهُمْ بِانْتِفَاضِ الطَّرِيقِ
 عَلَى غَفْلَةٍ مِنْ كَرَى الْهَامِدِينَ
 وَأَنْشَبْتَ فِيهِمْ شِعَاعَ الْحَيَاةِ
 حَيَارَى يَلُوكُونَ عُمُقَ الْجِرَاحِ
 وَتَسَامَهَا فِي الصَّبَاحِ الْحَزِينِ
 تَوَغَّلْتَ فِيهِمْ بَنَارَ الْهَبُوبِ ،
 وَأَصْلَبْتَهُمْ مِنْ سَيَاطِ الْيَقِينِ
 وَأَجْرَيْتَ فِيهِمْ دِمَاءَ الْوُجُودِ
 وَكَانُوا مِنَ التِّيهِ كَلِمَتَيْنِ
 رَحِمْتَ الظَّلَامَ فَعَرَيْتَهُ

وَمَزَّقَتْ فِيهِ الْخُدَاعَ الدُّفِينُ
وَبَعَثَتْ كُلَّ خَبَايَا الْكَهُوفِ
وَالْقَيْتَهَا حَسْرَةَ الْعَابِرِينَ

* * *

.. رَحِمْتَ الضَّعَائِرَ ، كَانَتْ مَرَايَا

مَقْسُومَةُ اللَّعْمِ لِلخَاتَنِينِ

وَكَانَتْ رُقَاتَا عَنِيدِ الزَّوَالِ

فَوَحَّدَتْ فِيهَا انْطِلَاقَ الْجَنِينِ

رَحِمْتَ الصَّدُورَ

وَكَانَتْ طَيُورًا عَلَى الدُّوَجِ تَهْزِجُ لِلصَّائِدِينَ

تُدَارِي أَسَاها

وَتُبْدِي هَوَاها

وَتَحْرِقُ بِالْخُوفِ فِي الْبَاطِنِ

وَتَخْشَى ظِلَالَ الرُّؤْيِ فِي الدُّرُوبِ

فَتَخْشَعُ لِلْوَهْمِ فِي كُلِّ حِينِ

.. رَحِمْتَ الْحَقِيقَةَ ، جَرَدَتْهَا

مِنَ الْبَرْقَعِ الْمُسْتَعَارِ اللَّعِينِ
وَمِنْ جَنَّةِ الزُّؤُودِ تَجْرَى الظَّلَالِ
صِلَالًا مِنَ الْإِفْكِ لِلْغَافِلِينَ
فَتُخْفِي الْحَقَائِقَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَتُنْدَسُ فِي أَوْجِهِ الزَّائِفِينَ
كَمَا يَنْزِعُ الْمَوْتُ عَطَرَ النُّعُوشِ
رَمَتْ زَهْرَهَا جَنَّةَ الْكَافِرِينَ
خُضُوعٌ وَرَفُضٌ وَيَامَا صَلَاةً ،
تُغْنِي بِهَا حَيْرَةَ الْفَاسِقِينَ

* * *

رَحِمْتَ الطَّرِيقَ فَاشْعَلَتْهُ

لَهْيًا ، أَضَلَّ خَطَا الْمُفْسِدِينَ

وظَنُّوهُ نُورًا لَهُمْ فِي الْقِتَامِ

فَعَاثُوا بِهَا رَحْمَةً حَائِرِينَ

فَمِنْ خَاطِفٍ بِالضِّيَاءِ

لَطَى الْعَارِ فِي أَوْجِهِ الْغَاضِبِينَ

ومن عازفٍ لحنه بالظلام
ليمتص إيماضة المؤمنين
ومن حالِكٍ في قناع الضحى
سراديبه تذهل الساحرين
على وجهه دمع الطاهرين
وفي عينه بسمة المرتشين
بقايا من الليل رب السماء
أعاد لها ثورة الزاحفين
وأحيا لها فجرها من جديد
ليجتاح في خطوه المارقين
ومن خادعوا النور في جانبك
سلام عليك

* * *

سلام عليك ..
فرحمة ربي جرت من يديك
ولعنته طوقت ساعدك

فتلعنك الأرض حتى تضح السماء
ويلعنك الطير حتى يموت الغناء
ويلعنك الدهر حتى تموج الدماء
ويلعنك الثار حتى يصيح القداء

* * *

محونك من صفحات الزمان
وعدنا بيوم تغنى له الشمس في المهرجان
ويصدح بالنصر صوت الأنان
على أول النور للمسجدين
وفي جنب النصر بالشاطين
وفي كل شبر بكتة الكرامة
ومعركة الحق رنت سلامة
وشبت براكيدها بالغضب
لترجع للشمس وجه العرب !!!

موسيقا من الموت

• لا أرغض الموت !!

لكننى اسائله :

هل نقت ما انت بالإنسان فاعله ؟

• شيء .. هو الموت يا جبار

تكتمه خطاك .. أنت وراء العين حامله ..

• مقنن بمناجات ، واودية ،

واغصن .. زهرها ماتت بلابله

• وتسحر الناس تاوى فى مخادعهم ،

وفى خطاهم بكهف لا تزايله

• تمشى بلا شبح ،

تسقى بلا قدح ،

وكل باب ، ومهما .. انت داخله !

• اعمى !!

عصاك ، بلا درج ، ولا بصير

ولا صدق ، يرشد الأنان قائله

• ولا يقودك إلا الغيب ،

تعلمه ، وكل حى بوجه الأرض جاهله !

• تزود ،

لا ادب التزاوير تعرفه

ولا لذك إلى إذن وسائله

• ولا تبالى إذا داهمت ،

منتها يدعوك ،

ام فارساً .. تمضى تصاوله

• بكفه لمل الدنيا ، وغفلتها .

وكفك الغدر شنته مناجله

• سكنت فى شرك الأنفاس ،

ترصدتها كصائد لم تخب يوماً حباله

• تُرْخِي الحبالَ ، وَتُغْفِي كَانِباً ،

وَعَلَى جَفْنَيْكَ سَهْمٌ ، يُعَارِي مَنْ تَحَاوَلَهُ
• تَشْدُ مِنْ شَنْتٍ ،

أَنْتِ شَنْتٌ ،

لَا شَبَكَ يُلْقَى ، وَلَا كَفُّ صَيَادٍ تَحَايِلُهُ
• وَلَا اِنْتِظَارٌ ، وَلَا خَوْفٌ ،

وَلَا حَذَرٌ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَوَارَى فِيكَ حَامِلُهُ
• كُلُّ الْبَرِيَّةِ طَيْرٌ ،

أَنْتِ تَغْمَتُهُ

مَهْمَا اسْتَكْتَتَ عَلَى الدُّنْيَا خِمَائِلُهُ

تَمِيلُ بِالدُّرَّةِ الْبَلَّهَاءِ

• تَلْقَفُهَا مِنَ الْخَلِيَّةِ ،

فِي نَبْضٍ تَغَاوَلَهُ

• وَتُسْكِرُ الرُّوحَ

حَتَّى لَا تَحْسُ بِمَا يَطْوِي رَحِيقُ ،

بِمَا يَسْقِي تَبَايَلَهُ

• سَكْرَانٌ ،

تَخْبِطُ فِي مَاشٍ

فَتَنْسَخُهُ تَوْقِفاً ، وَبَلَى سَكْرَى مَجَاهِلُهُ

• وَتَفْجَأُ الرُّوْضَ ، غَنَاءَ مِرَاتَعَةٍ

فَيَسْتَحِيلُ رَدَى ، ثَكْلَى هَوَاكِهِ

• لَا طَيْرٌ ، لَا زَهْرٌ ،

لَا عَطْرٌ ، وَلَا أَمَلٌ لِعَاشِقٍ تَشْعَلُ الذِّكْرَى أَصَائِلُهُ

• وَتَلْمَسُ الْجَسَدَ الْعَاتِي

فَلَا جَسَدٌ ..

وَلَا حَيَاةٌ ..

وَلَا شَيْءٌ تَقَابِلُهُ !

• سُبْحَانَ حَادِيكَ ..

لَا يَبْدَى لَهُ نَعْمٌ

وَلَا لَأَيِّ مَدَى تَمْضِي قَوَائِلُهُ ! !

موسيقا من الخلود

«بعد ألف عام على رقعة الشاعر العربي الخالد «أبي تمام» ..
بتراب الموصل بمدينة «نينوى» بالعراق .. استوحى الشاعر
هذه اللقطة من الثرى المنفون فيه وقدمها لذكره
فى المهرجان الألفى لغيابه ١٢ / ١٢ / ١٩٧٢ م»

لنا .. والمنجم .. فوق قبرك يا ابن أوس ، ساجدان ، مسبحان
وتران من نغم الخلود ، على ثراك .. يغرنان ، يصليان
يتهادلان بكل ما خلقت فيه من البيان ، ويسجعان
وبكل سحر رخت تعرفه جديد الطيلسان ، يهومان
.. نشوان ! يرفض أن يكون اللفظ مسبوق الكيان ، بلاكيان
غضبان ! يرفض أن يكون الوهم مصباح التلغيت ، فى الزمان
عطشان للأضواء .. ينزحها حقائق ، تزدري كذب اللسان
صياد تائه العوالم ، فى كهوف تائهات الدرب فى غلس الجنان !

شراب عنقود الرحيق ، ولو اطل بغير كرم ، لو دنان
سلا بـ عاصية للشاعر .. من ضمير الشعر يلقفها العيان ..
.. خالفت أصداء الحداثة .. صدئ وروحاً بالصدئ يتكلمان
لا اللفظ جرس للسماح : وإنما جرس وهمس .. عاشقان !
متعانقان على الرباب .. هواهما روح مفكرة اللسان
لطمت من التقليد وجهاً ، كان فى شرفات نايك نيدبان
يئد الصدئ ، بصداه تسطع نبرة أو همسة .. مخلوقتان
لم تسمع الأوتار مثلهما ، ولم يرضع شعاعهما بيان
بين السطور غريبتان ، وفى العبور جديدتان ، عريقتان
لا حد .. لا مقياس ، بل بركان إحساس به تتألقان ..
بيديهما شجن النفوس .. بكل أفق للحياة تناديان
فى ثورة أبت الوقوف : بعمقها ، وجديدها تتفئيان
أصلاهما عريبة : وهما الغد الآتى لها .. عريبتان
تتحركان بكل معنى .. لا اجترار ، ولا أكثرار ، ولا اختران !
عبرت دجى التاريخ ، ترفع مبدأ .. رفع الحقيقة بالبنان ..
... السيف حق !

والنجومُ خرافةٌ ! والغمدُ هيكلةٌ هوانٌ !

اصغيتُ .. ثم رايتُ .. ثم تفجرتُ من قاعِ روحى نغمتان

انا .. والنجمُ فوق قبرك ساجدان

انا .. فى الصدى !!

وهو الردى المحتوم !! تلك حقيقتان !!

انا كنتُ لحنَ السيفِ !

وهو جبينُ عمورية .. متناقضان !

حدٌ ، وخذٌ كان اشهى فى هواك من الهوى

يوم الهوان !!

كلمته .. بصبا السيوفِ ، وكبرها وجنونها يوم الطعانِ ،

وبانها شرفُ الثرى .. بعد الإله بغيرها لا يستعان

.. جنتاك ..

مزمرين ، مخمورين ..

من دَهَشَ للذى يتعجبان !

يتنقلان على صداك مع الخلود ..

.. ويشربان ، ويسقيان !

قَم ، واملأ الاقناعَ ثانية ..

وجلجل فى الصفوفِ بلا اوان

فالكهو ، واللعبُ ، استمرا فى العروقِ مع المראה يجريان !!

واعِدَ نغيرَ الارضِ !!

عمورية اخرى تشوقُ للاندان !!

موسيقى من لحظة الوداع
من لحظة الحزن العظيم !

[مع غروب الاثنين ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠]

إلى روح الزعيم خالد جمال عبد الناصر

وفي لحظة .. اسقط الغيب فيها على كله شيء أسى لا يراه
عميق .. عميق .. كجب الظنون ، على كل جس تلاشى مائة ..
سحيق .. سحيق .. كما لو نزعحت من الروح ، كل حياة الحياة
.. وطير يحط بلا أى غصن
على شجر موغل فى كراه
يفر .. كما لو احس الغناء
يطارده من زوايا صداه ..

ويرتد .. حيران .. هذى رياه ،
وهذى الخماثل فيها هواه ..
يمر ، وتمضي ، ويأتى خفياً
ويمرّق فى الوهم كل اتجاه !
تحسست وجهي ،
لعلّى الأمس طيفاً على أى طيف رماه !!
تحسست صدرى ،
لعلّى أصفح سراً توارث به راحتاه !!
تحسست حولي جحوظ الأثير ،
وتحديقته فى مرايا فضاه !!
وامعنت فى درب ناتى لعلّى ،
تناسخت أخرى وضلت سراه !
لعلّى صهرت المدى وانتهيت
إلى أبعد البعد فى منتهاه ...
وصمت يطل .. ضريير السكون
تلجلج .. لم ينر ماذا دهاه !

تحيرُ فيه ارتقَابُ الوجود ،
 وماذا يكون ! وماذا عساه !
 تراءيتُ في عينه جازراً ،
 ومذبحةً أخفنتها يداهُ
 وسهماً يَصُوبُهُ ، لا أراه ،
 وإن كنتُ في هَلَمٍ من رؤاه ..
 أخافُ على جِبْهَتِي ..
 بعدما سَنَا الشمسُ رَشَّ عليها ضحاه !
 .. أخافُ على خَطَوَتِي
 بعدما جَثَا الرِّقُّ يَدْفَنُ فيها خُطَاهُ
 ويَهْرَبُ في الأَمَسِ عِبرَ القُرُونِ
 يُسَلِّي نُجَاهَا بِذِكْرِي نُجَاهُ !
 .. أخافُ على زَهْرَتِي
 بعد ما أعادتُ لِي العَطَرَ ،
 يَسْقِي الَّذِي من يديه سَقَاهُ !
 أخافُ

وظلَّ انتدهاشي يدورُ !
 وتضربُ في كل كَرْبٍ عصاهُ
 وحولِي كُفُوسُ الغروبِ الحزينِ
 محطمةٌ فوق كل الشِّفَاهِ ..
 ... وشقَّ النُّعَى عذابَ السكونِ ،
 وعاصفةٌ دمِمتْ بالجنُونِ !!
 وتصرخُ .. لا .. لن يكون !!
 يموتُ الضحَى .. والضياءُ العميقُ الذي بَنَى - لا يموت !
 إباريقه لا تزولُ ، يقلبُ الغُصُونُ ..
 يموتُ الصَّبَاحُ ، ومَوَجُ السَّنا بعده لا يموت !
 مصابيحه لا تحولُ بخَفَقِ الجفونِ !
 يموتُ الزَّمانُ ، وما شَبَهُ في المدى - لا يموت !
 مشاعله في الليالي تحولُ بخطو السنين ..
 ولو أنها من غيوبِ الإلهِ ،
 مقاديرُ تلجُمُ سرَّ الحياةِ ،
 فإنَّ المسجى على راحةِ الخلد .. حَيٌّ .. وثائر

وما زال .. لم يمضِ ناصراً !!

.. فما زال في الدرب حياً

وما زال للثائرين اندلاعاً ووحياً ..

وما زال يرفع للسالكين المبادئ ..

ويُعطي شذاها لكل الشواطئ ..

تعاليت .. يا مالك السر !!

سمع الملايين ما زال يُصغي لصوته ،

ويُجهش بالدمع .. حين يراه ، بصفتة :

.. على خطوة الكابحين ..

وفي أوجه الشرفاء ..

وفي نظرة الفقراء ،

وفي كل فأس يكف السنين ،

وفي كل صفصافة كفكت ،

بأوراقها ادمع المنقبين ..

حيارى التراحيل ، اهل المعاول والدمع ، اهل الانين ..

وفي قبضة الزاحفين ..

وفي صيحة الثائرين :

وفي زارة السُود ، وهي تُذيب العناصر

لِسحقِ الفوارق بين الوجوه على كل سائر .. !

وفي المسجد المستجير الحزين ،

وفي القدس .. وهي تُناديه من فتحة الغاصبين ..

وفي كل حبة رمل وشاطئ ،

سناء يُضوي كل المرافئ !

وفي كل شيء ضياء ..

مع الشمس ما زال يُعطي الحياة ..

لكل الذين ارادوا الحياة !! ..

ورغم انطفاء السراج على عتبات الجسد ،

فما زال منه السنا هادراً للأبد !!

تُحلق راياته في المآتن ..

وتنطق آياته في القرى والمدائن ..

وما نام في الأرض حرّاً وثائر ..

وما نام فيها حياً ..

فما مات .. ناصِر !!

ولا غرِبتَ من بينه الحياه !!

موسيقا من الطبيعة

فى شاطئ البحر

مع إصغاة الشاعر لسحر الطبيعة

وجمالها فى شاطئ المنتصير بتونس

١ أغسطس ١٩٧٢

نزلتها .. والشمس فى احضانها حورية سكرى على شاطئها
لا كل فى راحتها .. لا راح فى كاساتها .. لا صوت فى إرفاقها
وكل شئ .. نشوة ، وقدح يصب سحر السحر من اغصانها
وكل ألقى وتر ، ونغمة واعين تصغى إلى الحانها
وكل خطو قبلة ووجهة مدت دروب الحب فى وثبانها
ونظرة ، لم تلق إلا نظرة مبهورة النور على أجفانها

موسيقا من العِلم

مهتلة إلى الدكتور طه حسن غنلة

صبيحة الحرة : العلم كالماء والهواء

كتبت عام ١٩٥١

غناء .. واشجى منه ما أنت قائله

وسحر .. واعنى منه ما أنت فاعله

* * *

حشدت لك الإلهام من كل مهجة

ومن كل نور أنت للفن بانيه ..

* * *

ومن قمة للفكر أنت بفجرها

خضراء .. لا .. بيضاء .. لا .. زرقاء ؟

البحر ، والنخل ، والزيتون ؛ لا

.. كأنها خلاصة من زمن

كانها في كل وقت ، سجدة

والسحر ، والجمال .. مؤمنان في

لاحت صلاة ، وهوى ، وفتنة

* * *

الشمس فيها غيمة ، وخيمة

والرياح فيها نسمة ، ولثمة

والنخل فيها شاعر ، في صمته

فنخلة كفارس في حومة

ونخلة ناسكة موصولة

ونخلة راهبة مشدودة

* * *

اصغيت للتاريخ ، وهوانم

.. وإذ بصوت هدير من قلبها

مثل .. يعب السحر من ينانها

يشوي رفات القيد في نيرانها !

شعاع من الرحمن هلّت مشاعله

* * *

ومن صبيحة للحق ، يمضى زثيرها

كان بدا للغيب خفت تزامله

* * *

.. ومن ادب حرّ الأعنة سقته

إلى الناس ركبا لا تجارى قوافله

* * *

مددت لها الأرسان فى كل وجهة

لمحت بها ليلاً ، قطارت تقائله

* * *

يمرّ على جدب العقول حداؤها

ربيعاً جديد الخطو ، غنت اصائله

* * *

له مذهب فى السيّر ، فالأرض كلها

زمان وافق يمّمته قبائله !

.. ومن فرحة للعلم ... هنا هديرها

حوالك ضجت بالوفاء سواحلها

* * *

تنادى لها طير الجزيرة بالهوى

وانطق أشواق الرياحين زاجله

* * *

واصفى إليها النيل حتى حسبت

لخا لوعة تهفو إليك خمائله

* * *

وسبح صمت النخل فيها ، ولم تكن

لتعرف فى التسبيح شيئاً أنامله

كاد ولو لم اصغ .. القى بظله

ترانيم طير بالحنين تساجله

فهل هو ممن يعشق الفكر قلبه ؟

وممن لأهل العلم تنمى سلالته ؟

.. ومن كل إيمان ، وكل عقيدة

وكلّ خيالٍ طاوَعته حبايلُهُ ..
 حشدتُ رباباتي ، وفنى ، وصاحباً
 هو الشعر لم تهنا بأرضٍ رواجلُهُ
 وچنتك أبغى طيفَ سحر ، فإنما
 بيانك .. يدرى أين تخفيه بابلُهُ !
 بربك هبّنى بعضَ وحيٍ لعلنى
 بسمّك أشدُّ بعضَ ما أنا حاملُهُ ..
 فلا كانت الأوتارُ إن مرَّ عودها
 هواك ، ولم تشجّ الليالى بلبلُهُ ..

* * *

أتاك بناةُ العقل ، من عهد آدم
 وهم حويلُهُ نبعٌ تثرُ مناهلُهُ
 يَجىءُ لهم طفلاً ، غريراً مندثراً ..
 بثوبٍ غريبِ الوعى ، هبّلٍ غلائلُهُ
 يمدُّ يداً ظمأى ، وإخرى لعلها
 تُشيرُ إلى رى بعيدٍ تحاولُهُ

تلقّوه سفحاً جاهلاً فى مفارقة
 بها غيَّهبُ الإظلام طنتُ مجاهلُهُ
 عنيدُ الدجى ، إن خالَسَ النورَ ليلُهُ .
 بضىءٍ ، وإن يفجأَ جماءُ ، يصاولُهُ
 سقوا مهدهُ خطو الرّسالات رحمة
 وكنحاً صبوراً ، لا تننُ معاولُهُ
 وشقوا ثراه ، فاستحال يبابهُ
 حقولاً ، عليها العِلمُ صافّت سنابلُهُ
 وخلّوا جناها للحياة .. فإبتهم
 هناها ، وهم فى كل شعْبٍ دلائلُهُ !
 فإن شئتَ بعثاً للبلاد ، فهذه
 يدُ الله فوق الجهل ، هذى جحافلُهُ
 بنانٍ ، وإيماءٍ ، ولوحٍ ، ووقفهُ
 وما بعد هذا ، كله أنت خاذلُهُ ..
 اتوك .. فجاؤا للذى سارقَ الحجا
 فخرتَ له أبراجهُ ومنازلُهُ

لَهُ مَنْطِقُ النُّورِ الْمُبِينِ ، إِذَا هَوَى
 عَلَى الشُّكِّ ، رَاحَتْ تَسْتَجِيرُ مَقَاتِلَهُ
 يَمْزُقُ بِالتَّبْيَانِ كُلَّ مُطْلَسَمٍ
 مِنَ الرَّأْيِ ، حَتَّى تَسْتَبِينَ دَخَائِلَهُ
 وَيَنْفُضُ أَسْرَارَ النُّفُوسِ بَيَانَهُ
 كَمَا لَوْ رَوَاهَا كُلُّ طَيْفٍ تَزَاوَلَهُ
 إِذَا رَقَّ ، فَالْأَسْحَارُ لَحْنُ بَكْفِهِ
 وَطَيْرُ الرُّبَى نَائٍ رَخِيمٌ يَغَارِلُهُ
 وَإِنْ مَسَّ ظُلُمًا ، خِلَتْ نَارًا وَعَاصِفًا
 وَتَذَكَّرَى مَشِيمَ فِي الْغِيَا فِي تَقَابِلِهِ ..
 يَسِيرُ وَحُبُّ النِّيلِ لَحْنٌ مُقَدَّسٌ
 يَهْزُ بِهِ سَمْعُ الضُّحَى وَيُطَاوِلُهُ
 تَطَوُّفٌ عَلَى الدُّنْيَا خَطَاهُ ، كَانَهَا
 لِمَصْرٍ نَشِيدٌ لَا تَكُلُ فَوَاصِلُهُ
 فَكَمْ رَحْلَةً لِلْغَرْبِ طَارَتْ بِذِكْرِهَا
 وَغَنَّتْ بِوَادِيهَا الْعَزِيرَ رَسَائِلُهُ

يُحِبُّ ضُنَى الْأَسْفَارِ حَبًّا لِمَجْدِهَا
 وَتُسْجِيهِ أَشْحَانِ السُّرَى وَشَوَاغِلَهُ ..
 رَأَى الْعِلْمَ مَاسُورَ الضِّيَاءِ ، كَانَهُ
 شَقِيَ عَلَى الْأَصْفَادِ شَدَّتْ سِلَاسِلُهُ
 أَقَامُوهُ فِي سَوَاقٍ تَعَادَتْ دُرُوبُهُ
 وَصَدَّتْ أَيْدِيهِ ، وَسَدَّتْ مَدَاخِلُهُ
 وَنَادَى مُنَادٍ ، فَوْقَ أَعْتَابِ بَابِهِ
 بِصَوْتِ جَهِيرِ الظُّلُمِ بَحَّتْ غَوَائِلُهُ :
 هُنَا الْأَلْفُ الْعَصْمَاءُ ، غَوَدَ مَمْنَعٌ
 مِنَ الْغُرَةِ الْقَعْسَاءِ شَيَّدَتْ حَوَائِلُهُ !
 هُنَا الثَّبَاءُ طَيْرٌ عِبْقَرَى مُجْتَنِعٌ
 عَلَى طَيْفِهِ يَبْكِي مِنَ الْيَأْسِ حَامِلُهُ !
 هُنَا «الْفُ» كَالْبَاءِ ، كُلُّ يَدْرِهْمٍ
 وَمَنْ سَاوَمَ الْأَسْعَارَ لَسَتْ أَعْمَلُهُ !
 هُنَا كُلُّ حَرْفٍ فِي وِعَاءٍ مُخْتَمٍ
 شَحِيحُ الرُّؤْيَى ، إِيَّاكَ يَوْمًا تُسَائِلُهُ !

إذا كنتَ ذا مالٍ فأقْدِمِ . . . وإنْ تَكُنْ
 فقيراً . . . فَحَكِّمِ الشَّمْسَ ما أنتَ أَمَلُهُ !
 هنا كُلُّ سَطَرٍ تَحْتَ قَبْرِ ، فإنْ تَرَدَّ
 نشوراً ، فهاتِ المَالَ تَخْشَعُ جَنابَهُ
 هنا سُدَّ ياجُوجَ ، هنا العِلْمُ سِلْعَةٌ
 تُباعُ وتُشْرَى كالْمَتَاعِ مراحِلُهُ . .
 وكمْ مِنْ يَدٍ جِاءَتْ تَبْكِي لِقَطْرَةٍ
 فقالتْ لها : بَيْعِي الدَّمْعَ ! جَدَّوْلُهُ !
 وكمْ مِنْ أبٍ فِي الكَوخِ اقْعَى شِقَاقَهُ
 وناحَتْ عَلَيْهِ فاسَةً وَمَنَاجِلُهُ
 أتى بَيْنِيه ضارِعاً مَتَوَسِّلاً
 لَعَلَّ حَظوظَ العاجِزِينَ تُغافِلُهُ
 فَهَبِ المُنَادَى صائِحاً فِي عذابِهِمْ
 بِصَوْتٍ عَلَى الاقْفاقِ دَوَتْ زَلَزَلُهُ
 إِلَى الكَوخِ عودوا يا بَنِي الفَقْرِ ، واقْنَعُوا . .
 فأولَى بِكُمْ قُطْعانَهُ وَسِوابِلُهُ !

. . أساطيرُ عن «دُلولوب» تُروى وإنْها
 لِفَتْكُ بَروحِ الشَّعْبِ دَقَّتْ وَسائِلُهُ
 وقِيدَ لِمُجْدِ النِّيلِ طالَ هِوانُهُ
 وطالَتْ عَلَيْهِ نارُهُ وَمَشاكِلُهُ
 خطا نَحْوَهُ « طه » العَظِيمُ مُؤزِّراً
 بِشَعْبٍ مِنَ الاغْلالِ مَلَّتْ كِراهِلُهُ
 وَكَرَّ عَلَيْهِ فارِساً ، فِي يَمِينِهِ
 شِبا قَلَمٌ لِلْحَقِّ سُنَّتْ مَناصِلُهُ !!

موسيقا من التاريخ

وانتهك الستار عن وجه التاريخ لحظة ، فنذكر

شهيد الغربة والنضال محمد فريد بعد

خمسین عاماً على رحيله . . .

١٩٦٩ / ١١ / ٢٢

رفع الستار . .

وانشق زور الليل عن شرف الحقيقة كالنهار

واقاق للتاريخ قلب

كان من عبث التسلط . . في دواز

اغرى به الزمن الغشوم

فزاغ في وهج الحقائق واستدار

وضع القناع على الشعاع . . وشاد للحكك المنار

ومضى يجوب الخلد اتفاقاً .

يلص كما تشاء له البراقع ! !

يضع الفواقع في النوى ،

ويدس ومض النور في كبد الفواقع !

ويعيد خلق النور

ينسخه نجى ، متالق الآهات ، مشبوب المواجه !

ويزتر الظلمات في قيس

من البهتان يسترق الضمائر والعيون :

.. فيصور الأغلال مسبحة مصليّة

تضوى في رقاب الصاغرين !

.. والظلم يستأن يرف العطر منه تمانماً للظالمين !

.. والدمع ، اجنحة من الرحمت

زائفة التبتل ، والتهلل ، والحنين . .

.. ويصور الطاغين رهباناً بدير العدل تجمعهم صلاة !

والغاصبين الحق نؤباناً . . يصورهم حماة !

والسارقين المجد تحشرهم ملائكة يداة !

والتاجرين بعزة الأوطان ابطلاً يخدمهم هواه !

يسقيهم النسيان لا يبقى لهم ذكرى حياته !

يا للجهود ! وللخلود ! وللبيوار !!

.. رفع الستار !! ..

رفع الستار

وتعزقت حجب من النسيان عاتية مكيلة الإزار

وانقض سوق العنكبوت .. وشعشت بكهوفه ظلم الجبار

وارفض من وجه الخلود تبرج الألق الجليب المستعار

وانقض صرح مؤهته يد تريق الليل من شفة النهار

وتحك أروقة الضياء خيوط قهر لا يتاح له مزار

.. ماذا أصاب الخالدين ؟

تحركت أصلاب سمعتهم ..

.. وفاجأهم نهار

وتلفتوا .. فإذا قباب المجد ..

ضواها لهم زور الإسار

هنا حبيب القيد ..

يكتب : كان يلقمه الشرار !

هنا عدو القيد ..

يتسج فوق جلوته بنار !

.. وتلاغط الزمن الأسير ..

فضاع حادي النور ، في حادي الغبار

.. وأنساب ساقى الليل في ساقى الضياء ، وبست الظلم الشرار ،

.. وغدا رماد الذاهبين على الأمرة والتمارق في الديار ،

والخائنين الخائنين لكل طامح في ضفاف النيل سار ؛

إكليل مجذ فوق هامات معصبة الخيانة بالشعار

ويزفها التاريخ لا يدري أعار ما بمجد لم فخار !

وسطود خزي فيه .. لم ربحان مقبرة وغار !!

وغدا لهيب النائر المستشهد الحر الأمين

الرافض الأغلال .. تلعب في صنود الحكيمين ،

رتبا وأوسمة يشعشع نلها للتأطرين ،

وتزيد وجه الشعب إطرأ لوجه الغاصبين ..

.. وغدا لظاه المستحيت مكل ما بيديه من زاد الأوار !!

لَهَبًا أَبَى النَّارِ . . .

يَرَفُضُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّلَاسِلِ فِي جَوَارٍ !

وَيَمُوتُ مُغْتَرِبًا عَلَى شَفْتَيْهِ لِلْحَرِيَةِ الْكَبِيرَى مَنَارَ

فَيْتَوَّهُ بَيْنَ الْعَائِدِينَ وَنَعَشِهِ يُسْقَى الْعَرَاءَ وَالْإِنْتَظَارَ

رُفَعَ السُّتَارَ !!!

رُفَعَ السُّتَارَ . .

وَتَهَاوَتْ الظُّلُمَاتُ وَانْقَشَعَتْ بِفَجْرِ النَّائِرِينَ

وَمَضَى الصَّبَاحُ قَنَابَ ظِلِّ الْقَيْدِ مِنْ خَطَرِ السَّنِينَ

وَتَغَيَّرَ الْإِنْسَانُ لَمْ تَعُدِ الرَّؤْيَى تَسْقِيهِ خَمَرَ الزَّائِفِينَ

وَتَغَيَّرَتْ رُوحُ الْحَيَاةِ فَلَنْ يَلُوحَ بِهَا سَنَا لِلْوَاقِفِينَ

وَتَغَيَّرَتْ قِيَمُ الْخُلُودِ فَلَنْ يَطْلُ شِعَاعُهُ لِلْخَاطِفِينَ

وَتَغَيَّرَ التَّارِيخُ ، . نَفْحَةُ غَارِهِ لَمْ تَبْقَ إِلَّا لِلْحِنَاةِ الْمُخْلِصِينَ

فَاعْذُرْ زَمَانَكَ يَا فَرِيدَ قِبْلَتِهِ أَعَشَى تَلْمَسُ ضَوْؤَهُ فِي الْغَافِلِينَ !

وَانْظُرْ خُطَايَا الْيَوْمِ . . وَقَعَ نَضَالُهَا لَهَبٌ تُوَدِّقُ نَارُهُ الْمُتَجَبِّرِينَ

مَهْمَا اسْتَبَدُّوا بِالظُّلَامِ فَإِنَّا بِصُمُودٍ وَحَدَّثْنَا سَنُصْبِحُ غَالِبِينَ

بِاللَّهِ ، بِالنَّمِّ فِي الْعُرُوقِ ! بِكُلِّ مَا مَلَكَتْ يَدَانَا الْيَوْمَ نَبْذُلُ

مُفْتَدِينَ

سَنْذِيبُ وَجْهَ اللَّيْلِ نَمَحُّهُ بِأَجْنَحَةِ النَّهَارِ

وَنَشْدُ مِنْ أَعْمَاقِ ظِلْمَتِهِ بِشَائِرِ الْإِنْتِصَارِ

فَانْعَمْ عَلَى بَعْدِ الْجَوَارِ . . رُفَعَ السُّتَارَ !!

موسيقا من الخوف

«الخوف»

... وأخاف ...

حتى أن أُوْبِنَ نَعْشَهُ

وأرقص اللعنات خلف رفاته

وأخاف زَفَضَ الموتَ يَنْسُخُ وَجْهَهُ

فيعود زَيْفُ السِّمِّ من حَيَاتِهِ

وأخاف نَبْضَ الوَهِمِ يُرْعِشُ صَمْتَهُ

فيعودُ يَزَارُ من وجوه نَعَاتِهِ

وأخاف خَوْفِي مِنْهُ ، وهو مُتَدَدٌ

تعوى أغاني الذعر فوق سِيَاتِهِ

... وأخاف أيَّ صدى يدورُ بِحَرْفِهِ

ويعيد فتح الدُّلِّ في كلماته

.. وأخاف مِمَّنْ شِيعُوهُ

فبعضهم مسخٌ للسُّوحِ السودِ عند وفاته

وأخاف أنيابَ الحفائِرِ بعده

تلد الأفاعي الخضر من مَخْلَاتِهِ ..

وأخاف من تابوته شَبَحَ الرُّؤْيَى

وتَهَرَّأَ الأكفانُ في جنباتِهِ

... وأخاف نَشْوَةَ لا حِدِيهِ ،

يذِيبُهَا صَدَا الضُّبابِ المُرِّ في مِرَاتِهِ

... وأخاف بعد هلاكِ أُنْدَابِهِ ..

يَتَسَكَّعُونَ عَلَى بِلَى طَرَقَاتِهِ ..

يَتَسَلَّلُونَ كَأَنَّهُمْ أَعْدَاؤُهُ

وهم عَصِيرُ الرُّقِّ من ظِلْمَاتِهِ

وَيَلَايَ مِنْهُ !!

بَنَى الكهوفَ من الضُّحَى

وَأَنزَلَ كِبَرَ النُّورِ في سَاحَاتِهِ

.. سلّ الأمان من الحياة ،

فشقّها نصفين محاورين من سطوات

.. هذا جبان الوجه يكتّم ذاته

ويقيم مرّ لجها على لهوات

والخائف الثاني

تكفّن عمره بالصمت يحمله على راحت

ميت ومصلوب على أضلاعه

كهفان ، يزدرى كل حياته

لم ينتج منه سوى الذين تزلّفوا

كالرغوة اللساء في حركاته

رصدت عظام ظهورهم اقواسها

لتأود البهتان في قسماته

أعمى يطلّ بالف عين

كلما لاح الضياء أنس في نظراته

أخنى عليه الشرفاء

حتى أصبحوا أشياخ إصفاة إلى متكاته

يخشون كل رؤى الوجود ، لعلها

رصدت ضمائرهم لتسجيلاته

يخشون عطر الزهر أن تخفى به

أن مدوية لسماعاته

يخشون ضوء الشمس أن يخفى به

متلصص بالذّر في هالاته ..

يخشون طيف الحق يذهب مرة

فيكون همس القيد بعض رواه

يبدون أحرارا

وجرس قيودهم في الصمت يعضّهم بتأويلاته

إيمانهم ، خاف الإله

وخوفهم خاف الضلال ببعض مخلوقاته ..

موسيقا من الذات فى غروب النفس

.. وماذا ستكتب عني ، إذا غبت يوماً

وماذا ستحكى لنديك عن سرّ فني ؟ !

وماذا ستروى عن الناي ...

لما تراه حزيناً بلا أي دمع ! بلا أي لحن ؟ !

.. أتعرفني ؟

أين مفتاح بابي ...

وأين الطريق إلى جنتي .. أو يبأبي ؟

.. أين الحقائق ؟ أين الحقائق ؟

أين الحقائق ؟ .. مصلوبه بين عصري وبيتي ؟

وأين اختلاجات روجي ،

وأطيافها حائحات السفوح ؟

تجىء ، وتمضى ، وترنو ، وتغضى ...

وفى فمها السر .. هيهات يفضى !!

.. أتعرف ماذا تريد ؟

وماذا بها من أحاسيس ومضى ؟

.. أتعرف أيّان عادت ؟

النور ؟ أم للنّجى فى مقاهات أرضى ؟

* * *

وما هي هذى الخمائيل فى قاع نفسى ؟

وما ذلك السّحر ؟

من شبه فى فراديس كاسى ؟

.. أتعرف كيف انسلال الرّوى من خيالى ؟

وكيف انصهاري بلحنى عند اشتعالى ؟

.. أتعرف كيف انكشافى لعمق الوجود ؟

وأي القوى حطمت لي جميع السدود ... !!

* * *

ويبقى بعيد المدى عن خيالي وجفني !!

... فلا أنا منه

ولا هو مني

ولكننا نغمة فوق غصن :

بلا أي طير ،

بلا أي نهر ،

... تغرد للروح في جوفها المطمئن !

* * *

... أتعرفني بعد هذا ؟

وتدرك ماذا أغني !

* * *

أنا من سمائي وأرضي قطوفني ،

ومن ثورة الروح للروح لحنني !

... وأحرقت ناتي لضوء التراب ،

وغثيته القمر ...

... ماذا تريدون مني !!

... أتعرف كيف امتدادي بناري لربي ؟

وكيف احتدادي ورفضني لأشواق قلبي ؟

وكيف التناقض يجتاح ناتي ، ويمضي بعيداً

ليرتاد شيئاً ... أحسن به في زمني ، شريدا !!

ينادي علي ، ولخشى صناه

واهوى لقاءه ... غريباً جديدا ؟ ؟

* * *

أتعرف ما في كياني ؟ وعمقي ؟

... سر غريب

تخطى العصور

وفات الدهور

إلى سر روض عجيب :

به الزهر يسكر ! و العطر يسهر !

... والليل داح يتوب ،

ومن غير ذنب يمد اليدين ...

ويرفع لله تسبيحتين !

وقد احتويه ، وأنساب فيه ،

الديوان
الرابع عشر
رياح المغيب

«رياح المغيب»

«إلى التي شربنت معها خمر

الرياح في غروب صيف مات»

يا أغاني الزمان

في حشاك استكن

فوق هذا الوطن ..

يا رياح المغيب

أي سر رهيب

للشقي الغريب

* * *

في سكون الظلم

سجنها من قدم

جرعة من عدم

والرؤى ، والقمم

أطلقتها السندم

هل سمعت الجبال

تشتكي للزمان

أم سقاك الخيال

فعبرت التلال

غابة من زوال

شَابَ قَوْدُ الْغُيُوبِ
إِنْ سَرَتْ لَا تَوُوبِ

وَهِيَ رِيَا الْفَتَنِ
أَوِيكَتَ لَا تَنْتِنَ ...

* * *

يَا رِيَّاحَ الْغُيُوبِ

يَا أَغَانِي الزَّمَنِ ...

* * *

هَلْ سَمِعْتَ الْبِحَارَ
تَشْتَكِي لِلْفَقَارِ
مِنْ قَدِيمِ السَّفَارِ
مَلَّ طَوْلَ الْإِسَارِ
فَارْتَمَى وَاسْتَجَارَ
فَهُوَ مِثْلُ السُّنُوبِ
وَهُوَ مِثْلُ الْقُلُوبِ

لَاغِطَاتِ الزَّيْدِ؟
مِنْ قِيُودِ الْأَبْدِ
مَوْجُهَاً مُضْطَهَدَ
بَيْنَ جَزْدٍ وَمَدِّ
مِنْ ضَلَالِ الْأَمَدِ ...
صَحَّوْهَا فِي الْوَسَنِ
شَجَّوْهَا فِي الْفَتَنِ ...

* * *

يَا رِيَّاحَ الْغُيُوبِ

يَا أَغَانِي الزَّمَنِ ...

* * *

هَلْ سَمِعْتَ الرِّيَّاحَ

اخْتَكَّ النَّادِيَةَ

خَلَّتْهَا فِي الْبَطَاحِ
سَطَرَتَهَا الْجِرَاحِ
وَدَوَّامَا الصَّبَاحِ
فَانْتَشَتَ بِالنُّوَاحِ
فَهِيَ حَيْرَى تَلُوبِ
وَهِيَ سَكْرَى تَذُوبِ

قِصَّةَ هَارِبَةٍ
وَاللَّيْلِ الْفَارِبَةِ
لِلرُّؤْيَى الْكَائِبَةِ
وَانْتَشَتَ غَاضِبَةً
مِنْ زُعَافِ الْحَنِّ
فِي حَشَا كُلِّ دَنْ ..

* * *

يَا رِيَّاحَ الْغُيُوبِ

يَا أَغَانِي الزَّمَنِ ...

* * *

هَلْ رَأَيْتِ الظَّلَامَ
قَدْ تَمَطَّى وَنَامَ
فَهُوَ فَوْقَ الرُّغَامِ
مَا رَدَّ مُسْتَضَامَ
مَلَّ عَيْشَ الْأَنَامِ
فَانْطَوَى كَالْمَرْيَبِ
فَهُوَ ضَيْفٌ غَرِيبِ

فِي شِعَابِ الْجِبَلِ؟
بَيْنَ حِضْنِ الْأَزَلِ
جَائِعاً كَالْأَجَلِ
أَوْ شَقِيٍّ ثَمَلِ
وَالصَّبَا ، وَالْأَمَلِ
غَالَهُ كُلُّ ظَنِّ
فَوْقَ هَذِي الْقُنْنِ !

* * *

يا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ

يا أَغْنِي الزَّمْنَ . . .

• • •

هَلْ رَأَيْتِ السُّحَابَ

وَهُوَ دَامَ ضَجِرَ؟

فَارِسٌ مِنْ عَذَابِ

فِي شِرَاكِ الْقَدَرِ

جَوْ فَوْقَ الْهَضَابِ

رَمَحَهُ الْمُنْكَسِرُ

فِي يَدَيْهِ الْإِيَابِ

جَازِعٌ كَالسَّفَرِ . . .

أَنْتِ فَوْقَ التُّرَابِ

نَوَّحَهُ الْمُسْتَعِمِرُ

وَهُوَ فَوْقَ الْمَغِيبِ

صَابِرٌ مُطْمَئِنٌّ

شَابَ قَبْلَ الْمَشِيبِ

فَأَنْدَبِيهِ إِنَّ . . . !!

• • •

يا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ

يا أَغْنِي الزَّمْنَ . . .

• • •

هَلْ سَمِعْتِ الْقُبُورَ

وَالثُّرَى مَلَّهَا؟

قَائِلَاتُ الدُّمُورِ

خَيَّمَتْ حَوْلَهَا

كُلُّ حَىٍّ يَسُودُ

ثُمَّ يَأْتِي لَهَا

نَقْعَةٌ مِنْ غُرُودِ

عَانَقَتْ ذَلِكَهَا

تَوَهَّتْهَا الْعُصُودُ

وَالْبَلَى ذَلَّهَا . . .

فِي صَنَاهَا الرُّهَيْبُ

مَاتَ صَوْتُ الزَّمَنِ

وَانْتَهَى كَالْمَغِيبِ

كُلُّ سِحْرِ وَفَنٍ !

• • •

يا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ

يا أَغْنِي الزَّمْنَ . . .

• • •

نَشْوَةٌ فِي يَدَيَّ

شَغَشَعَتْ خَمَرَهَا . . .

أَيُّ قَلْبٍ شَقِيَ

لَمْ يَذُقْ سُكْرَهَا؟

أَيُّ لَحْنٍ شَجِيَ

لَمْ يَرِدْ سِحْرَهَا؟

أَيُّ بَخَرٍ عَتَى

لَمْ يَزِرْ نَهْرَهَا؟

أَيُّ سِرٍّ خَفِيَ

لَمْ يَكُنْ سِرْفَهَا؟

سَقَيْتَهَا فِي الْغُرُوبِ

مِنْ صَحَارَى الْحَزَنِ

حَانَتْ مِنْ قُلُوبِ

قَهَقَهَتْ لِلزَّمَنِ . . .

• • •

يا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ

يا أَغْنِي الزَّمْنَ . . .

• • •

هَلْ سَقَاكَ الْمَسَاءُ
فَدَرَقْتَ الْفَنَاءُ
وَجَعَلْتَ الْفَضَاءُ
مَرًّا فِيهِ الْهَوَاءُ
عَلِمَ الْأَشْقِيَاءُ
فَهُوَ لَحْنٌ صَبِيبٌ
لَكَ مِنْهُ الْوَجِيبُ
أَنْتَمَعَ الْعَاشِقِينَ ؟
مِنْ عَيُّونِ السَّنِينَ
مَعْبُودًا مِنْ حَتِينَ
كَمَعَنَ حَزِينَ
كَيْفَ يَبْكِي الرُّنِينَ ...
وَهُوَ نَمَعُ يَرْنِ
وَالْأَغَانِي لَمْ ... ؟

يا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ
يا أَغَانِي الرُّمَنِ ...

خَبَّرِي عَنْ أَسَاكِ
لَوْعَةٍ فِي صَدَاكِ ...
حَيْرَةٌ فِي خَطَاكِ ...
مَنْ سَقَانِي سَقَاكِ
إِنْ قَلْبِي رَاكِ
مِنْهُرًا لِلنُّيُوبِ
مَا الَّذِي تَكْتُمِينَ ؟
مَا الَّذِي تَعْشَقِينَ ؟
مَا الَّذِي تَنْشُدِينَ ؟
خَمْرَةَ الثَّانِيَيْنِ ؟
قَبْلَمَا تُخْلَقِينَ ...
هَامِدًا لَا يَرِنُ

كُلُّ لَحْنٍ طَرُوبٌ
فِي حَشَاهُ كَمَنْ !

يا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ
يا أَغَانِي الرُّمَنِ ...

عَلَّمَنِي الْهُرُوبُ
فَشَبَّابِي غُرُوبُ
وَهَمُودِي وَثُوبُ
وَرَمَادِي شُبُوبُ
كُلُّ لَحْنٍ يَنْدُوبُ
أَهْ ... بِنْتُ الْإِلَهِيْبِ
شَدِدَتْ فِي الْمَغِيبِ
مِنْ ضَجِيجِ الْحَيَاةِ
شَابَ فِيهِ صَبَاةُ
عَاقَ جِسْمِي خُطَاةُ ...
مَلَّ قَلْبِي لَطَاةُ
فِي دَمِي ... غَيْرُ أَهْ !
وَصَلَاةُ الْمَحْنِ
مِنْ ضُلُوعِي سَكَنَ ... !

يا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ
يا أَغَانِي الرُّمَنِ ...

كَمْ سَقَيْتِ الْفِرَاقُ
وَسَكَبْتَ الْعِنَاقُ
كُلُّ غُصْنِي خَمِيلُ !
فِي الثَّرَابِ الْمُهِيلُ !

أَفَهَذَا نِفَاقٌ ؟

فِيهِ خَمَرُ التَّلَاقِ

لَمْ يَعُدْ لِي رِفَاقٌ

فَأَصْحَابِي نَجُوبٌ

عَلَّ عُمْرِي بِذُوبِ

لَمْ عَذَابٌ جَمِيلٌ ١٢

كَدُمُوعِ الرَّحِيلِ ...

فِي طَرِيقِي الطَّوِيلِ ..

عَالِيَاتِ السَّمَاءِ

صَخْرَةٌ فَوْقَهُنَّ ١

يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ

يَا أَغْنِي الرُّمْنَ ١٠

أَغْصِنِي بِالْعَهْدِ

فَأَنَا فِي الْوُجُودِ

وَأَنَا فِي الْقِيُودِ

وَأَنَا فِي السُّجُودِ

وَأَنَا فِي الْخُلُودِ

وَأَنَا فِي الْمَغِيبِ

وَحَرِيفٍ غَرِيبِ

وَالْأَمَانِي الْكِذَابِ

قَبْضَةً مِنْ ثَرَابِ

حَلَقَةٍ مِنْ عَذَابِ

دَعْوَةٍ لَا تُجَابُ !!

مَوْجَةٍ مِنْ سَرَابِ

بِقِطْعَةٍ مِنْ وَقْتِ

فِي مَفَاسِي الرُّمَنِ !!

يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ

يَا أَغْنِي الرُّمْنَ ١٠٠

لِي مَاضٍ شَقِيٌّ

لَمْ أَتَقِ مِنْهُ شَيْءٌ

وَضَعْتُ سَرْمَدِي

مَا الَّذِي فِي يَدِي

وَأَنْبِيَاءَ شَجِيٍّ

رَقِصَتُهُ الْخَطُوبِ

فَهُوَ حَزْنٌ لَعُوبِ

هَدَنِي أَوْكَادُ

غَيْرُ هَذَا الرُّمَادُ ..

لَا يُرِيدُ النُّفَادُ ١

غَيْرُ جَرَحٍ مُعَادٍ ..

مِنْ بَقَايَا الْفَوَادِ ..

فَوْقَ أَوْتَارِ جِنِّ

فِي نَوَاصِي كَفَنٍ !!

يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ

يَا أَغْنِي الرُّمْنَ ١٠٠

زَارَ كَأْسَ جَدِيدِ

خِلَقَتِهِ مِنْ بَعِيدِ

فَإِنَّا بِي أَعْيَدِ

وَأَرْيَقُ النَّشِيدِ

حَاسِي الْهَاسِيَا

رَاجِعَا السَّيَا

مَلْهُمِي ثَانِيَا

لِلْهُوَى دَامِيَا ..

لَيْتَ لِي مَا أُرِيدُ ..
بَيْنَ لَيْلٍ وَطَيْبٍ
وَالْهُوَى وَالْحَبِيبِ
مَعْبُدًا غَالِيًا ،
وَصَلَاةٍ وَتَنٍّ
يَسْتَقِيلُنِي الزَّمَنُ ۱۱

• • •

يا رِيحَ الْغَيْبِ
يا أَغْنِي الزَّمَنُ ..

• • •

كَمْ شِرَاعٍ شَقَى
وَأَقْبِ يَسْتَقِي
فَهُوَ كَالْمُفْرِقِ
كِدْتُ أَنْ تَسْبِقِي
فَاعْزِرِي نَوْدِي
سَابِحٌ فِي جَنِّيبِ
وَالْهُوَى لَا يُجِيبُ
فِي خِصَمِّ غَزِيرٍ
حَيْرَةُ الْمُسْتَجِيرِ
بَيْنَ لَحْجِ الْأَيْسَرِ
بِعِثَاهُ الْهَنِيْرِ ..
إِنْ بَكَى فِي الْمَسِيرِ
مِنْ ثُكُلَى النُّعْمِ
سَأَلَا بَيْنَهُنَّ ..

• • •

يا رِيحَ الْمَغِيبِ
يا أَغْنِي الزَّمَنُ ...

• • •

تَعْبُرِينَ الْوُجُودَ
مَرَّةً كَالرُّعُودِ
وَكَهْمَسِ السُّودِ
وَكَسِحْرِ الْعُودِ
وَكَقْلَبِي الشُّرُودِ
فَاطُونَا يَا مَغِيبُ !
عَلَّنَا مِنْ قَرِيبِ
كُلُّ وَقْتٍ بِحَالٍ
تُغْضِبِينَ الْجِبَالَ
تُطْرِيبِينَ الظَّلَالَ
تُرْقِصِينَ الْخِيَالَ
تَطْلُبِينَ الْمَحَالَ ...
وَأَسْنَا يَا زَمَنُ !
تَتَلَقَّى ... بِمَنْ ۱۲

• • •

يا رِيحَ الْغَيْبِ
يا أَغْنِي الزَّمَنُ ۱۲

• • •

رَبِّ مَاذَا هُنَاكَ
كَادَ قَلْبِي يَرَاكَ
مِثْلَ مُوسَى دَعَاكَ
فَاتَّاهَ سَنَّاكَ
وَكُنَّا فِي الشُّرَاكِ
تَأَنَّهُ فِي دُرُوبِ
خَلْفَ هَذَا السُّتَارِ ۱۳
فَانْتَشَى وَاسْتَطَارَ ..
مِنْ ظِلَامِ الْقِفَارِ
هَادِرًا كَالْبَحَارِ ..
صَارِخًا لَا يُجَارُ !
تَأَنَّهُ لِيْلَهُنَّ ..

أَتَرَاهَا نُدُوبًا ؟ أَمْ تَرَاهَا فِتْنًا ؟ ١٩

• • •

يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يَا أَغْنَى الزَّمَنِ ... ٢٠

• • •

طَارَ عَنِّي الْمَغِيبُ وَالْأَسَى لَمْ يَزَلْ

لِيَتَنَى عَنْ قَرِيبٍ مِنْ دِيَارِ الْأَزَلِ ٢١

فِي رَمَادِي اشْتَعَلَ ...

فِي قَضَائِي نَزَلَ ...

ضَاعَ مِنْهُ الْأَمَلُ ١

دَعَاؤُهُ لِلْفِتَنِ ١

نَارُهَا فِي الْحَرَنِ ١١

• • •

يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يَا أَغْنَى الزَّمَنِ ٢٢

• • •

هَلْ رَأَيْتِ الزَّمَانَ رَاكِضًا فِي الْمَسِيرِ ؟ ٢٣

مُسْتَطَارَ الْجَنَانِ مُسْتَحْفَافَ الضَّمِيرِ

أَلِهَيْتَهُ يَدَانِ

فَهُوَ مَرَحَى الْعَيْنَانِ

كُلُّ حَيٍّ وَقَانُ

فَالضُّحَى وَالْفُرُوبِ

كُلُّهَا فِي شُحُوبِ

• • •

يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ

يَا أَغْنَى الزَّمَنِ ... ٢٤

• • •

هَلْ رَأَيْتِ الْخَرِيفَ

مُسْتَقْبِدَ كَفَيْفَ

لَا يَبَالِي بِخَيْفَ

كَمْ خَمِيلٍ وَدَيْفَ

وَشَبَابٍ رَفِيفَ

كُلُّ وَادٍ رَطِيبَ

أَهْوَى إِثْمَ الْكُتَيْبِ

فِي مَقَانِي الشَّجَرِ ؟

مِنْ حِمَاكِ انْحَسَرَ

أَنْفُسًا أَمْ زَهَرَ ١

فِي يَدَيْهِ انْتَحَرَ ١

فِي خَطَاهُ انْتَذَرَ ...

مَرَّ فِيهِ يَكُنْ

أَمْ خَطَايَا الْفَنَنِ ؟ ٢٥

• • •

يا رِيَّاحَ الْمُغَيَّبِ

يا أَغْنَى الزَّمَنِ

* * *

هَلْ رَأَيْتِ الْهَجِيرَ

فَوْقَ صَدْرِ الثَّلَالِ ؟

مَارِدٌ مِنْ سَعِيرِ

دَاسٍ وَجَّةَ الظَّلَالِ

فِي يَدَيْهِ الْغَدِيرِ

حَيَّةٌ مِنْ خَيْالِ

وَالْخَمِيلِ النَّضِيرِ

مَاكُمُ مِنْ جَمَالِ

أَنْتِ فِيهِ تَذِيرِ

بِاخْتِلَاجِ الزُّوَالِ ...

مَاتَ جَرَسُ الْهَبُوبِ

وَاكْتَجَسَ الْفَنَنُ

غَيْرُ لَقَحٍ يَجُوبِ

كَمُنَادِي الدَّمَنِ ...

* * *

يا رِيَّاحَ الْمُغَيَّبِ

يا أَغْنَى الزَّمَنِ

* * *

هَلْ رَأَيْتِ الثُّرَابَ

فِي يَدِ اللَّاحِدِ ؟

خُطْفَةٌ مِنْ سَرَابِ

فِي صَفَا هَامِدِ

كَمْ أَذَلَّتْ رِقَابُ

فِي الثَّرَى الْبَارِدِ !

فَهِيَ أَقْسَى عِقَابِ

مَرَّ بِالرَّاقِدِ ...

مَالَ عَنهُ الرُّكَّابُ

فِي نَجَى خَالِدِ

فَأَتْرَكِيهِ بِذُوبِ

فِي خَيُوطِ الْكَفَنِ ...

رَاحِلٌ لَنْ يُوُوبَ

خَطْوُهُ لِلزَّمَنِ !

* * *

يا رِيَّاحَ الْمُغَيَّبِ

يا أَغْنَى الزَّمَنِ ...

* * *

هَلْ رَأَيْتِ الصَّبَّاحَ

وَهُوَ يُحْيِي الْحَيَاةَ ؟

وَيُذِيبُ الْبَطَّاحَ

وَالرُّبَى فِي هَوَاةِ

فَإِنَّا الْبَيْكُ صَبَّاحُ

فِيهِ ... كَانَتْ صَلَاةُ !

وَأَنَا النُّسُودُ لَاحُ

كَانَ خَمَرُ الْإِلَهِ

أَشْرَبِي يَا رِيَّاحُ

وَأَجْعَلِينَا شِفَاةَ

١٩ من سبتمبر ١٩٤٦ مات الأصيل !

بتأية مأساة E.A.A

نَحْنُ صَبِيحٌ غَرِيبٌ

* * * فِي بَقَايَا يَمَنِ

لِلْأَسَى وَالنَّحِيبِ

خِيَمَةٌ فَوْقَهُنَّ

* * *

يا رياح المغيب

يا أغاني الزمن ..

* * *

هل رأيت الرِّياء

في وجوه العباد

حية من ضياء

في مرايا وباد

كيفما جئتُ جاء

طيفها واستزاد

فهى قبل اللقاء

واحة من مهاد

وهى بعد الخفاء

شوكة من قتاد ..

* * *

وخزها في الجنوب

سائح مطمئن

في خطاه لهوب

وصحارى محن !

يا رياح المغيب

يا أغاني الزمن ..

هل رأيت الخلود ؟

وشهدت القدر ؟

أم عبرت السدود

مثلنا في السفر ؟

ورمتك القيود

في ظلام الحفر

فعرفت الحسود

وكتمت الخبر

وتركت الوجود

حول تلك الستر ..

* * *

السنا في القلوب

والسجى فوقهن

مشرق في مغيب !

أم صبا في كفن ؟

* * *

يا رياح المغيب

يا أغاني الزمن !!

* * *

حدثني عن صباي

والذي كان فيه

وهو لحن ونأي

سيره لا أعية

وأسى في حشاي

ناره تصطلي

والهوى من هوائ

هارب ارتجيه

عدت منه .. خطاي

في ضلال وتيه ..

رحت يوما ازود

ناسكا في العراء

صب كل الدهور

في مهبط الهباء

ودمى بالعصور

في سديم الغناء

وانا بى انود

مثله في الغياء

بين إفك وزور
كبقايا بخور
في بقايا غروب
صرعة أم هروب ؟
وسواقى دعاء
في بقايا قضاء
زاهل بينهم
أم تهاويل جن ؟

* * *

يا رياح المغيب
يا اغاني الزمن !!

* * *

سافري في الضباب
واطرقى كل باب
واعزفينى عتاب
ثم رشى العباب
وامضلى كل غاب
غللته نيوب
بجميع الجنوب
للغد القابم
ابكم ساهم
للبللى الجاثم
في الصدى الكاظم
أخرس صائهم ..
فاتكات .. يمعن ؟
في الثرى حيث كن ..

* * *

يا رياح المغيب
يا اغاني الزمن

* * *

الذى فات مات
غارقا في سبات
فالغد الحرات
ليس فيه التفات
اومرايا رفات
فيه كل الدروب
ليس فيه غروب
وانتهى .. فاتركيه
مستضام سفيه
ساطعا فارقهيه
لاجترار .. وتيه ..
من هوى يشتهيه ..
لجميع الفتن
لضياء الزمن

* * *

يا رياح المغيب
يا اغاني الزمن

* * *

امض بي يا زمان
ليس فيه اوان
بل به راحتان
من روابى مكان
وكسنة الجنان
والرؤى والطيوب
لزمان بعيد
طوقته قيود ..
تغرفان الوجود
ظللته العهد
بالشذى والورود
والهوى حولهن

٤٩
٤٨

محمد حسن علي

(يا) للغيب

للشعر محمد حسن علي

١٩٤٤
٥٠ مارس ١٩٤٤
١٢ نوفمبر ١٩٤٤
٦ مايو ١٩٥٠
١٩٧٢
٥٠ مارس ١٩٧٢
٥٠ مارس ١٩٧٢
١٩٤٣
٤٨ مارس ١٩٧٢

ودنان الغروب	دار عمري بهن
يا رياح المغيب	يا اغاني الزمن
اي سر رهيب	في حشاك استكن
للشقى الغريب	فوق هذا الوطن
كان لي زورقان	يمخران الظلام
زودق من دنان	فارغات الهيام
سابع في بخاني	فيه رؤيا مدام
جسدت مرتان	ثم عانت حطام ..
.. وجرى في العيان	زودق من ضرام
لم يزل في اللهيب	لاحتراق يحن
يا رياح المغيب	يا اغاني الزمن
اي سر رهيب	في حشاك استكن
للشقى الغريب	فوق هذا الوطن !

« رِيَّاحُ الْمَغِيبِ !! »

« إلى التي شربت معها خمرا
الرياح في غروب صيف مات ! »

يا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يا أغاني الزمن

أنتي سرّ رهيب في مثالِ شتلك

لشقاء الغريب فوق هذا الوطن ..

« قل كمفج الجبال في سكون الظلم ؟
شتلك للزمان سجن من قديم »

أم سقاك الخيال جنة من عذق

فعبثت الليل والليل والليل والليل

غابة من زوال أطلقها السدم

-٢-

شباب فتود الفير وفه ريا الفتن
بأن سرت لا تؤدب أو بكت لا تشن ...

« يا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يا أغاني الزمن ... »

x x x

قل كمفج البحار لرغبات الزبد
شتلك للفقار من قيود الزبد

من قديم الشفار مؤجرا مضطهد

ملّ طول الأرساء بين جزر ومد

فارتدى واستجار من ضلال الرمد

فتو مثل الذنوب صحوها في الوسن

وهو مثل القلوب شحوها في الفتن ...

x x x

« ياربِاحِ المَغِيبِ يا أَغْنَى الزَّمَنِ »

قَدْ جَمَعَتِ الرِّياحُ^{x x x} أَخْتَلِكِ النَّادِيَةَ^x
خَبَلْتُهَا فِي الدِّبَاخِ قِصَّةٌ هَارِيَةٌ
سَطَرَتْهَا الْجِرَاحُ وَالْمَنَى الْفَارِيَّةُ
وَرَوَاهَا الصَّبَاخُ لِلرُّعَى الْكَاذِبَةِ
فَانْتَشَتْ بِالنُّوْخِ وَانْتَشَتْ غَاضِيَّةُ
فَرَى خَبْرِي تَلَوْنِ مِنْ زُفَافِ الْمَحْنِ
وَفِي سَكْرِي تَدَوْنِ فِي مَشَاكِلِ دَنْ

« ياربِاحِ المَغِيبِ يا أَغْنَى الزَّمَنِ »^{x x x}

x x x

قَلَّ رَأَيْنِ الظَّلَامِ فِي شِعَابِ الْجَبَلِ ؟
قَدْ تَمَطَّى وَنَامَ بَيْنَ مِصْنِ الْأَرْزَلِ
فَرَفَقَ قُرُقُ الرِّغَامِ بِهَا نِجْمًا كَأَنَّ الْجَلَّ
مَارِدَ مُسْتَضَامٍ أَوْ شَفَى تَهْمَلُ
مَلَّ شَيْشِ الْأَنْفَانِ وَالْهَبَا، وَالْأَمَلِ
فَانْطَوَى كَالْمَرِيْبِ غَالَهُ كُلُّ ظُنِّ
فَرَفَقَ ضَيْفُ غَرِيْبِ فَرَقَ هَذِي الْقُنْ

« ياربِاحِ المَغِيبِ يا أَغْنَى الزَّمَنِ »^{x x x}

x x x

هَلْ رَأَيْتِ السَّحَابَ وَهُوَ دَامَ ضَجِجُهُ ؟
فَارِسٌ مِنْ مَخْدَابِ فِي شِرَاكِ الْقَدَرِ
حَرَّ فَوْقَ الرِّضَابِ رُوحَةُ الْمُنْكَسِرِ
فِي يَدَيْهِ أَرْيَابُ جَزَائِعِ كَالشَّفَرِ
أَنْتِ فَوْقَ التُّرَابِ نَوْحَةُ الْمُسْتَعِيرِ
وَهُوَ فَوْقَ الْمَغِيبِ صَائِرٌ مُطْمَئِنِّ
شَابَ قَبْلَ الْمَشِيبِ فَأَنْدُبُهُ إِذْنَ !!

« يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يَا أَعْلَى الزَّمَنِ »

x x x

قَدْ سَمِعْتَ الْقُبُورَ وَالنَّارَ مَدْلَا ؟
تَافَيْدَتْ الدُّهُورُ نَحْمَتِ مَهْوَلَا
كُلُّ نَحْيٍ يَدُورُ ثُمَّ بَاتَ لَهَا
نَعْمَةً مِنْ غُرُورٍ عَانَقَتْ ذُلَّهَا
تَوَلَّوْا الْعُصُورَ وَالْبَلَى دَلَّهَا
فِي صَدَاهَا الرَّهِيْبِ مَا تَصَوَّرَ الزَّمَنُ
وَأَنْتِ كَالْمَغِيبِ كُلُّ سِحْرِ وَفَنٍ !

« يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يَا أَعْلَى الزَّمَنِ »

x x x

نُشْرَفُ فِي يَدَيْهِ شَفَقَتْ خَمْرَهَا ...
 أَيْ قَلْبِي شَفَى لَمْ يَذُقْ سُكْرَهَا ؟
 أَيْ لَنْ شَجِي لَمْ يَرِدْ بِحَرْهَا ؟
 أَيْ بَحْرٍ عَتَى لَمْ يَزِرْ زَهْرَهَا ؟
 أَيْ سِرٍّ خَفِيَ لَمْ يَكُنْ سِرَّهَا ؟
 سَقَيْنَا فِي الْغُرُوبِ مِنْ صَمَارِ الْخَرْنِ
 هَامَانَهُ مِنْ قُلُوبٍ تَرَفَّتْ لِلزَّنَنِ ..

« يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يَا أَغَاثِي الزَّمَنِ .. »

× × ×

هَلْ سَقَانِ الْمَاءِ أَدْمَعَ الْعَالَمَيْنِ ؟ أَمْ
 فَذَرَفَتْ الْقَنَاءُ مِنْ عُيُونِ التَّائِبِينَ
 وَجَعَلَتْ الْفَضَاءُ مَعْبَدًا مِنْ حَيْنِينَ
 مَرَّ فِيهِ الرِّهَانُ كَمَفُوقِ حَزِينِ
 نَعْلَمُ لَا شَقِيَاءَ كَيْفَ يَتَلَكَّى الرَّسْمُ
 فَهَوَّلْنَا صَبِيبَ وَهْوَةٍ مَعَ يَرْحَمِ
 لَكَ مِنْهُ الْوَجْهِينِ وَالْأَغَاثِي لَمْ نَكُنْ ... !

× × ×

يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يَا أَغَاثِي الزَّمَنِ ..

× × ×

خَيْرِي مَنْ أَسْأَلَ مَا الَّذِي تَكْتُمِينَ ؟
 لَوْعَةً فِي صَدْرِي .. مَا الَّذِي تَفْشِقِينَ ؟
 خَيْرِي فِي غُرْمَالِي .. مَا الَّذِي تُشْدِينَ ؟
 مَنْ رَفَعَنِي رَفَعَنِي خَيْرِي الثَّامِثِينَ ؟
 إِيَّاهُ قُلْتُ رَأَيْتُ قَبْلَهَا تُخْلِقِينَ ..
 مَزْمَرًا لِلْغُيُوبِ هَامِدًا لَا يَزِينُ
 كُلُّ لَحْنٍ مُرْدَبٍ فِي حَشَاةِ كَمَنٍ !

« يَا رِيَّاحُ الْغَيْبِ * * * يَا أَغْنَى الرَّمَنِ »

عَلَّمَنِي الْهَرُونَ مِنْ مَجِيجِ الْحَيَاةِ
 فَشَابَ غُرُوبُ شَابٍ فِيهِ صَيَاةُ
 وَهْمِي وَثُوبُ عَانٍ حَسْبِي غُلَامَةٌ ..
 وَرَمَادِي شُبُونُ مَلَّ قَلْبِي لَطَاةُ
 كُلُّ لَحْنٍ يَذُوبُ فِي دَمِي .. غَيْرَ آهٍ !!
 أَوْ .. بِنْتِ اللَّيْلِ وَصَلَاةُ الْمِحْنِ
 شَدَّتْ فِي الْمَغِيبِ مِنْ ضُلُوعِي سَكَنٌ ... !!

« يَا رِيَّاحُ الْغَيْبِ * * * يَا أَغْنَى الرَّمَنِ »

كَمْ سَقَيْنَ الْفِرَاقَ كُلَّ غُصْنٍ خَجِيلٍ !
 وَكَبَّتِ الْعِناقُ فِي التُّرابِ الْمُرْبِلِ !
 أَفَرِّدَا نِفَاقَ؟ أَمْ عَذَابٌ بِجَمِيلٍ ؟
 فِيهِ خَمْرُ التَّلَاقِ كَدُّ مَوْجِ الرَّهِيلِ ..
 لَمْ يَعُدْ لِي رِفاقُ فِي طَرِيقِ الطَّرِيقِ ..
 فَاصْجَبْنِي بِجُودِ عَالِيكَ الْقَدَرِ
 تَمَلَّ عُمُرِي تَوَرُّبَ صَحْرَةٍ فَتَرْتَبِ !
 يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ ^{x x x} يَا أَغْنَى الزَّمَنِ ..

أَعْيَضَنِي بِالْعُرُودِ وَأَنَا فِي الْكُذَابِ
 وَأَنَا فِي التُّهْمَةِ قَبْضَةٌ مِنْ تَرَابِ
 وَأَنَا فِي الْقَيْدِ حَلَقَةٌ مِنْ عَذَابِ
 وَأَنَا فِي الشُّجُودِ دَعْوَةٌ لَا تُجَابِ !!
 وَأَنَا فِي الظُّلُودِ مَوْجَةٌ مِنْ سَرَابِ ..
 وَأَنَا فِي الْمَغِيبِ يَقْطَعُ مِنْ وَسَنِ
 وَخَرِيفٌ غَرِيبٌ فِي مَعَانِي الزَّمَنِ !
 .. يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ ^{x x x} يَا أَغْنَى الزَّمَنِ ..

لَحَى ماضٍ شَقِيٍّ هَدَنِي أَوْكَادُ
 لَمْ أَذُقْ مِنْهُ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا الرَّمَادِ ..
 وَهَنِي سُرْمِي لَا يُرِيدُ النَّفَادُ !
 مَا الَّذِي فِي بَدَنِ غَيْرُ جُرْحٍ مُعَادٍ ؟
 وَأَرَيْنِي شَيْءٌ مِنْ بَقَا الْفُرَادِ ..
 رَوْصَتُهُ الْخَطَرُ فَرَّقَ أَوْ تَارِجُهُ
 فَهُوَ حَزَنٌ لِقُرْبٍ فِي زَوَايا كَفَنٍ !!

x x x

« يَا زِيَاخَ الْمَغِيبِ يَا أَغْنَى الزَّمَنِ »

زَارَ كَأْسُ بَهْدِيذٍ .. حَمَانِي الْبَاكِيا
 خِلْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ رَاجِحًا آسِيَا
 فَأَذَابَنِي أُعْيِدُ مَذْجِي ثَانِيَا
 وَأُرِيقُ النَّشِيدَ لِلنَّهْيِ دَامِيَا ..
 لَيْتَ لِي مَا أُرِيدُ مَعْبُدًا غَافِيَا
 بَيْنَ لَيْلٍ وَطَهِيْبٍ وَصَلَاةٍ وَدَنٍ
 وَالنَّهْيِ وَالْجَيْبِ يَسْقِيَانِي الزَّمَنُ !!

x x x

« يَا أَغْنَى الزَّمَنِ »

كَمْ شَرَّاعٍ شَقِيٍّ فِي غَضَمٍ غَزِيرٍ !
 وَاقِفٍ يَنْتَقِ حَبْرَةَ الْمُسْتَجِيرِ
 فَهُوَ كَالْمُنْقَرِ بَيْنَ لُحِّ الْإِثِيرِ
 كِدْتُ أَنْ تَشَقِي بِمَنَاةِ الْهَدِيدِ ...
 فَأَعِذِي زُرَّتِي إِنْ بَكَى فِي الْمَسِيرِ
 سَابِحٌ فِي جَهْدٍ مِنْ تَكَالَى الدَّمَنِ
 وَالرَّهْوَى لَا يَجِيبُ سَائِلًا بَيْنَهُنَّ

« يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يَا أَغْنَى الزَّمَنِ ... »

تَقْبِرِينَ الْوُجُوهَ كُلَّ وَقْتٍ بِحَالٍ
 مَرَّةً كَالرُّعُودِ تَغْضِبِينَ الْجِبَالَ
 وَكَهْفِ الْوُرُودِ تُطْرِبِينَ الظُّلَّالَ
 وَلَسِحْرِ الْعُرُودِ تَرْقِصِينَ الْخِيَالَ
 وَكَقَلْبِ الشُّرُودِ تَطْلُبِينَ الْمَوَالَ ...
 فَاهْوِنَا يَا صَفِيٍّ ! وَأَنْتَنَا يَا زَمَنَ !
 عَلَّمْنَا عَنْ قَرِيبٍ تَتَلَقَّى بِهَمَنَ ؟ !

« يَا رِيَّاحَ الْمَغِيبِ يَا أَغْنَى الزَّمَنِ ! »

رَبِّ مَا ذَا هَؤُلَاءِ نَمَلَتْ قَدَا الشَّتَا ؟
 كَاذَ قَلْبِي يَمُرُّنَ وَأَنْتَ تَلَا ؟
 مِثْلَ مُوسَى يَمَانٍ مِنْ ظِلَامِ الْفَقَارِ
 نَمَاتَاهُ سَنَانٌ صَادِرًا كَالْبَحَارِ ..
 وَأَنَا فِي الشَّرَاكِ صَارِخٌ لَا يَجَارُ !
 نَائِمَةٌ فِي دُرُوبٍ نَائِمَةٌ لَيْلِي ..
 أَتَرَاهَا ذُنُوبٌ ؟ أَمْ تُرْفَقَانِ ؟ !

وَبَارِئِ الْمَغِيبِ بِأَنْغَانِي الزَّمَنِ +

طَارَعَنِي الْمَغِيبِ وَاللَّحَى لَمْ يَزَلْ
 لَيْتَنِي عَنْ قَرِيبٍ مِنْ دِيَارِ الْأَزَلِ ؟
 الْحَنَانُ التَّرْهِيبُ فِي رَمَادِي سَتَعَلْ ..
 وَالتَّرْمَانُ الْكَثِيبُ فِي فَنَاءِ نَزَلْ ..
 طَمَحِي صَدْرِي غَرِيبٌ ضَامِعٌ مِنْهُ الْأَهْلُ !
 أَوْ لَوْ بِشَجِيبِ دَسْرَةٍ يَلْفِظُنْ !
 أَوْ سَكَنَ أَنْ يَغِيبَ نَارُهُ فِي الْحَزْنِ ..
 وَبَارِئِ الْمَغِيبِ بِأَنْغَانِي الزَّمَنِ !

هَلْ رَأَيْتِ الزَّمَانَ رَاكِضًا فِي الْمَسِيرِ؟
 مُتَطَارًا الْجَنَانَ مُتَخَفًا الضَّمِيرَ
 أَلَيْسَتْهُ يَدَا نَجْمَانِ الْمُهْمِيزِ...
 فَهُوَ مَرُوحِي الْعَنَانَ فِي صَعَارَى الْأَثِيرِ
 كُلُّ حَيٍّ وَفَانٍ مِنْهُ يَلْقَى النَّدِيرَ...
 وَفِي الْفُتْحَى وَالْقُرْبِ وَالصَّبَا وَالْكَفَنِ
 كُلًّا فِي شَحَابٍ مِنْ غُبَارِ الزَّمَنِ
 يَا رِيَّاحَ الْمُغَيَّبِ...
 يَا أَغَاثِي الزَّمَنِ...

قَدْ رَأَيْتِ الزَّمَانَ فِي مَنَافِي الشَّجَرِ؟
 مُتَبَدِّلًا كَيْفَ مِنْ عَمَالِ الْخَمَرِ
 لَا يَبَالِي بِخَيْفٍ أَنْفَ أُمِّ زَهْرٍ!
 كَمْ خَمِيلٍ وَرَيْفٍ فِي يَدَيْهِ النَّخَرِ!
 وَشَبَابٍ رَفِيفٍ فِي خِلَاةِ الْأَنْدَرِ...
 نَحْلُ وَادٍ رَطِيبٍ مَرَّ فِيهِ يَتْنُ
 أَهْوَى أُنْثَى الْكَيْفِ أُمُّ خَطَايَا الْفَنِّ...
 يَا رِيَّاحَ الْمُغَيَّبِ...
 يَا أَغَاثِي الزَّمَنِ...

قَلَّ رَأَيْتِ الْإِهْمَزَ فَوْقَ صَدِّ التَّلَالِ ؟
 نَمَارِدٌ مِنْ بَعِيرٍ دَاسٍ وَجَمَّةُ الْفَلَالِ
 فِي يَدَيْتِ الْفَدِيرِ حَبِيَّةٌ مِنْ خِيَالِ
 وَالْمُخْمِلُ النَّصِيرُ مَا تَمُّ مِنْ جَمَالِ
 أَنْتِ فِيهِ تَذِيرُ بِالْخَيْلِ الْجَزَالِ
 مَا تَحْرُسُ لِيَبْرُ وَأَهْلُ تَجَالِ الْفَنَنِ
 فَغَيْرُ لَفْحٍ يَجُوبُ كَمُنَادِي الدَّمَنِ

« يَا رِيَّاحُ الْمَغِيبِ يَا أَعْلَى الرَّمَنِ »

قَلَّ رَأَيْتِ التَّرَابَ فِي يَدِ اللَّاحِدِ ؟
 نَخْلَفَةٌ مِنْ سَرَابٍ فِي صَفَا حَامِدِ
 كَمْ أَذَلَّتْ رِقَابَ فِي الثَّرَى الْبَارِدِ !
 نَفْسِي أَقْسَى عِقَابِ مَرَّ بِالرَّاقِدِ
 مَا لَ عَنْهُ الرُّكَابُ فِي دُجَى خَالِدِ
 وَأَتْرُكِيهِ يَذُوبُ فِي حُيُوطِ الرِّقَنِ
 لِمَنْ لَنْ يُوَدَّ نَخْلَفَةٌ رَنْزُ مَنْ !

« يَا رِيَّاحُ الْمَغِيبِ يَا أَعْلَى الرَّمَنِ »

قُلْ رَأَيْتِ الصَّبَاخَ وَهُوَ يَحْيِي الْحَيَاةَ
وَيُزِيلُ الْبَطَاخَ وَالرَّزَقَ فِي هَوَاةٍ
فَإِذَا الدَّلِيلُ صَاخَ فِيهِ كَأَنَّهُ صَلَاةُ
وَأَذَى النُّورِ لَخَ كَانَ خَيْرَ الْإِلَاحِ
أَشْرَى يَارِ يَارِ يَارِ

وَأَجْعَلِينَا شِفَاءً
١٩ سبتمبر ١٩٥٥ م. أ. ل. ب. ل.
بداية فاشلة: E.A.A.

نَحْنُ صَبَحَ غَرِيبٌ فِي لَقَايَا وَمَنْ
لِلْأَمْسِ وَالْأَحْيَاءِ خَيْرٌ فَوْقَهُنَّ
يَا رِيَّاحُ الْمُغْتِيبِ يَا غَائِي الزَّمَنِ ٤٠٠

هَلْ رَأَيْتِ الرِّيَّاءَ فِي وَجْهِهِ الْعِبَادِ
خَيْرٌ مِنْ صَبَاةٍ فِي مَرَايَا وَرَادِ
كَيْفَ جِئْتُ بِجَهَنَّمَ لَطِيفًا وَسَرَادِ
فَرَى قَبْلَ اللَّقَاءِ رَاحَةً مِنْ مَرَادِ
وَهِيَ بَعْدَ الْخَفَاءِ شَوْكَةٌ مِنْ قَنَادِ

وَحَرْفَا فِي الْجَنُونِ سَائِحٌ وَمُطَهَّرٌ
فِي مَحْذُوهٍ الْهَزْبِ وَمَجَارِعُ مَحْنَةٍ
يَا رِيَّاحُ الْمُغْتِيبِ يَا غَائِي الزَّمَنِ

هَلْ رَأَيْتِ الْخُلُودَ وَشَهِدْتِ الْقَدْرَ ؟
أَمْ عَبَّرْتَ السُّدُودَ وَتَلْنَا فِي السَّفَرِ ؟
وَرَمَدَ التُّيُودُ فِي ظِلِّ الْخَفَرِ
فَعَرَفْتَ الْخُدُودَ وَكُنْتَ الْخَبَرِ
وَمَرَدْتَ الْعُجُودَ حَوْلَ تِلْكَ الشُّرِّ

أَلَسْنَا فِي الْقُلُوبِ وَالرَّجَى فَقُورُونَ ؟
مَسِيرُ فِي مَصِيبِ أُمِّ صَبَاءٍ كَفَتْ ؟
يَا رِيَّاحَ الْمَصِيبِ يَا أَغَاثِي الرَّفِيدِ !

هَدَيْتِي عَنْ صَبَاءٍ وَالَّذِي كَانَ فِيهِ
وَقَوْلَتِي وَبَاءَ سِيرُهُ لِأَعْيَةٍ
وَأَسْتَى فِي خَشَاةِ نَارِهِ تَصْنُفِيَةٍ
وَالزُّبُودِ مِنْ هَوَايَ هَارِبِ أَرْجِيَةٍ
مَلَذَتْ مِنْهُ خَلَا فِي خُضْرٍ وَتِيَّةٍ

رُخِيتَ يوماً أُرُورٌ ناسكاً في العراءِ
 صبَّ كَلَّ الدَّهْورِ في قرْنَيْ القَتَاةِ
 ورقي بالعصر في سديم القنّاةِ
 وإذا بـ أدورٍ مثله في الغراءِ
 بين إفكٍ وزورٍ وسواحي دُءَا
 كبقايا جفَرٍ في بقايا قنّاةِ
 في بقايا غروبٍ ذاهلٍ بين نهش
 صرعة؟ أم هرورٍ؟ أم زهاويل ومجرب؟
 يا رايح المغيب يا أغاف الزحف!!

~~~~~

سافر في المضايق للاند القادِم  
 والهرق كل باب أ بكر سا همر  
 وأعز في غاب للتي الجاش  
 ثم زشت العناب في الصدى كالمهم  
 وأحلى كل فاكٍ آخر صلايهم  
 علته نيوب فالتلاتة... يعب؟  
 جميع الجنوب في التري حيث لن

~~~~~

يا رايح المغيب يا أغاف الزحف

~~~~~

الذی فاتت ماتت وانتهت وانزله  
 غارقاً فی سُبُحات  
 والذی العزائم  
 لم یبق فی البعث  
 فو مریاً فانت  
 من هو، بشیر

فيها كل الدروب  
ليس فيه مخروب  
يا رابع المغيث  
يا آخاف الزمف

اِمضِ بى با زمان  
 ليس فيه اواز  
 بل به راحت  
 مع رواب مكان  
 وكنت ~~بجانب~~  
 والرقع والطيب  
 ودنان الفروغ  
 بزمانى بعد  
 طرقة قيود  
 تفراز الوعود  
 فلاته الفروز  
 بالشيء والورد  
~~بجانب~~  
 والهوى خذلان  
 دار غوى بخت

يا أريج الحبيب      يا أفاف الزمير  
أف سر رجب      في حالك استل  
للتقى الزمير      وقد هذ الوطن



كان في زوفاز  
زورق من زمان  
سبح في حمار  
جئت مرة  
وخرجت في العيار  
لم يزل في السبيل  
نحوات المدمر  
فأرسل الزمان  
فيه رؤيا مدام  
ثم عادت حزام  
زورق من زمان  
لا خير في رجوع

xxx

xxx

يا رايح الغيب  
أي سر هيب  
لست في الغريب  
يا أمانى زور  
في حمار سكر  
قوة هذا العجز !

~~~~~

الزلزال

زلزال تركيا

١٦ يناير ١٩٤٠

مع الأرض الجريحة وهي تتلوى من فجأة
الزلزال ، قهيل شروق الشمس ...
إلى الهندسة الباقية على اللوح لتعطر
الضحايا وتواسى المنكوبين

هات الشدائد للجريحة ، هاتها
واحد حروفك يا زمان فربما
ولعلها خمر تدور ، فيستقي
هي أمة زلزلت جنب مهاتها
شرفت صفحتها بعنية جازي
مجنونة الحنين ، لو هي لوحت
نثية الشهوات ، جاع حبيدها
فالمصبر في الأموال بين أساتها
لهب العظام شرب من نكباتها
خمر الكفاح الشرق من كاساتها
ونفخت ربح الموت في جنباتها
الرحمة انتحرت بحد شبانها
لا تهدد ركن الأرض من حركاتها
واراق جوع الوحش في كهواتها

ومضى وللأكون هجعة شاعر سكرت أغاني الليل من سكراتها
والفجر في الولد رسول أشعة يستنزل الإلهام من هالاتها
والصمت خاطر فيلسوف نائم شردت به الأحلام في خطراتها
والغاب نعسان المروج فزهرة نامت وأخرى همدت اخواتها
والريح في الأدغال هامة السرى مصلوبة شنت على خطواتها
والليل شاب ، فمد لحيه ناسك نسج الشقاء القلج من شعراتها
والطير مغلول الحناجر تاكل أوتاره نبحث على نعماتها
والناس غرقى في السكون سجت بهم سنة ينام الهول في سكناتها
بيناهم فوق المهود عوالم غشى ضباب الصمت كل جهاتها
وإذا يقلب الأرض يرفرف رجفة ، ذك الصياح ، وذاب في خفقاتها ..
وانشقت الدنيا لديه ، فلم يجد أرضاً يغيث النور في ربواتها
فطوى اللدائن والقرى ، وهوى بها في سدفة تهوى على ظلعاتها
وطوى الأثير فلم يغادر ذرة في الجو سابعة إلى غاياتها
وطوى الحياة ، شقيها بسعيها وصفاء فرحتها بدمع شكاتها
وطوى المروج فعات من أحلالها خطو الربيع الغض نحو نبائتها
وطوى الزمان فكان عقرب ساعة سبقت خيال الجن في دوراتها

لاقى الأجنة بالكحول ، وشاد من حبر الحسان مقابراً لرفاتها
وبنى للحدود على اليهود وهما فنضاً ستور اللوت عن عوارتها
في لحظة عمر الصدى من عمرها وحيلة طيف الحكم كل حياتها
زارت جراح الأرض ، فاحتاج الصدى وتنهد الزلزال في ساحاتها
فهوت قباب كن أشمخ عرة من أنجم الجوزاء في ناراتها
وهوت تصور ترقص الدنيا بها وتخر جاثية على عتباتها ..
وهوت بروج عرست فيها للننى واطل وجه الدهر من شرفاتها
وهوت مفان لم يفن سحر الهوى فيها وعاث الموت في رحباتها
وهوى بها عزوماً في جوف الثرى فزع الجنان مرنداً أماتها
وأما على فتن العناري .. والصبا والطهر ينسكبان من نظراتها !
وأما على الأسحار ، والأمل الذى فاضت بشاشته على لوقاتها !
وأما على الطفل للمهد فى الكرى حملته كف الريح فى لطماتها
وحلت كراه بغفوة أبدية لا يستريح اللوت فى حفراتها
بعد الأسرة والحنان يهرها صغته أم الصخر فى هزاتها ..
يا رب ثاكلة تدور بهولها فتري حشاشا أنسل فى طرفاتها
صرعت ! فلا منى بدا لوحيدها عند الفراق ولأمرت عبراتها

وحبيبة فجعت ووعد حبيبها يجرى مع الأنفاس في زفرتها
قبل اللقاء هلكن فوق شفاها ونجاد خان للوت في مرثها
ويح للساجد! مادها لوكاتها! فهوت منبرها على سكتها
لين للكن؟ لين صوت ألقنها في الفجر؟ لين مضي رنين نعلتها؟
ليكن ككب عابوها؟ وانتهم بهم جراح الأرض في رعشاتها
وكنيسة كانت تميمه راهب سهران يرقب في النجى نفلتها
لجراسها قرعت، فحف بصوتها أهل المصيح وشمعوا نبراتها..
وإذا نواقيس القضاء بساحها تلقى نذير للوت من اصواتها
وإذا بهم صرعى على صلبانهم لشلأهم نثرت على خشباتها!!
لين المروج الفيح؟ لين خميلها؟ وفم الضحى التملثم في ورقاتها؟
لين الكروم النافضات عروشها؟ الذبلات أسي على عتباتها
عزى الشتاء غصونها، وطوى الرنى حلم الربيع النضير من عذباتها
يا لرض واستمعي... رويك إنها دنيا يحار العقل في حالاتها
مريخة الأعصاب تشبه مومس الصدر والجهتان كل صفاتها
بيتا تعاطيك الرحيق، إنا بها لنعى شج الصم من ريقاتها
نشرت عليك مع المساء هدمها ربي الصباح (يتج) من ثورتها

بعثت لفتت حاملاً هم الوردى وملت الدنيا، وإثم جناتها
في محجرة من الجنون زوابع ريعت لها الأساد في اجماتها
انفلس لهب الجحيم، وخطوه خطو الدنيا السود في فجاتها
ما كان زهر في يديه ولا ندى، لكن ربيع ردى على راحتها
ونجى دخان من جهنم فائز سبق الرياح الهوج في فلاتها
كلحت سريرته، فهب كمارد طعن الحياة، وجاء من غفلاتها
ومشى كزديق يعيث بساحة يتقجر الإيمان من لرائها
ركم الثلوج على السروج، وخاف من هول المصير فنكم في طيلتها
اتراه مات، وهذه لكفاته؟ لم شيبة الدنيا طوت صيواتها!

* * *

يا بنت أهوال الطبيعة إنها أم يلد العفو عن هفواتها
حسناء ساخرة، يعاثر سحرها بالموت، فافتقر لها زلاتها
واصفى لغريد كجرحك جرحه، والنفس كم شقيت بسر حياتها
غنى أسي الزلزال في انشودة سوداء فانية على آهاتها..
حلم الفناء يطوف حول رنينها وصدى الخلود يدن من أبياتها!!

الفهرس

٥	الديوان الثامن : التائهون
٩	قومي إلى الصلاة
١٢	بيعة الزحف
١٤	قيامه النار
٢٢	وقالت حبة الرمل
٢٥	محمد لاقى عليها المسيح
٢٧	فلسطين
٣٣	التائهة
٣٩	اللاجئون
٤٦	خيمة البهتان
٤٩	من خطايا التائهين
٥٣	في عام النكبة
٥٩	زفرة على فلسطين الدامية
٦٤	لحن من النار
٦٦	تكبيره الزحف
٧١	راية العرب
٧٥	وحدة الممير

إلى الإمام يا عرب ٧٨

الديوان التاسع: صلاة ورفض ٨٥

رفض الهزيمة ٨٧

السلام الذي أعرف ٩٥

غضبة الثار ١١٠

سيناء ١٢١

من التابوت ١٢٤

من رصيف الوجوه ١٢٧

جبال الصمود ١٣١

سأشدو ١٣٤

صوت المعركة ١٣٦

القدس تتكلم ١٤٩

الأذان الذبيح ١٥٢

المسجد الصابر ١٥٦

وجئت أصلى ١٦٢

بنت المعز ١٧٠

مصر! أنشودة الدنيا ١٧٤

أغنية للنيل ١٨٠

أحرار الجنوب ١٨٢

حديث الذنوب ١٨٦

صلاة ١٨٩

أمان الله ١٩٣

موسيقى الوداع الأخير ١٩٦

سفن أفلتت ٢٠٢

الديوان العاشر: هدير البرزخ ٢٠٧

هدير البرزخ ٢٠٩

الديوان الحادي عشر: صوت من الله ٢٤٩

الإهداء ٢٥١

الله ٢٥٣

الله.. والنأي ٢٥٩

هو.. الله ٢٦٥

الله.. والذات (وقف على الاعتبار) ٢٧٠

الله.. والسواعد ٢٧٥

الله.. والنفس ٢٧٩

الله.. والمعبد ٢٨٦

الله.. والقوية ٢٩٤

الله.. والشرك ٣٠٤

الله.. والوثنية ٣١١

الله.. والطريق ٣١٧

الله.. والجبل ٣٢٠

سجدة لله ٣٢٤

الله.. والطبيعة ٣٢٧

الله.. والرياء ٣٣١

أذان الله ٣٣٤

داع إلى الله (المؤذن) ٣٣٦

٤٤٢	الأمل
٤٤٥	النفس
٤٤٧	الابتناسام
٤٥١	البقاء
٤٥٤	الصلاة
٤٥٨	أهواك يا وطني
٤٦٥	اغنية للصحاري
٤٧٠	قاهر النهر
٤٧٣	مع النور الأعظم
٤٨١	موسيقا من السر
٤٨٤	موسيقا من الكلمة
٤٩٢	موسيقا من الله
٤٩٨	موسيقا من الزمان
٥٠٩	موسيقا من الضياع
٥١٩	موسيقا من الروح
٥٢٦	موسيقا من الشهداء
٥٣٠	موسيقا من الحقيقة
٥٣٦	موسيقا من الجمال
٥٤١	موسيقا من النور
٥٤٥	موسيقا من الرمز
٥٤٩	موسيقا من الإيمان
٥٥٢	موسيقا من التكرار
٥٥٧	موسيقا من الشتاء
٥٦٢	موسيقا من الأرض

٣٤١	الله.. والزمن (رمضان)
٣٤٩	صلاة الله
٣٥٢	الملك لله
٣٥٥	الحمد لله
٣٥٨	سبحان الله
٣٦٠	بيت الله

٣٦٣	الديوان الثاني عشر: نهر الحقيقة
٣٦٥	الإهداء
٣٦٩	نهر الحقيقة
٣٧٣	التزام
٣٨١	موسيقا من الجن
٣٨٩	هتك اليراقع
٤٠٠	أوقدوا الشموع
٤٠٥	الوهج والديدان
٤١١	ماتم الطبيعة
٤١٥	تغيير
٤١٦	الله
٤٢٠	الحب
٤٢٤	الحياة
٤٢٨	الأرض
٤٣٢	النهر
٤٣٥	الطريق
٤٣٩	الشمس

٥٦٧ موسيقا من الوحدة
٥٧٣ موسيقا من الإصرار
٥٨٠ موسيقا من الموت
٥٨٤ موسيقا من الخلود
٥٨٨ موسيقا من لحظة الوداع
٥٩٥ موسيقا من الطبيعة
٥٩٧ موسيقا من العلم
٦٠٦ موسيقا من التاريخ
٦١٢ موسيقا من الخوف
٦١٦ موسيقا من الذات فى غروب الشمس

٦٢١ الديوان الرابع عشر: رياح المغيب
٦٢٣ رياح المغيب
٦٧٥ الزلزال: زلزال تركيا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص.ب : ٢٢٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW.egyptianbook.org.eg
E-mail : info@egyptianbook.org.eg